السبت 20 كانون الثاني 2018
العدد 3375 السنة الثانية عشرة
samedi 20 janvier 2018 no 3375 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **فيليب روث**
جنون أميركا
- **أرتور رامبو**
منمنمات بين المدن والألسنة
- **فروغ فرخزاد**
شباكٌ على بيروت

«المعلومات» تكشف هوية قائد مجموعة العملاء التي حاولت اغتيال حمدان

إسرائيل نفذت تفجير صيدا [2]

الرقة تحت الاحتلال

[12 ـ 13]

بعد مواساة مستمرة منذ خمس سنوات، تعيش مدينة الرقة المدمرة فصلاً جديداً عنوانه الاحتلال الأميركي بغطاء من «قوات سوريا الديموقراطية» (أ ف ب)

تقرير

«مجزرة» في جرد الصويري: **13 ضحية بينهم أطفال**

6

مصر

السيسي يرشح نفسه للرئاسة ... ويعلن فوزه!

15

فلسطين

إسرائيل كلها مستنفرة... بحثاً عن مطلوب جنين

16

قضية اليوم

إنجاز سريع لـ«المعلومات»: تحديد قائد مجموعة العملاء التي حاولت اغتيال حمدان

الاستخبارات الإسرائيلية نفذت تفجير صيدا

غادر بيتية لبنان ليل الأحد ـ الاثنين، متوجهاً إلى أمستردام (علي حشيشو)

حسن عليق

في مدة قياسية، تمكّن فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي من كشف كيفية تنفيذ الاستخبارات الإسرائيلية لعملية التفجير في مدينة صيدا، يوم الأحد الفائت (14 كانون الثاني 2018)، التي استهدفت القيادي في حركة المقاومة الإسلامية حماس، محمد حمدان. نجا الأخير من محاولة الاغتيال المحكمة التي نفذها عملاء للعدو، بسبب تغييره، بالصدفة، لطريقة تشغيله لمحرك السيارة. فبدلاً من الجلوس فيها، وتشغيل المحرّك، قرر حمدان مدّ يده من خارج السيارة، وتحريك مفتاح التشغيل، فيما جسده لا يزال خارجها، ثم التحرك فوراً نحو الصندوق الخلفي للمركبة. وفور ابتعاده عن باب السائق، انفجرت العبوة الناسفة التي

> التحقيقات سمحت بالجزم بأن بيتية ومجموعته يعملون لمصلحة الاستخبارات الإسرائيلية

كانت ملصقة أسفل السيارة، تحت مقعد السائق، ليُصاب حمدان بجروح في قدميه. سريعاً، بدأت الأجهزة الأمنية التحقيق في الجريمة. وفيما تولى الجيش مسح مسرح الجريمة والمنطقة القريبة منه، بما فيها المبنى الذي يسكنه حمدان والمباني المجاورة، تولّى فرع المعلومات التحقيق في الدائرة الاوسع. وسريعاً، توصل إلى خيوط دفعته أول من أمس إلى تنفيذ مداهمات في منطقة الواجهة البحرية لبيروت، وفي مدينة طرابلس. فبعد سلسلة من التحقيقات التقنية والاستعلامية المعقّدة، تمكّن محققو «المعلومات» من تحديد المشتبه فيه الذي أدار مجموعة من الأفراد لتنفيذ محاولة الاغتيال. وتبيّن أن المشتبه فيه لبناني من طرابلس، يُدعى أحمد بَيْتيّة. والأخير صاحب «سجل أمنيّ نظيف». لم يسبق أن أوقِف في قضايا أمنية، ولا وضعه أحد الأجهزة الأمنية على لوائح المشتبه فيهم. الرجل الذي يبلغ من العمر 38 عاماً، كان يعمل في التجارة، متنقلاً بين لبنان وهولندا. وهو أتى إلى بيروت يوم 9 كانون الثاني، عبر مطار بيروت. وكان قد استأجر شقة لمدة أسبوع في منطقة الواجهة البحرية للعاصمة، عبر موقع على الإنترنت، وزار عائلته في طرابلس يوم وصوله، ثم عاد إلى بيروت. من الأخيرة، انتقل إلى صيدا أكثر من مرة، على رأس مجموعة تنفيذية، تولت مراقبة منزل حمدان. ونفّذت المجموعة يوم 11 كانون الثاني مناورة يمكن الاستنتاج بأنها كانت محاولة للاغتيال جرى وقف تنفيذها من دون معرفة السبب.

وبحسب ما توصّل إليه المحققون، فإن بيتية ومجموعته، انتقلوا إلى صيدا فجر يوم 14 كانون الثاني، وتولى أحدهم زرع العبوة الناسفة أسفل سيارة حمدان، قرابة الثالثة والنصف فجراً. وبحسب ما توصلت إليه التحقيقات، ابتعدت المجموعة عن محيط منزل القيادي في المقاومة، بعد زرع العبوة، ثم عادت قرابة السابعة والنصف، وبقيت في انتظار نزوله من منزله إلى سيارته. وفور تفجير العبوة، غادرت المجموعة المكان، باتجاه بيروت، حيث تفرّقت. وفيما ضاع أثر باقي أفراد الشبكة، تمكّن محققو «المعلومات» من العثور على «آثار تقنية» لرأس الشبكة، في العاصمة، أدّت إلى تحديد هويته، فتبيّن أنه بيتية. الاستمرار في ملاحقة «آثاره» أوصل المحققين إلى مطار الرئيس الشهيد رفيق الحريري، فتبيّن أن بيتية غادر لبنان ليل الأحد ـ الاثنين، متوجهاً إلى أمستردام.

وتستمر تحقيقات «المعلومات» واستخبارات الجيش، لتحديد باقي أفراد الشبكة، علماً بأن مصادر تحدّثت عن وجود موقوف لدى الاستخبارات، يتحفّظ المسؤولون الأمنيون عن كشف مدى صلته بالشبكة. وقد دهم محققو «المعلومات» منزل بيتية في طرابلس، واستجوبوا عدداً من أفراد عائلته، وضبطوا وثائق ومعدات يجري تحليلها لمعرفة ما إذا كانت ستفضي إلى أدلة تساهم في كشف معلومات إضافية عن المشتبه فيه.

وعلمت «الأخبار» أن التحقيقات التي أُجريت طوال الأيام الستة الماضية سمحت بالجزم بأن بيتية ومجموعته يعملون لمصلحة الاستخبارات الإسرائيلية، وأن رأس الشبكة جنّدته هذه الاستخبارات خارج الأراضي اللبنانية. ويجري التدقيق في ما إذا كانت لديه صلات بعمليات أمنية نفّذها العدو في لبنان سابقاً.

تقرير

موفد البغدادي وقع في الفخ: هكذا اخترق «جاسوس المعلوم

على مدى عام كامل، لاعب ضباط فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي تنظيم «داعش». زرعوا جاسوساً، أخضع لدورات شرعية وأمنية مكثفة، في صفوف أكثر التنظيمات تشدداً، واستدرجوا قيادياً بارزاً (أبو جعفر الأنصاري)، كلفته قيادة التنظيم بناء هيكلية لخلايا أمنية بهدف ضرب مفاصل الدولة اللبنانية، في رحلة موثقة بالصوت والصورة

رضوان مرتضى

بدأت القصة مطلع عام 2017. كان ضباط فرع المعلومات قد أنجزوا استعداداتهم لتنفيذ هجوم استباقي على تنظيم «داعش»، بعد أن وضعت قيادة الأخير نُصب عينيها الانتقام من لبنان جراء الضربات الأمنية التي ألحقتها الأجهزة الأمنية اللبنانية بخلايا التنظيم على مدى الأعوام الأخيرة. كانت المعطيات الأمنية لدى الأجهزة الأمنية اللبنانية تفيد بأنّ القرار بضرب لبنان من قبل التنظيمات المتشددة متّخذ، لكن ما يعوقه الصعوبات اللوجستية والضربات الأمنية المتكررة التي كسرت البنية التنظيمية للخلايا النائمة. وبعد دراسة فرع المعلومات لخريطة عمل التنظيم على الساحة اللبنانية، كما كشف وزير الداخلية نهاد المشنوق في المؤتمر الصحافي في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي أمس، بادر هذه المرة فرع المعلومات بالهجوم المضاد. أخضع مخبراً لدورات أمنية وشرعية مكثّفة ثم استخدمه لاختراق صفوف التنظيم. ولنيل الثقة، سافر المخبر مرتين إلى تركيا ليلتقي قيادات من «داعش». وهناك خضع لدورات أمنية وتفجير واستخدام التطبيقات الأمنة. كذلك اجتمع بمسؤول الساحة اللبنانية على الحدود التركية ـ العراقية. وكُلّف العودة إلى لبنان لتهيئة الأرضية للعمل الأمني. بدأ التواصل الآمن مع قيادي آخر يعرف بـ«أبو جعفر العراقي». استمرت الاتصالات طوال أشهر قبل أن يُستخدَم المخبر كـ«طعم لاستدراج» القيادي المذكور من العراق إلى لبنان. استقبل مخبر فرع المعلومات موفد «الدولة الإسلامية» في مطار بيروت. ومن هناك نقله إلى شقة مستأجرة جرى تجهيزها بأجهزة اتصال ومراقبة. مكث أبو جعفر مدة أسبوع في لبنان، اجتمع خلالها عشرات المرات بالمخبر. كان في كلّ جلسة يحكي له عن رغبة قيادة التنظيم بتنفيذ ضربات موجعة ضد الدولة اللبنانية وحكى له عن الإحباط الحاصل نتيجة الفشل المتكرر الذي مُنيت به الذراع الأمنية للتنظيم على الساحة اللبنانية. وقد برز كلام القيادي قبل توقيفه إذ قال: «إن العمل في لبنان صفر». وهذا يعود فضله إلى عمل الأجهزة الأمنية الدؤوب. وقد وُثّقت جميع هذه اللقاءات بالصوت والصورة. كذلك التقى «أبو جعفر» خلال وجوده في لبنان بأحد العناصر الأمنيين للتنظيم في البقاع قبل أن يُقرر المغادرة إلى العراق ليستأنف التنسيق للمضي بالعمل الأمني. هنا كانت قيادة فرع المعلومات أمام حدث مفصلي. هل تغامر بترك هدفها يغادر لبنان على أمل أن يعود جراء الثقة التي تم بناؤها، أو

تقرير

تفجير صيدا «بداية خطيرة على المستوى الأمني اللبناني»

نصرالله: لن نتسامح مع خطوات التطبيع

أكد الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصرالله، أمس، أن المقاومة لن تتخلى عن مسؤوليتها في حماية «بلدنا وحدودنا وسيادتنا ومقدساتنا وقدسنا». وتناول عدداً من الملفات الداخلية والإقليمية، إلا أن الغالب على كلمته كان التحذيرات من «تبسيط» التطبيع مع العدو، و«التسامح» مع الاختراق الإسرائيلي للسيادة اللبنانية، ومحاولات بناء جدار عازل على الحدود الجنوبية

في ذكرى شهداء القنيطرة (الغارة الإسرائيلية التي استشهد فيها 6 من مقاومي حزب الله، عام 2015)، وفي أربعين «أبو الشهداء» الحاج فايز مغنية (أبو عماد)، قرر الأمين العام لحزب الله، السيّد حسن نصرالله، التذكير بأنّ لبنان «مُلتزم عدم التطبيع مع العدوّ». مناسبة التشديد على «الثوابت»، هي الجدل حول منع أو السماح بعرض فيلم المُخرج الأميركي ستيفن سبيلبرغ، «ذا بوست»، والنقاش الذي دار حوله في جلسة مجلس الوزراء يوم الخميس، وقرار وزير الداخلية نهاد المشنوق بعرض الفيلم، رغم أن مكتب المقاطعة العربية سبق أن وضع سبيلبرغ على اللائحة السوداء، بسبب تبرّعه بمليون دولار لجيش الاحتلال الإسرائيلي إبان حرب تموز 2006.

وذكّر نصرالله بقضية المخرج اللبناني زياد دويري (لكن من دون أن يسميه) الذي أمضى أشهراً في فلسطين المحتلة (أراضي الـ48) لتصوير أحد أفلامه. «إذا لم يكن هذا تطبيعاً، فماذا يعني التطبيع؟»، سأل نصرالله، مُضيفاً أنّ «هذا الموضوع يجب أن يُعالج، حتى لا تحصل المشاكل تحت عنوان هذا فنّ وهذه سياحة». وبعد التطورات الأخيرة، وخاصة قرار الولايات المتحدة تجاه القدس، «الكثيرون لن يتسامحوا مع خطوات التطبيع التي تجري تحت أعين الدولة، وأحياناً بموافقة مسؤولين». لا أحد ضدّ الفنّ أو السينما، بحسب نصرالله، ولكن «المفترض أنّ هناك إجماعاً على أنّ إسرائيل عدوّ، التزموا قرارات جامعة الدول العربية». هذه الأخيرة تلتزم «عدم التطبيع، وفيها مكتب المقاطعة العربية الذي وضع المُخرج (سبيلبرغ) على القائمة السوداء من أجل لبنان، لأنّه أعلن دعمه للعدوان الإسرائيلي على لبنان، ودفع من ماله الخاص مليون دولار لإسرائيل في الـ2006». انطلاقاً من هنا، «لا يُبسّط أحد المسائل. نحن نرفض القرار (عرض الفيلم) ونعتبره خاطئاً».

المسألة اللبنانية الثانية التي تطرّق إليها الأمين العام هي العبوة الناسفة في صيدا التي استهدفت سيارة الكادر في «حماس» محمد حمدان، وأدّت إلى إصابته. كلّ المؤشرات تُشير «إلى أنّ العدو قام بتنفيذ العملية... بعد انتهاء التحقيق، نبحث ما المُناسب للتكلم أكثر والعمل». ولكن ما حصل، «بداية خطيرة على المستوى الأمني اللبناني، وأريد أن أتوقف عنده لأدقّ ناقوس الخطر». فأولاً، الانفجار هو «جريمة، وخرق للسيادة، وعدوان إسرائيلي على لبنان. مرّ الأمر لأنّ البلد مشغول بمكان آخر». الخطورة تكمن في أنّ إسرائيل، منذ فترة، «لم تُنفذ عملاً أمنياً مباشراً في لبنان. لماذا نتغنى بالأمن في لبنان إذا كان سيعود مربحاً للعمليات الإسرائيلية؟ لا يجب أن نتسامح». ولنفترض مثلاً أنّ «عبوة انفجرت في أي بلدة فلسطينية محتلة، وكادت أن تقتل إسرائيلياً. كيف كانت إسرائيل ستتصرف؟ كيف مطلوب من لبنان أن يتصرف؟ السؤال برسم الدولة».

لا يُمكن فصل الخرق الإسرائيلي للسيادة اللبنانية، عمّا تحاول سلطات العدو القيام به على الحدود الجنوبية. قال نصرالله إنّ هناك «13 نقطة متنازعاً عليها. العدو أبلغ اليونيفيل التي أبلغت الجانب اللبناني، أنّه يريد استحداث جدار فاصل». لبنان «أبلغ اليونيفيل برفض هذا العمل الصهيوني، وهو ينتظر الرد، والجيش اللبناني سيكون بوجه أي تعدٍّ». وشدّد نصرالله على أنّ المقاومة تقف إلى جانب الدولة والجيش، «وأقول للإسرائيلي: خذوا التحذيرات بمنتهى الجدية. لبنان سيكون موحّداً خلف الدولة والجيش لمنع العدو من أي تصرف، والمقاومة ستتحمل مسؤوليتها بشكل كامل».

ختام الحديث بالشق المحلي كان مع ملفّ الانتخابات النيابية، فأكد نصرالله أنّه «بحسب معلوماتنا، لا أحد من القوى السياسية يريد تطيير الانتخابات أو تأجيلها. وإذا كنا مختلفين على تفاصيل ما، فلا يجوز أن نتبادل الاتهامات تُشنج البلد»، مُتفهماً سعي كلّ جهة «لتحسين شروطها وظروفها. وبالتأكيد، كلّما اقتربنا من موعد الانتخابات، ستزداد الحماوة السياسية، ولكن يجب أن يبقى مضبوطاً». وقال نصرالله إنّ «البلد لا يُحكم بمنطق أغلبية وأكثرية. لا يجوز أن يُعزل أو يُكسر أحد. من مميزات القانون النسبي أنّه يتيح مجالاً للكل أن يتمثل، إذا كان حجمه يسمح. لذلك، نرفض العزل حتى لمن يُصنف نفسه خصماً سياسياً لنا».

إقليمياً، تناول نصرالله إعلان وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون بقاء القوات الأميركية في العراق وسوريا، مُذكراً يوم «قلنا إنّ الأميركيين أوجدوا داعش كذريعة لعودتهم الى المنطقة، وخصوصاً إلى العراق». تحت حجّة منع عودة «داعش»، يريد الأميركيون بناء قواعد عسكرية في المنطقة، وهذا «ادعاء كاذب وتضليل». فالعراقيون والسوريون «كفيلون بمنع داعش من العودة. أنتم (الأميركيين) لا تعيدوه فلا يرجع داعش، ولا تطلبوا من حلفائكم في الخليج والمنطقة تسليحه لا يعود، ولا تطالبوا بتسهيلات للتكفيريين للانضمام إلى داعش لا يعود».

أما في ما خصّ القضية الفلسطينية، فالولايات المتحدة «تواصل مساعيها لتصفية القضية. وبعد القدس، أوقفت دعم وكالة غوث وتشغيل اللاجئين. وسيستمر ترامب بالضغط على الدول العربية، التي تُمارس ضغوطاً على الفلسطينيين ليقبلوا بالفتات المُذل والمهين الذي يُعرض عليهم». فأكّد نصرالله «موقفنا الرافض للهيمنة الأميركية، وللمشروع الصهيوني، ووقوفنا الدائم إلى جانب الشعب الفلسطيني وحضورنا لمواجهة كل التحديات. من دماء أولاد فايز مغنية، وخصوصاً عماد، صنعنا وسنصنع الانتصارات. سنحمي بلدنا وحدودنا وسيادتنا ومقدساتنا وقدسنا، ولن نتخلى عن هذه المسؤولية».

(الأخبار)

«أبو عماد»: رمز الكادحين

الحاج فايز مغنية، والد القادة الشهداء، كان الإنسان «الصابر، المُحتسب، المُمتحن... الميزة الرئيسية لدى هذه العائلة، أنّها قدّمت كلّ أبنائها شهداء. يُعبّر هذا عن مستوى العطاء والجود والصبر والتسليم والرضا بمشيئة الله واختياره». هكذا بدأ السيّد حسن نصرالله حديثه عن «أبو الشهداء»، في ذكرى أربعينه. ينتمي أبو عماد إلى «جيل الكادحين. نتذكر الفقر والجوع والحرمان والإهمال من الدولة والحكومات المتعاقبة والمظلومية. كيف أتوا من القرى والأرياف وعملوا وكدحوا واستمروا هكذا. لطالما تحملوا صعوبات الحياة من أجل أن يؤمنوا لأولادهم حياةً معقولة فيها الحدّ الأدنى من إمكانيات الصمود. أبو عماد هو رمز لهؤلاء الكادحين». كان هذا الجيل «مُربياً... وفتح الأبواب أمام انطلاق المقاومة». قدّم الابن الأول شهيداً، ثمّ الثاني، «ووصولاً إلى الحاج عماد، الذي هو بحق رجل وقائد وشخصية استثنائية». ولم يكتفِ بالأولاد، «فيكون أحد الأحفاد شهيداً».

ذكر نصرالله وصية دفن الحاج فايز، «فقال إنّه يريد أن يُدفن في قريته في الجنوب، حتى تبقى العائلة تزور طيردبا. كان مدرسة في حياته، وعند وفاته. أدعو أن تكون وصية ثقافية ووجدانية».

بعيدون عن التجارة...

تناول السيد حسن نصرالله خلال كلمته قصّة تشكيل وزارة العدل الأميركية لجنة تحقيق ستلتقي مسؤولين في لبنان وتفتح تحقيقاً حول تجارة حزب الله بالمخدرات، فوصف الاتهامات بأنها «ظالمة وهي افتراءات، لا تستند إلى أي وقائع. حزب الله له موقف ديني وأخلاقي واضح. الاتجار بالمخدرات حرام وممنوع ومن الكبائر، ونُحرّمه حتى في مجتمعات العدو». وأضاف أنّ «التجارة الحلال نحن بعيدون عنها. ليس لدينا أموال نستثمرها، فتلك المتاحة بالكاد تكفي في ساحاتنا القتالية»، مؤكداً أنّه لن يكون هناك عمل لحزب الله في إعادة إعمار سوريا أو العراق. ووضع نصرالله الشائعات في ما خصّ تجارة حزب الله بالمخدرات، «في سياق الحرب علينا». ولفت إلى المجموعة التي أوقِفت في فرنسا قبل سنتين بتهمة تبييض الأموال وجرت محاولة لربطها بحزب الله، لكن ثبت أن ذلك لم يكن صحيحاً. أضاف: «حاول الأميركان إقناع العالم بأنّ حزب الله منظمة إرهابية، فلم تنجح. والذين تم الضغط عليهم ووضعوا حزب الله على لائحة الإرهاب يتمنون التعاطي معنا، والبعض يتواصل معنا من تحت الطاولة». أثبت حزب الله أنّه «من أهم القوى التي تُقاتل الجماعات الإرهابية. كيف نقول (الأميركيين) إنّه إرهابي؟»، لذلك يجب «تقديمه بعنوان آخر كمنظمة إجرامية، يعني تُتاجر بالمخدرات، سرقة السيارات، لصوص، مرتزقة وقتلة. إذا أرادوا أن يجروا تحقيقاً فأهلاً وسهلاً. ولكن نأمل من اللبنانيين أن يكونوا صادقين، ولا يحرضوا علينا».

...ات» صفوف «داعش»

تُطبق الخناق عليه درءاً لأي طارئ قد يؤدي إلى إفلاته من أيدي ضباطها وعناصرها. اتُّخذ القرار بالإمساك به في داخل مطار بيروت بسرية مطلقة كي لا تفشل العملية، لكن الصورة كانت واضحة لدى أصحاب القرار. لن يعرف أحد بالقصة، وسيكون الطُّعم الذي سيُستخدم لاستدراج آخرين وإفشال المخطط الإرهابي، ولا سيما أنّ الموقوف مكلّف بناء هيكلية لعمل الخلايا الأمنية. وبالفعل هكذا كان. أقام أبو جعفر البغدادي خمسة أشهر في ضيافة فرع المعلومات في المقرّ العام. كان يتواصل مع عائلته وأصدقائه باستمرار كي لا يلاحظ أحدٌ توقيفه. حتى أن أصدقاءه في الموصل كان يبلغونه أنهم سيأتون لزيارته جرّاء سوء الوضع لديهم، ثم يعتذرون في اللحظة الأخيرة. كذلك كان الاتصال مستمراً مع المشغّلين الأمنيين في العراق. أحياناً كان هذا الاتصال ينقطع لمدة 25 يوماً، إلّا أنّ صبر ضباط الفرع لم ينفد. لم تعرف قيادة التنظيم أن موفدها مسجون طوال خمسة أشهر، حيث كان يحادثهم بنحو طبيعي ووفق التعليمات الموضوعة، خصوصاً بعد الخسارة التي مُني بها التنظيم في العراق وسوريا.

على عجل، أُعلن مساء أول من أمس عقد مؤتمر صحافي لوزير الداخلية. لم يُعلن السبب، لكن الظروف كانت توحي بأنّ طارئاً قد حصل. سُرِّبت بعض المعلومات التي تفيد بأنّ الوزير سيكشف عن إنجاز أمني حققه فرع المعلومات، لكن التفاصيل بقيت مجهولة. جُهِّزت شاشة كبيرة بحضور حشد من الصحافيين وضباط المديرية ليبدأ المشنوق مؤتمره بالكشف عن «عملية لبنان الآمن»، كما سمّاها. اختار الوزير هذا الاسم لتأكيد استقرار الوضع الامني وأن الأمر للأجهزة الأمنية التي برهنت عن درجة احتراف عالية. عُرض بعدها تسجيل مصوّر مدته قرابة 25 دقيقة سُردت فيه مراحل أربع مرّت بها العملية الأمنية. في العرض المصوّر، حرص فرع المعلومات، للمرة الأولى، على عرض مقاطع مصوّرة سُجِّلت سرّاً من خلال كاميرا خفيّة تُظهر القيادي في تنظيم الدولة الإسلامية يتحدث بأريحية عن مخطط ضرب لبنان. وكشفت التسجيلات التي عرضها فرع المعلومات أنّ التنظيم عرض إرسال أحزمة ناسفة وخبراء متفجرات. وكان المخطط القيام بسلسلة تفجيرات في ليلة رأس السنة. رفض المخبر والموقوف عرض تنظيم الدولة الإسلامية تسليمهما الأحزمة الناسفة في عين الحلوة، وطلبا تسلّمها في أماكن أكثر أماناً لإظهار حرصهم على عدم إفشال العملية جراء المخاطرة بالخروج على الحواجز الأمنية. وأوحى ضباط المعلومات لضابط الارتباط في التنظيم أنّهم باتوا مجموعة جاهزة لتنفيذ عمل أمني وأنّ بينهم انتحاريين، لكن مرّت ليلة رأس السنة بهدوء. هنا جُنّ جنون قيادة التنظيم، إلا أنّ المخبر والموقوف تذرّعا بصعوبات أمنية حالت دون التنفيذ. وبعد أن تيقن فرع المعلومات من أنّ قيادة التنظيم علمت بتوقيف موفدها، تقرر إعلان العملية.

> **كان الهدف القيام بتفجيرات في بيروت ليلة رأس السنة**

المشهد السياسي

أزمة مرسوم جديد «تهدد» الحكومة

تتراكم الخلافات التي تفرق بين «الحلفاء» داخل الحكومة، وتؤدي إلى شل البلد قبل الانتخابات النيابية. بعد أزمة مرسوم الأقدمية، برز في الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء تعيين مفتشين، ونقل كلية العلوم البحرية من عكار إلى البترون، من خارج جدول الأعمال وبعد خروج وزراء المالية والزراعة والتربية من الجلسة

تقول مصادر المجتمعين في بيت الوسط إن الأمور لم تحل نهائياً بين المستقبل والقوات (هيثم الموسوي)

أزمة مرسوم الأقدمية لضباط دورة الـ1994 في الجيش اللبناني، أصبحت تُشبه قصة إبريق الزيت. معظم القوى السياسية تُسلّم بأن لا أحد يريد حلّ هذه المعضلة قبل تاريخ الانتخابات النيابية، حتى تبقى مادة سجالية «تُستغل» في شدّ العصب الشعبي. ولكن، لن يكون هذا المرسوم «يتيماً». وبدل الواحد أصبح هناك مرسومان، يُساهمان في تعميق الخلافات بين أركان السلطة. التوتر في البلد بلغ حدّه الأقصى، وبات أي موضوع طابعه، في الأصل، إداري يُحوَّل إلى نزاع سياسي.

المرسوم الثاني الذي طرأ، يتعلّق بقرار مجلس الوزراء يوم الخميس تعيين مفتِشَين تربويين ومفتش

> **بري: جرى تجاوز توقيع المدير العام للعدل في طلب الاستشارة من هيئة التشريع والاستشارات**

مالي من خارج جدول الأعمال، بعد أن كان الوزراء علي حسن خليل وغازي زعيتر ومروان حمادة قد غادروا الجلسة. لم يكن هؤلاء على علم، بحسب معلومات «الأخبار»، بأنّ قرار تعيين المفتشين سيُناقش، الأمر الذي أثار امتعاضاً كبيراً. ويتجه الوزيران المعنيان، حسن خليل وحمادة، إلى عدم توقيع المرسوم. مصادر وزارية شاركت في إقرار قرار تعيين المفتشين تقول إنّ «جلسة مجلس الوزراء لا تتوقف إذا انسحب منها حسن خليل أو حمادة أو أيٌّ كان»، مُضيفةً أنّه «لم تحصل أي مخالفة أو تعدٍّ على صلاحيات أحد، لأنّ هذا الأمر كان مدار بحث بين كلّ القوى في وقت سابق، وقد وافقت عليه. كذلك فإنّ المفتشين يتبعون لرئاسة الحكومة».

نقطة أخرى شكلت مادة اعتراض، ولا سيّما لدى حمادة، هي نقل الكلية المُخصصة للعلوم البحرية من عكار إلى البترون، من دون استشارة وزير التربية. الجدل في هذا الموضوع قديم، تعود فصوله إلى تاريخ الأول من آذار 2017، يوم ناقش مجلس الجامعة اللبنانية اقتراحاً لإنشاء فروع لكليات في عددٍ من المناطق. اتُّفق يومها على إنشاء العلوم البحرية «باختصاصات عدّة، حصرياً لعكار». إلا أنّ الوزير جبران باسيل، سارع إلى التغريد مُهنئاً أبناء البترون بإنشاء الكلية في منطقتهم. إلا أنّ ما حصل عملياً حينها، كان تخصيص مجلس الوزراء مبلغ 9 ملايين دولار لمركز علوم البحار في البترون، التابع للمجلس الوطني للبحوث العلمية. ظلّ الأمر محطّ جدلٍ، إلى أن تقرّر في جلسة الخميس الماضي نقل كلية العلوم البحرية من عكار إلى البترون. لم يبلغ حمادة «استغابته»، ومناقشة قرارات تخصّ وزارته من دون وجوده. إلا أنّ المصادر الوزارية تعتبر أنّ «حمادة يريد اختلاق خلاف من دون سبب. وهو في الأصل حضر إلى الجلسة لتوتير الأجواء من خلال الاعتراض على بند إنشاء قنصليات فخرية، رغم التوضيح له مراراً أنّ هذه القنصليات لا تُكلف خزينة الدولة فلساً، بل إنّ القنصل الفخري المُعين هو المسؤول عن التكاليف المادية».

على صعيد آخر، تفاعلت قضية بناء العدو الإسرائيلي جداراً عازلاً على الحدود الجنوبية. فأبلغ الرئيس ميشال عون قائد «اليونيفيل» مايكل بيري، مطالبة لبنان «بالبحث في النقاط الـ 13 التي يتحفظ عليها على طول الخط الأزرق، ولا يعتبره حدوداً نهائية، بل هو تدبير مؤقت اعتُمد بعد تحرير الشريط الحدودي عام 2000». واعتبر عون أنّ «بناء إسرائيل لجدار قبالة الحدود اللبنانية في ظل الوضع الراهن للخط الأزرق، لا يأتلف مع الجهود التي تبذلها القوات الدولية بالتعاون مع الجيش اللبناني للمحافظة على الأمن والاستقرار». وتطرّق مجلس الدفاع الأعلى، في اجتماعه في بعبدا أمس، إلى الجدار العازل، فاعتبره «خرقاً للقرار 1701 وتقرّر أن يقوم لبنان بكلّ الإجراءات لمنع الخرق».

وخلال زيارة بيري لرئيس مجلس

تقرير

لا نية لدى التيار لـ«كسر» رئيس المجلس: بند المغتربين «قـ

(مروان طحطح)

وفيق قانصوه

المعركة السياسية الدائرة اليوم، بالنسبة الى التيار الوطني الحر، هي على تطبيق الاصلاحات التي وردت في قانون الانتخابات الذي أقرّ في 19 حزيران الماضي، لا على تعديل القانون نفسه. فإقرار القانون، يومها، تم بناء على تضمّنه إصلاحات اقترن بها التمديد الثالث للمجلس النيابي الحالي. اليوم، بعد سبعة اشهر، الوضع عملياً هو قانون انتخاب ناقصاً بندي البطاقة البيومترية والاقتراع في أماكن السكن بعدما طيّر ضيق الوقت إمكان تحقيقهما. فيما نجا بند اقتراع المغتربين، وحده تقريباً، من مقصلة المهل والعقبات التقنية.

عليه، يدرك التيار أنه «تنازل»، لأسباب موضوعية، عن «إصلاحات» خاض معركة شرسة لاقرارها أثناء نقاش قانون الانتخاب. ويطمح الى «تحصين» انتخابات 2022، عبر تعديلات تضمن تعليق العمل بالاصلاحات لمرة واحدة، بدل العودة الى النقطة الصفر في الانتخابات ما بعد المقبلة.

مصادر في التيار استغربت الضجّة حول البند 24 الذي رفعه وزير الخارجية جبران باسيل إلى جلسة مجلس الوزراء الخميس الماضي قبل أن يسحبه الرئيس سعد الحريري

في الواجهة

بري: دولتان على الأقل لا تريدان الانتخابات

يقول الرئيس نبيه بري: «ليس انا من اشاد بالاستقرار في لبنان في اثناء زيارتي طهران اخيراً. بل المسؤولون الايرانيون اطروه. كما انتظام عمل المؤسسات. لكن عندما تعود الى بيروت تجد الامر مختلفاً. وان ثمة من يفتعل «مشكلة بعد اخرى

نقولا ناصيف

تراجَعَ سجال الاشتباك الدائر بين الرئيسين ميشال عون ونبيه بري حيال مرسوم الاقدمية لضباط دورة 1994، دونما ان يُحل بالتأكيد، كي يتقدّم عليه اشتباك آخر بين بري ورئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل بازاء تعديل قانون الانتخاب. يعزو رئيس مجلس النواب تتابع الاشكالات بلا اسباب مبرّرة، الى ان «ثمن مَن يريد التحرّش». عبارة قالها قبل ايام، ويعيد تكرارها، كما ان المقصود مراكمة الخلافات كي تصطدم بجدار الانتخابات النيابية. يقول ايضاً انه يفصل بين هذين الاشتباكين، وبينهما وبين استحقاق 6 ايار، كي يجزم بأن الانتخابات حاصلة في موعدها، اياً يكن الغبار والدخان الذي يتصاعد قبل الوصول اليه.

واذ يبدو الاشتباك الثاني اقرب الى الانطواء من دون ان تكبر كرته، ويحلو لوزير بارز معارض له وصفه بفقاعة اعلامية ليس الا، لا يزال الاول يراوح مكانه دونما توقّع التوصّل الى تذليله. في اشتباك مرسوم دورة 1994، السجال مباشر بين رئيسي الجمهورية والبرلمان، وبات يرتبط بالصلاحيات الدستورية للمؤسسات الثلاث، رئاسة الجمهورية ومجلسي النواب والوزراء، ما تسبّب في تشعّب خلاف بدأ ادارياً، ثم كبر كي يمسي سياسياً، واضحى الآن اكثر تعقيداً بمراوحته في المسألة الدستورية المستعصية الحل.

المفارقة في الامر التزام رئيس الحكومة سعد الحريري الصمت الكامل بازاء اشتباك الرئيسين. لا يتوسّط بينهما، ولا يتحدّث في الخلاف حتى، كأنه في كوكب آخر. لا يزال يضع في ادراجه منذ اكثر من اسبوع. دونما عرضه على عون . اقتراحاً لبرّي لحل المشكلة. يتصرّف على انه غير معني، مع انه وقّع . خلافاً لما تعهّد به لرئيس المجلس . مرسوماً هو صاحب التوقيع الدستوري الثاني فيه بعد رئيس الجمهورية. بالتأكيد ليس للحريري - ولا حتماً هو قادر . ان يجزم بين عون وبرّي بصحة موقف احدهما وصوابه الدستوري، بيد ان المشكلة باتت الآن في قلب المؤسسة الدستورية التي يرئس. قد يكون التقط مغزى عدم تحديد برّي موعداً لاستقباله بعد مكالمتهما الاخيرة قبل اكثر من اسبوعين، الا انه يدرك كذلك ان نزاعاً حاداً ما بين رئيسي الجمهورية والمجلس يحتاج، منذ الآن وصاعداً، الى دور في حجم ما كان عليه والده الرئيس رفيق الحريري وصديقاه نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام واللواء غازي كنعان.

ما يقوله برّي في استمرار الاشتباك: «انا انتظر واتفرّج. اذا قيل ما لا استطيع هضمه، فليتوقعوا ردّي فوراً. لسنا نحن مَن نضع اليد على صلاحيات الآخرين، بل هم الذين يفعلون».

يضيف: «مجلس النواب هو أم المحاكم والمحكمة العليا. هو الذي يحاكم الرؤساء والوزراء ويحاسب الجميع، مع انه لم يقدم مرة على ذلك لاسباب طائفية ليست خافية. بيد ان ذلك لا يجعله سهل النيل من صلاحياته.

> مجلس النواب أم المحاكم، ولا أحد ينتزع صلاحياته

بري: لدي اقتراح بالغاء الصوت التفضيلي وآخر يريد صوتين تفضيليين (هيثم الموسوي)

عندما تكون ثمة مشكلة في قانون تُحل في مجلس النواب، وليس خارجه. الخطأ المادي في قانون ما لا يصوَّب الا بقانون. مجلس النواب هو الذي يبت الخلاف على نصّ هو الذي وضعه».

اما الاشتباك الثاني حيال مشروع القانون الذي اعدّه وزير الخارجية لتعديل مهلة اقتراع المغتربين - وقد احيل على اللجنة الوزارية لقانون الانتخاب في جلسة الاثنين . فيبدو في نظر بري اقرب ما يكون الى استنفاده مفاعيله. لا يقاربه من باب الاقتراح في ذاته، رغم رفضه طرحه في هذا الوقت المتأخر بالذات، بل كإحدى المحاولات الرامية الى تهديد اجراء الانتخابات النيابية في موعدها.

ما يبدو واضحاً وقاطعاً عنده، ان لا تعديل لقانون الانتخاب «بل يقتضي بالجميع الذهاب الى الانتخابات فحسب». اكثر من سبب يجعله يكتفي بمراقبة ما يحدث ويزن ما يسمعه من مواقف وردود بإزاء هذا الاستحقاق.

يكرّر برّي معارضته ادخال اي تعديل في قانون الانتخاب: «مشروع القانون المطروح ليس تعديل مهلة اقتراع المغتربين من موعد الى موعد، بل سعي الى فتح الباب على تعديلات اخرى في القانون من اجل نسفه برمته. لديّ ورقة من وزير الداخلية تحمل اقتراحات بتعديل 11 مادة في القانون تترتب على تعديل مهلة اقتراع المغتربين. ما يعنيه ذلك ان ثمة مَن يريد التخلص الآن من قانون الانتخاب. اتى إليَّ نواب يطلبون تعديل الصوت التفضيلي. هناك مَن يطلب إلغاءه، وهناك مَن يريد صوتين تفضيليين بعدما اكتشفوا ان الصوت التفضيلي المنصوص عليه في القانون اصبح الآن عبئاً على الجميع».

يضيف: «هناك مَن يريد ما هو اسوأ. البعض يقترح تعديلاً في القانون يجعل رئيس اللائحة . كل رئيس لائحة . يحصل على الصوت التفضيلي حتماً من الاصوات التي تحوزها اللائحة من المقترعين في الحاصل الانتخابي. اي اننا نقول ان رئيس اللائحة يصير فوراً نائباً، اقرب الى تزكية، من دون ان يطلب الصوت التفضيلي له. بذلك يصبح رؤساء اللوائح نواباً من باب تحصيل حاصل. طُرح هذا الاقتراح ابان مناقشة قانون الانتخاب في الماضي، وهناك الآن مَن يريد العودة اليه».

يضيف دونما الافصاح عن الجهات التي يقصدها: «هناك فعلاً مَن يعمل على نسف الانتخابات النيابية في الداخل. لديّ ايضاً معلومات ان ثمة دولتين على الاقل لا تريدان حصول الانتخابات النيابية في لبنان».

النواب نبيه بري، أشار قائد «اليونيفيل» إلى أنّ إسرائيل قرّرت تجميد نشاطها في بناء الجدار الفاصل إلى حين انعقاد اللجنة الثلاثية (اليونيفيل والجيش اللبناني وجيش العدو) مطلع شباط المقبل. واستوضح برّي من بيري عن النقطة التي سيبدأ فيها الإسرائيليون عملية البناء، فأجابه بأنّها نقطة قريبة من المُربع النفطي. ردّ برّي بأنّ الخطورة تكمن في أنّ ذلك سيؤدي إلى اندلاع حرب.

من جهة أخرى، التقى برّي المدير العام لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» في لبنان كلاوديو كوردوني، وعرض له النتائج السلبية التي ستطاول لبنان جراء خفض ميزانية الوكالة. طلب برّي من كوردوني إرسال جدول كشف عن المسؤوليات التي كانت تتحملها الوكالة بالتفصيل، وأشار إلى «وجود أمر مُريب، وهو أنّ تجميد الأموال لم يشمل إلا لبنان وسوريا».

وعلّق برّي على طلب إدخال تعديلات على قانون الانتخابات، وما إذا كانت الأزمة الراهنة ستنعكس على الانتخابات النيابية، قائلاً إنّ «التعديلات أصبحت وراءنا، ولا شيء سيؤثر في موعد إجراء الانتخابات». أما بالنسبة إلى قرار هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل حول مرسوم الأقدمية، فكشف برّي أنّه بعد عودته من طهران «تمعّنت بالقرار، فتبين وجود مخالفة في أصول طلب الاستشارة من الهيئة، لناحية تجاوز توقيع المدير العام لوزارة العدل».

على صعيد العلاقة بين تيار المستقبل والقوات اللبنانية، زار الوزير ملحم رياشي رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري في بيت الوسط، وقال بعد اللقاء إنّ «المحادثات على قدم وساق بانتظار الوصول إلى خاتمة سعيدة». العلاقة بين الطرفين «ثابتة ومرّت بمراحل تاريخية طويلة، صحيح شابتها بعض الشوائب، ولكن الغيمة مرت». وأشار رياشي إلى أنّه «ما من موانع للقاء بين رئيس الحكومة ورئيس القوات سمير جعجع، لكننا نعمل على مقاربة حديثة لطريقة التعاطي بين الطرفين». إلا أنّ مصادر المجتمعين أبلغت «الأخبار» أنّ الأمور لم تُحَلّ نهائياً، وما زال هناك الكثير من المباحثات للقيام بها.

(الأخبار)

...طع» في اللجنة الوزارية سابقاً

> اللجنة الوزارية وافقت قبل أزمة الحريري على تمديد تسجيل المغتربين

ويحيله إلى اللجنة الوزارية المكلفة تطبيق قانون الانتخابات، وإن كانت «تفهم» أسباب هذه الضجة على خلفية الخلاف بين الرئيسين ميشال عون ونبيه بري على دستورية مرسوم أقدمية ضباط «دورة 1994». أما إدراج التعديل المطلوب في سياق محاولة إرجاء الانتخابات النيابية أو إلغائها، «فنكون كمن يطلق النار على رأسه. فهذه أول انتخابات في عهد ميشال عون الذي أعلن صراحة أثناء تشكيل الحكومة الحالية أن أولى حكومات العهد ستكون بعد الانتخابات النيابية».

وذكّرت المصادر بأن اللجنة الوزارية كانت قد ناقشت هذا البند قبل أزمة استقالة الرئيس سعد الحريري عندما طالب باسيل بتعديل المادة 113 من قانون الانتخاب للسماح بتمديد تسجيل المغتربين من 20 تشرين الثاني إلى 20 كانون الثاني، بعدما تجاوزت أرقام المغتربين الذي سجلوا أسماءهم 90 ألفاً. فالتمديد لا يستتبع أي كلفة مادية أو إجراءات لوجستية خاصة، وقد «وافق أعضاء اللجنة على التمديد إلى 20 شباط، لا بل إن وزير الداخلية نهاد المشنوق أكّد، في كتاب خطي رفعه إلى مجلس الوزراء، أن هناك إمكانية لفتح باب التسجيل حتى شهر آذار المقبل»، قبل أن تتصدّر أزمة استقالة الحريري واجهة المسرح السياسي على حساب كل النقاشات الأخرى. و«موافقة كهذه لا تستقيم مع القول اليوم إن التعديل قد يفتح باباً على تعديلات يمكن أن تؤدي الى نسف القانون الانتخابي برمّته».

المصادر نفسها تشدّد على أن رغبة التيار في إدخال تعديلات على القانون سابقة للخلاف المستجدّ حول مرسوم أقدمية ضباط دورة 1994. تصريحات وزير الخارجية في هذا الشأن تعود الى حزيران الماضي، والأخير «نأى» بنفسه، علناً على الأقل، عن خلاف رئيسي الجمهورية والمجلس النيابي. أما المرسوم «فقد بات وراءنا. الأقدمية أُعطيت للضباط وحقهم حُجز في جداول الترقيات»، و«ليس وارداً أبداً» أن يقبل رئيس الجمهورية بالتراجع، لأن «التوقيع يبدأ من تحت لفوق... ولا توقيع بعد إمضاء الرئيس. هذا الأمر ليس وارداً أبداً».

في رأي مصادر التيار، وبعدما حُمّلت «قصة المرسوم» أكثر مما تحتمل، «لم يعد أحد يناقش اليوم في مضمونه. ونحن، كما الجميع أيضاً، مقتنعون بضرورة التوصل الى حل تحت سقف الثوابت التي وضعها الرئيس».

الحرص على إيجاد المخرج المشرّف لا النكايات - تؤكّد المصادر - هو ما دفع رئيس الجمهورية الى طلب الاحتكام إلى القضاء في الخلاف المستحكم. إذ أن أحداً لا يريد، بالتأكيد، استفزاز الرئيس بري، ولا غاية، مضمرة أو معلنة، لدى أحد لـ«كسره».

تقرير

«مجزرة» في جرد الصويري: 13 ضحية بينهم أ

أكثر من 150 شخصاً، معظمهم أطفال ونساء، غرر بهم المهربون وعبروا بهم الحدود عبر مناطق جردية، حيث داهمتهم العاصفة الثلجية. عدد الضحايا وصل الى 13، حتى يوم أمس، فيما ترجح مصادر فرق الإنقاذ العثور على مزيد من الجثث بعد تحسن الأحوال الجوية

أسامة القادري

لم يكن دفء حضن والدة شيماء كافياً لإبقاء الروح في جسدها. قتل الصقيع ابنة العامين، مع 12 آخرين، أثناء محاولتهم عبور الحدود اللبنانية السورية في جبل الصويري في البقاع الغربي. هرب هؤلاء من الموت في سوريا ليجدوه يتربّص بهم على علوّ 1500 متر في عزّ العاصفة التي ضربت المنطقة منذ ليل أول من أمس. ليس الصقيع وحده من قتل هؤلاء، بل أيضاً إجراءات الدولة اللبنانية التي لم ترفق تشدّدها في منع دخول النازحين السوريين عبر المعابر الرسمية مع إجراءات تحدّ من عمليات التهريب عبر المعابر غير الشرعية.

ومنذ ما قبل الأزمة السورية، لقي كثيرون، من بينهم مصريون وسودانيون وعراقيون، حتفهم أثناء محاولتهم عبور هذه المنطقة الجبلية الوعرة في مثل هذه الأيام من فصل الشتاء. وبعد الحرب السورية زادت أعداد السوريين الذين قضوا نتيجة الظروف المناخية الصعبة.

«مجزرة» أمس راح ضحيتها 13 شخصاً، بينهم ثلاثة أطفال، وثماني نساء، ورجلان، مع ترجيحات بوجود ضحايا آخرين لم يُعثر عليهم بعد بسبب الطبيعة الجردية للمنطقة وصعوبة تحرك فرق الإنقاذ.

وتبين أن جميع الضحايا عبروا الأمن العام السوري في جديدة يابوس أول من أمس بطريقة قانونية، إذ عثر في حوزتهم على قسائم خروج. ولدى وصولهم الى نقطة الأمن العام اللبناني وعجزهم عن تأمين المبالغ المفروض أن يحملها كل وافد سوري تحت مسمّى «سائح» (2000 دولار)، اصطادهم سماسرة المهربين. يُضاف إلى ذلك أن بعض السوريين يغادرون لبنان بصورة غير شرعية، لكي لا يفقدوا صفة «لاجئ» لدى عدد من المنظمات الإغاثية في ما لو تبيّن أن في مقدورهم العودة إلى بلادهم. وعندما يقررون الرجوع إلى لبنان، فإنهم يمرّون بصورة قانونية بالمعبر الحدودي السوري، من دون التقدّم من مراكز الامن العام اللبناني، لكي لا ينكشف أمر خروجهم خلسة من لبنان، فيتم منعهم تالياً من الدخول.

ضحايا يوم أمس تم نقلهم إلى طريق محاذية للمواقع العسكرية السورية، وصولاً الى وادي الرصاص، في المنطقة الفاصلة بين جرود الصويري والجرود السورية. هناك، تم تجميعهم حتى وصل العدد إلى أكثر من 150 شخصاً، معظمهم من النساء والأطفال. وفي الرابعة صباحاً، بدأ المسير بعدما أُوهم الضحايا بأن المسافة قريبة ولا تتطلب جهداً كبيراً. ومع وصولهم الى جبل الصويري، اشتدت العاصفة الثلجية فبدأوا يفقدون أثر بعضهم بعضاً وتاه معظمهم بسبب انعدام الرؤية.

في السابعة صباحاً، أبلغت إحدى دوريات الجيش اللبناني عن وجود جثة في جرد الصويري، فتوجّه فريق من مركز الدفاع المدني في نقطة المصنع الحدودية إلى المكان. وأثناء البحث عثروا على ست جثث أخرى وعدد من المصابين، فبدأت عملية بحث موسعة شارك فيها الجيش وشعبة المعلومات والدفاع المدني، وتم العثور على مزيد من الجثث التي نقلت إلى مستشفيات المنطقة. وقالت مصادر طبية ان الوفيات ناجمة عن توقف مفاجئ في القلب بسبب الجهد العالي وتجمد في الشرايين، ما أدى إلى سكتات قلبية.

> العثور على جثث في مناطق جبلية حدودية بات شبه يومي في الآونة الأخيرة

وواجهت القوى الأمنية صعوبة في تحديد هوية أصحاب الجثث لأن بعضهم لم يكن في حوزته هويته، فيما عُثر على حقيبتين تحتويان على عشرات الهويات وإخراجات القيد. كما علمت «الأخبار» أن الجيش اللبناني عثر خلال البحث على أكثر من 70 شخصاً كانوا تائهين في الجرود. ورجح مصدر أمني أن يكون هناك مزيد من الجثث، إذ «لم تستطع فرق الدفاع المدني ورجال الأمن والجيش الوصول إلى كامل المنطقة لعدم وجود إمكانات لوجستية للتعامل مع مثل هذه الكوارث في مثل هذه الظروف المناخية الصعبة».

ولفت مسؤول في الدفاع المدني الى أن رجال الإنقاذ واجهوا صعوبات كبيرة نتيجة تراكم الثلوج والوحول. مصادر أمنية قالت لـ«الأخبار» إن العثور على جثث في مناطق جبلية حدودية بات شبه يومي في الآونة الأخيرة، بسبب محاولات العبور الى لبنان بطرق غير شرعية، فيما القوى الأمنية عاجزة عن سد الثغر الجبلية المتاخمة للحدود، ومنها ما هو قريب حتى إلى المراكز العسكرية.

الجيش اللبناني عثر على أكثر من 70 شخصاً كانوا تائهين في الجرود (الأخبار)

تقرير

سلاح البر الإسرائيلي غير جاهز لمواجهة حزب الله

يحيى دبوق

لم يعد بإمكان الجيش الإسرائيلي إخفاء عدم جاهزيته العسكرية لخوض المعارك البرية، وجهاً لوجه في مواجهة حزب الله. هو إقرار بات معلناً، ولا يقتصر فقط على القيادات العليا وتسريباتها التحذيرية، بل أيضاً ينسحب على الضباط الأقل رتبة، الذين لم يعودوا يثقون بقدراتهم ويشككون في جاهزيتهم للمواجهة البرية المقبلة، فيما لم يعد خافياً تراجع حافزية المجندين الجدد للالتحاق بسلاح المشاة والوحدات القتالية.

> صحيفة «إسرائيل اليوم»: سلاح البر متآكل

ظاهرة فقدان الثقة بسلاح البر الإسرائيلي، باتت حقيقة تتقاطع حولها الآراء والتقارير العبرية، بلا مواربة. الأمر الذي يلقي بظلال ثقيلة وشكوك، حول «رواية الانتصار» في الحرب المقبلة في مواجهة حزب الله، من دون توغل إسرائيلي بَرّي في الأراضي اللبنانية، مبني على عدم جاهزية الوحدات البرية الإسرائيلية لخوض المواجهات العسكرية المباشرة.

قبل أيام، كشفت صحيفة معاريف حقائق كانت حتى الأمس القريب طيّ الكتمان، خشية تداعياتها على الداخل الإسرائيلي، وكذلك لدى الأعداء في الجبهة الشمالية والجنوبية على السواء. كشفت الصحيفة أن وزير الأمن، أفيغدور ليبرمان، وكذلك قيادة الجيش الإسرائيلي، غير مقتنعين بقدرة سلاح البر وجاهزيته على مواجهة التحديات، وتحديداً «إذا فتح الشر في الجبهة الشمالية»، في إشارة إلى حزب الله وحلفائه في الساحتين: سوريا ولبنان.

أمس، عادت صحيفة معاريف لتحذّر نقلاً عن «ضباط الرتب الأدنى»، ولتشير إلى أن «الأكثر إثارة للقلق هو ما يصدر عن الضباط الميدانيين الأدنى رتبة في الوحدات البرية، وهو عدم ثقتهم بجاهزيتهم لمواجهة التحديات، إذ إنهم يدركون أبعاد خوض مواجهة وحرب مقابل عدو مثل حزب الله، لكن لديهم شكوك في ما إذا كانوا جاهزين لخوض هذه المهمة». ونقلاً عن الضباط، فإن «قادة الوحدات البرية عندما يشكون في أن قيادتهم العليا تشك في قدراتهم، فهم أيضاً سيتوقفون عن الثقة بأنفسهم».

صحيفة «إسرائيل اليوم»، التي أثارت أيضاً في عددها أمس، ما أكدت أنه «سوء حال» سلاح البرّ في الجيش الإسرائيلي، أشارت إلى أنه عاجز وفقاً لسيناريو معقول لخوض مواجهة مركبة على جبهات سوريا ولبنان وغزة، لافتة إلى أنه لا يمكنه القتال وفقاً لهذا السيناريو، مع تأكيد الصحيفة أن «هذا السلاح قد تآكل بالفعل».

هي إذاً أصوات تحذيرية، تصدر تباعاً عبر تسريبات في الإعلام

تراجع حافزية المجندين الجدد للالتحاق بسلاح المشاة والوحدات القتالية (أ ف ب)

أطفال

العبري، لكنها كاشفة في موازاة التحذير وفي سياقه، عن واقع حال جاهزية عسكرية متدنية، تصفها «إسرائيل اليوم» بالـ«متآكلة»، وهو ما يعاني منه سلاح البرّ والوحدات القتالية. وإذا كان قادة جيش الاحتلال قد أكدوا عبر السنوات الماضية أنه لا نصر ولا حسم في المعركة المقبلة في مواجهة حزب الله من دون التوغل والانتصار البريين المباشرين، فإن هذه المعطيات وغيرها كفيلة باستشراف صورة المعركة المقبلة ونتائجها من وجهة نظر القيادة العسكرية الإسرائيلية. وربما هي أيضاً، تؤكد في الموازاة جانباً جديداً من جوانب «امتناع» إسرائيل عن المبادرة العدائية العسكرية المباشرة في الساحة اللبنانية. لا جاهزية للقوات البرية، يعني العودة إلى سيناريو حرب عام 2006 ونتائجها، ما يعني تكرار الفشل من جديد، وهو ما لا يمكن إسرائيل أن تقع فيه مرتين، حتى وإن اضطرت إلى التعايش مع التهديدات في الساحة اللبنانية وتعاظمها.

عن السلع والمنع و«الحق في الاستهلاك»

عامر محسن

كان استاذ علوم سياسية اسمه رون هاسنر ـ وهو من أصل اسرائيليّ ـ يقدّم صفّاً عنوانه «الحرب» في جامعة كاليفورنيا. وكان «يصدم» طلّابه بأن يشرح لهم أنّ حجّة «القاعدة» في عدم الفصل بين الحكومة الأميركية وبرج التّجارة العالمي، وبين الدولة والمجتمع المدنيّ، والجندي والمواطن، ليست بلا وجاهة وأساس. الفكرة هنا هي أنّ نمط الحوكمة في الغرب قد تحوّل، منذ الثمانينيات، الى عقيدة «الشبكة»: بدلاً من أن يكون الجيش والحكومة والصناعات والقطاع الخاص بمثابة «أقانيم» مستقلّةٍ عن بعضها البعض، ومؤسسات مكتفية بذاتها، أصبحت الحكومة تعمل عبر «تشبيك» هذه المؤسسات ـ حكوميّة وخاصّة ـ وتبادل الوظائف والخدمات والقدرات بينها. الجيش الأميركي، مثلاً، يقدّم جنوداً مقاتلين غير أنّه، حول هذا القلب الصلب، تجد «شبكة» كثيفة من المؤسسات المدنيّة والخاصّة أصبحت مرتبطةً عضوياً بالجيش وأساسية لتسيير مهامه، من شركات السّلاح الهائلة وصولاً الى الفنّانين الذين يزورون الجنود لتسليتهم في الحروب: إعداد الطّعام لهذا الجيش يقوم به اليوم متعهّدون من القطاع الخاص، وكمٌّ كبيرٌ من مهام اللوجستيات والادارة توكل الى شركاتٍ مدنيّة، والجنود ينتقلون الى مسرح العمليات ـ قبيل الحملات العسكرية ـ على متن شركات الطيران الخاصّة، الخ... من هنا، بحسب نظرية الشبكات، يصبح التفريق الكلاسيكي بين الحكومة والمجتمع المدني، أو الجيش والقطاع الخاص، أو الأمن والأكاديميا، أكثر صعوبة واشكالية من الماضي.

في تحقيق في موقع «كوارتز» لجيف نيسبيتز تذكيرٌ بـ«الأصول الأمنيّة» والحكوميّة لشركات مهيمنة في عالم التقنيات مثل «غوغل». الكاتب، بالمناسبة، كان مديراً في «مؤسسة العلوم الوطنيّة» التي توزّع أموال البحث العلمي في اميركا، وهو يعرف عمّا يتكلّم. يقول نيسبيتز، مثلاً، أنّ البرامج والخوارزميات التي قامت عليها شركة «غوغل» تجارياً قد تمّ تمويلها في الأصل عبر مشاريع بحثية لـ«وكالة الأمن الوطني» و«المخابرات المركزيّة»، واحدٌ للبحث في قواعد البيانات الضخمة وآخر لبناء مكتبة رقميّة. هذه المشاريع، التي خرجت منها العديد من السّلع الشهيرة في أوائل الانترنت مثل «نيتسكايب» وبرنامج «سيمانتيك» ومنتج الشرائح «كوالكوم»، كانت تهدف الى «اختراق» القطاع الخاص عبر برامج تموّلها المخابرات وتسمح لها بجمع المعلومات وتقديم الخدمات للمستهلكين على نطاقٍ واسع في آن، من دون أن تضطرّ الوكالات الى تطوير برامجها الخاصّة والحضور في السوق الجديد. يشرح نيسبيتز أنّ أحد أسباب هذه الاستراتيجيّة كان خفض تمويل وكالات الاستخبارات أيّام التسعينيات، فانتقل المخطّطون من النّمط «العمودي» الى نمط «الشبكة» وتمدّدوا في القطاع الخاص، ودمجوا بين حاجاتهم الأمنية وحاجات الباحثين في الجامعات وروّاد صناعة الانترنت.

من هنا نفهم أخطر ما في تسريبات سنودن (التعاون الوثيق بين الأمن الأميركي والشركات الخاصة) ويمكن لنا ايضاً أن نفهم كلام الصّينيّين عن «السيادة الرقمية» ومنعهم لدخول بعض الاحتكارات الغربيّة الى بلادهم، مثل «فايسبوك» و«أمازون»، أو تصعيبه؛ وأنّ المسألة هنا سياسيّة واقتصاديّة وليست مسألة «حرّيّات» وتعبير. وإن كنت لا تصدّق، راقب ما يجري اليوم حين تبدّلت الأحوال: منذ أسبوع تأكّد أن شركة «هواوي» الصينيّة ستُمنع ـ فعليّاً ـ من بيع هاتفها الذكيّ الّى الجمهور عبر شركات الاتصالات (90% من الهواتف في اميركا تُباع عبر شركات الاتصالات؛ توقّع عقد اشتراكٍ معها فتحصل بالمقابل على جهاز هاتفٍ بسعر مخفّضٍ جدّاً، فلا حافز لديك لشرائه من السوق المفتوح. ولكنّ هاتف «هواوي» لن يكون بين تلك المعروضة للزبائن). كتبت «نيويورك تايمز» أنّ انهيار المحادثات بين الشركة الصينية والمزوّدين الأميركيين، ورفض بيع الهاتف عبرهم، يعود لـ«مخاوف أمنيّة» كون الهاتف صيني وقد تركّب الحكومة عليه أجهزة تنصّت. احتجّ الكونغرس الأميركي على مشاريع الشراكة مع «هواوي»، وأصبح مفهوماً أنّ الشركة الأميركية التي تقدم على بيع الهاتف ستكون معرّضة لتحقيقاتٍ واستجوابات وتطفّل الحكومة، فانسحب الجميع (كثير من الخبراء التقنيّون يعتبر أنّ هذه الحجّة واهية، وأن برامج التجسس التي تزرع يمكن اكتشافها، ولا سوابق جديّة لـ«هواوي» تبرّر مثل هذه المخاوف).

عن منع لم يحصل

حين تهوج هائجةٌ في لبنان بسبب منع مفترض لفيلم للمخرج ستيفن سبيلبرغ، ثمّ يتبيّن أنّ المنع لم يحصل، فإنّ هذا يطرح سؤالين: أوّلاً، هل لا زال هناك، في أيّامنا هذه، من يشاهد الأفلام في صالات السينما؟ وثانياً، لماذا يجد البعض الموضوع جدالياً وشائكاً؟ من وجهة نظري فإنّ المسألة بسيطة وواضحة: صهيونيّ حقير يروّج لعدوّي ولحكومته، وهو يتجاهلني بالكامل، ثمّ يأتي الى بلدي عارضاً سلعته؛ فأن أقبل بدخولها الى أرضي هو، قبل أن يكون غباءً، استصغارٌ وقلّة احترام للنفس. هذا رأيٌ شخصيّ، ولكن الخديعة الأساسيّة التي يمارسها «جماعة سبيلبرغ» في لبنان هي حين يحوّلون الموضوع الى «حرية رأي» و«قمع ثقافي» فيما هو أساساً موضوع سلعةٍ تجاريّة، مثلها مثل سيّارةٍ عليها علم اسرائيل. الوهم هنا مزدوج، فصانعو الأفلام في هوليوود ينظرون الى أفلامهم على أنها سلعة، والاستديو الذي أنتجه يراه سلعةً، والموزّعون كذلك، والمخرج هو فعلياً رجل أعمالٍ يخطّط لميزانية ويتوقع عائداتٍ ويدير إنفاق مبالغ طائلة (خرج، منذ أشهر، مقالٌ طريف عن «كسل وودي آلن»، وكيف أنّه ركّب صيغة مكرورةٍ تغري منتجي الأفلام ـ ميزانية صغيرة، تصوير سريع، لا هوس بالكمال، ينهي يوم عمله في تمام الخامسة ـ وتمكّنه من إخراج عدّة أفلام في السّنة وإبقاء الطلب عليه مستمرّاً). فيما يصرّ بعض «المثقّفين» في بلادنا على النظر الى هوليوود على انها منبع الفنّ الرفيع والثقافة. ولا أحد يوافقهم في ذلك سوى أبناء الصناعة أنفسهم، حين يجتمعون سنويّاً لتوزيع الجوائز على بعضهم البعض ليلة الـ «أوسكار» ـ في نصٍّ شهير للكاتب الأميركي الراحل دايفيد فوستر والاس، يقارن المؤلّف بين حفل الـ «أوسكار» وحفل جوائز «اي في ان» (وهي خاصّة بأفلام البورنو) ويجزم بأنّ الثانية أصدق وأكثر أصالة من الأولى، ففي الأوسكار رجالٌ ونساء ينتجون عملاً تجاريّاً استهلاكيّاً للعموم، وكلّهم يعرفون ذلك، والجمهور يعلم، ولكنّهم يريدون تقديم منتجاتهم، في ليلة زيفٍ واحتفاءٍ بالذات، على أنّها فنٌّ راقٍ وأعمال انسانية. أمّا جماعة «اي في ان» فهم واضحون في ما يفعلون ومتواضعون، ولا يأخذون أنفسهم على محمل الجدّ، ويصمّمون جوائز وفئاتٍ تناسب ما ينتجونه، ولا تدّعي الوقار والعظمة.

لا علاقة لما أقول هنا بمضمون الفيلم ولا هو يمسّ حقّ من يشاء في مشاهدته. لو شئت أن تقرصنه وتشاهده في المنزل (كالنّاس الطبيعيين) فهنيئاً لك؛ لو قبلت الصالات بأن تعرضه للجمهور ولكن من غير أن تدفع رسوماً للمنتجين الأجانب، فلا مشكلة؛ ولكن أن يستحصل صهيونيّ مثل سبيلبرغ أو منتج اختار جنديّة اسرائيلية نجمة لفيلمه، على مالنا وعلى مكانٍ في سوقنا هو مشكلة. بمعنى آخر، لمن يزعجه منع فيلم الصهيوني سبيلبرغ أو «المرأة الخارقة»، فإنّ ما حرمت منه هو ليس «حقّك في المعرفة»، ولا انت وقعت ضحية لـ«الرقابة الثقافية» (فلا معنى أو امكانية لحجب الكتب والصحف والأفلام، ومنعها عن الجمهور، في عصرنا هذا)؛ ما حُرمت منه فعلياً هو «حقّك» في أن تُشاهد الفيلم بطريقة معيّنة، في صالة السينما داخل «المول»، وانت تحضن كيس البوشار، والمنطقي هو أن تبدأ محاججتك من هنا، وليس من التجربة الروحية ـ الفنّية التي كنت ستعيشها مع توم هانكس ووجدتها حُظرت عليك. الموضوع في عرفي لا علاقة له بقوانين وقواعد ولوائح المقاطعة، وأعرف أنّ فعل المنع لن يحرّر فلسطين ولن يفلس هوليوود، المسألة أبسط من ذلك بكثير: هؤلاء صهاينة، يستخدمون سلطتهم للترويج لقتلة اسرائيليين، ويأخذون موقفاً يحتقرنا ويعادينا جهاراً (أي «عدوّ صائل» بلغة الشريعة)، وأن يُحرم منتجهم من تحقيق دولارٍ في لبنان أضعف الايمان، وهو سببٌ أكثر من كافٍ بالنسبة لي.

يمكنك، بتعابير أخرى، أن تدافع عن «حقّك في الاستهلاك»، وهذا بالضبط هو ما فعله مدير شركة «هواوي» خلال مؤتمرٍ تقني كبير الأسبوع الفائت، حين قال انّ قرار الأميركيين بمنع دخول هاتفه يمَسّ حقوق المستهلكين وخياراتهم (تخيّلوا، صيني يحاضر في الأميركيين عن حرية التجارة)؛ ولكن سيكون من المفارقة أن تدافع عن «حرية الاستهلاك» فيما اميركا ـ التي تبنّت المفهوم عماداً ايديولوجياً لتوسّعها ـ تشهد نكوصا عنه بمبررات «الأمن الوطني» أو التنافس مع الخصوم أو حتى الحسابات الاقتصادية النفعية. لا ضرورة هنا لأن تمتطي جواد التنوير والحضارة دفاعاً عن سبيلبرغ، فيصبح «الفنان» عندك هو ستديو «ميراماكس»، وضحية «القمع الثقافي» هو «فوكس القرن العشرين».

قلب المسألة

مسألة منع الفيلم من عدمه، مع أنّها تستنفر «جماعة سبيلبرغ» وتتحوّل الى حديث النّخبة في لبنان، الّا أنّها لا تحمل في ذاتها أهميّة سياسيّة. هناك سقفٌ واطىء في بلدٍ كبلدنا: ما معنى أن تتكلّم على التطبيع، أو عن محاسبة عميل، فيما عملاء اسرائيل هم في قلب النظام السياسي اللبناني؟ لا يوجد نصرٌ في سياق كهذا، وأن تعتبر أنّك تمارس البناء الوطني عبر مقاطعة فيلم لسبيلبرغ أو منعه هو كأن ترى أن الإجابة على واقع الاحتلال في فلسطين تتمثّل برشق الحجارة و«النضال المدني». من المخجل أن تكون لدى صحافيّ لبناني الوقاحة للعمل مع «مركز واشنطن» الصهيوني، الذي يمتلئ بضبّاط العدوّ وجنرالاته، وحيث يتدارسون علناً سبل الحرب علينا وقتلنا، وأن يجلس مع رئيس اسرائيلي قام - حرفياً - بغزو عاصمته وقتل أناسٍ فيها بيديه؛ ولكن ماذا تفعل حين يكون وليد جنبلاط ووجوه 14 آذار هم من دشّنوا الزيارات الى «معهد واشنطن» و«طبّعوا» معه، ولم يحاسبهم أحد (لا أحد اسوأ من الصحافية هنا الّا المحكمة العسكرية، التي لم يرعها في كلّ ما سبق الّا كلامٌ ذكر عرضاً حول الجّيش، ولا اسوأ من الاثنين الّا المدافعين عن «الزميل في معهد واشنطن»، الذين اعتبروا أنّ الأساس في القضية هو - مرّة جديدة - «حرية الرأي»، وليس الخيانة).

«القصّة» الحقيقية في قضيّة زياد الدويري هي ليست زياد الدويري وأفعاله، بل هي في الأشخاص داخل النظام، الضباط والسياسيين والقضاة، الذين أذنوا له وغطّوه ويدعمونه الى اليوم، وهنا يجب أن يكون التركيز (وأنا أعتبر أن هناك حدوداً للهجوم على دويري وانتقاده، فهو في النهاية فردٌ، لا معنى للتشهير به بعد حدٍّ معيّن. مثلما أنّ سبيلبرغ يصنع أفلاماً عبر باب السوق والربحية، فإنّ دويري - وأمثاله كثر في مستعمرات الجنوب - يصنعون أفلامهم عبر التسويق السياسي والسعي الى الحظو بتبنّي الغرب ومنحه، وللسوقان جمهورٌ ومؤسسة). بالمعنى نفسه، فإنّ القصّة الحقيقية في موضوع سبيلبرغ هو في «الجوقة» التي أصبحت تنتظم، كلّما احتاج صهيونيّ الى مساندةٍ ودعم، ويعلو نحيبهم حزناً على الحريّة المهددة. هنا، لا يهمّ أن يكون الدّافع بنيويّاً، بمعنى أن ثقافة هؤلاء وقناعاتهم أصبحت - بصدقٍ - تتماهى مع اسرائيل واميركا، أو أن يكون جزءاً من خطط إعلامية منسّقة، فهي في الحالتين مؤشّرٌ على ما سنراه من نخبنا في السنوات القادمة، ودليلٌ جديدٌ على أنّنا قد خسرنا هذه الطّبقة وأصبح وجودها ومصالحها في مكانٍ آخر. كدليلٍ بسيطٍ على هذا الواقع، يكفي أن نلفت أنّ هذا الكلام مثلاً لولاً «الأخبار»، الصغيرة والفقيرة والتي يعود تصميم موقعها الالكتروني الى عام 2006 (أي أنّنا، قريباً، سنشهد جيلاً جديداً من القرّاء، ولد بعد إنشاء الموقع على الشّبكة)، لم يعد من الممكن نشره في أيّ مطبوعةٍ عربيّة اليوم.

هذه الواقعة التقطها الصديق يامن ديّوب، حين قال إنّه من الوهم أن نتعامل مع مجتمع النّخب اليوم على طريقة التسعينيات الفاسدة (حين كانت الصحيفة السعودية تستضيف البعثي والليبرالي، المقاوم والمطبّع، وحين كان المثقف اليميني واليساري يبنيان صداقة رغم الاختلاف، ويتجادلان بمحبّةٍ في العشيّة بعد العمل). نحن اليوم في سياقٍ جديد، يقول ديوب، ويجب أن نفهم مستوى المواجهة القائمة ونرتقي اليه. «المعسكر الآخر» لا يريد أن يخترق الطبقة المثقفة وأن يجد لنفسه مكاناً فيها، بل هو قد ساد ويريد الهيمنة الكاملة، وأن يلغي أيّ صوتٍ مضادّ. اللعبة صفرية بالنسبة اليه وهو يريد أن يلغينا بالكامل، ويغتال قضايانا وأولوياتنا ومقاومتنا؛ هذه أهداف أسيادهم وهم لهذا - وليس لأيّ شيءٍ آخر - يستحقّون رواتبهم. سيغتال هذا المعسكر كلّ من يعارضه معنويّاً، وبالجسد لو تمكّنوا. هم في السنوات الماضية قد راهنوا على كلّ ما يمكن تخيّله والانحطاط اليه، من ذبّاحي «القاعدة» الى الجيش الاسرائيلي، لتحقيق طموحاتهم فلا تتوقّع منهم الاعتدال في المستقبل، أو أن يبارزوك بنزاهةٍ ونبل. من هنا، فأن لا تفهم هذه المعادلة، وأن تتعامل مع واقعنا بمنطق التسعينيات وتسوياتها، هو ليس سذاجةً فحسب، بل بمثابة انتحار.

تقرير

حسمت الهيئة الحاكمة في مجلس شورى الدولة، بالإجماع، أن هناك أسباباً جدية وضرراً من قراري وزير الاتصالات جمال الجراح بمنح شركتي GDS وWaves تراخيص تمديد ألياف بصرية، ما يوجب وقف تنفيذهما تمهيداً للبت نهائياً بأساس المراجعة التي تشتبه بوجود مخالفات جسيمة للدستور والقوانين المرعية في هذا الترخيص، أبرزها ما يتعلق بوجود خصخصة مقنعة لقطاع الاتصالات وتمكين بضع شركات من الحصول على امتياز لاستغلال ثروة البلد ومواردة

«شورى الدولة» يوقف خصخصة «الفايبر أوبتيك»

محمد وهبة

أعلن الجراح التزامه القرار الإعدادي لحين صدور قرار نهائي (مروان طحطح)

أصدرت الهيئة الحاكمة في مجلس شورى الدولة قرارين إعداديين يقضيان بوقف تنفيذ قراري وزير الاتصالات جمال الجراح 1/365 و1/395 اللذين يرخّصان لشركتي GDS وWaves استعمال المسالك الهاتفية لتمديد ألياف بصرية وتركيب أجهزة ومعدات مقابل حصّة 20% للوزارة من فواتير المشتركين لدى GDS و40% من الفواتير لدى Waves.

قرار الهيئة الحاكمة برئاسة رئيس المجلس هنري الخوري وعضوية المستشارين ريتا كرم وكارمن عطاالله بدوي، صدر بالإجماع «بعد الاطلاع على ملف المراجعة والمستندات المرفقة وعلى تقرير المستشار المقرّر ومطالعة مفوّض الحكومة». وخلص إلى أن «شروط وقف التنفيذ متوافرة في المراجعة بحالتها الحاضرة»، وأن هذه الشروط محدّدة في المادة 77 من قانون تنظيم مجلس شورى الدولة التي تنصّ على أنّ «لمجلس شورى الدولة تقرير وقف التنفيذ بناءً على طلب صريح من المستدعي إذا تبيّن من ملف الدعوى أن التنفيذ قد يلحق بالمستدعي ضرراً بليغاً وأن المراجعة ترتكز على أسباب جديّة مهمّة».

الإقرار بوجود أسباب جديّة ومهمة وضرر لحق بالجهة المدّعية، يحمي من اغتصاب الأملاك العامة والحقوق العامة بواسطة سوء استعمال السلطة، وهو يشجّع المواطنين على المشاركة في حمايتها؛ فالقرار يعترف بصفة الجهة المدّعية لتقديم طعن يتعلق بهدر المال العام وبمخالفات دستورية وقانونية، رغم أن محامي وزير الاتصالات والشركات، زعموا أن الدفاع عن مبدأ الشرعية والمصلحة العامة لا يكفي لتوافر شروط قبول الطعن «وإنما يجب أن يؤدّي طلب الإبطال إلى تحقيق مصلحة خاصة وشخصية»، لذا اعتبر المدعى عليه أنه ليست هناك صفة أو مصلحة لكل من الاتحاد العمالي العام ونقابة عمال المواصلات السلكية واللاسلكية الدولية في لبنان، بوصفهما «نقابات»، ولا تعطي صفة «المواطن» الحق لكل من المحامي علي كمال عباس وموسى حمية في تقديم هذا الطعن (المراجعة).

إسقاط الهيئة الحاكمة في مجلس الشورى محاولات الترويج لمفاهيم خطيرة على الانتظام العام، جاء في الملف لجهة المخالفات الدستورية والقانونية، وأبرزها إساءة استعمال وزارة الاتصالات للسلطة عبر منح امتيازات تتيح للشركات استغلال مورد من موارد ثروة البلد، فضلاً عن وجود خصخصة مبطّنة لتحويل ملكية مشروع عام أو إدارته إلى القطاع الخاص، بالإضافة إلى سلسلة كبيرة من المخالفات لقوانين الاتصالات والعقود مع أوجيرو وسواها.

وبحسب المحامي عبّاس، الذي يمثّل الجهة المدّعية، فإن صدور القرار الإعدادي هو «تجميد نهائي لقرار الوزير لحين البت بالمراجعة أمام مجلس شورى الدولة. ورغم تعرّض المجلس لضغوط كثيرة أصدر هذا القرار الإعدادي متراجعاً عن قرار سابق (صدر عن غرفة أخرى في المجلس) وقضى بردّ طلب وقف التنفيذ. هذه من المرات النادرة التي يقوم بها المجلس بعمل من هذا النوع، علماً بأنه ذكر ردّ الشركتين على المراجعة ولم يأخذ فيهما». ويشير عباس إلى أن «وقف التنفيذ يعني أن هناك ضرراً منه، وبالتالي لم يعد يحق لشركتي «جي دي اس» و«ويفز» العمل وبات كل ما يقومان به باطلاً وبمثابة وضع يد على الإدارة».

وفي أول ردّ فعل له على قرار الهيئة الحاكمة في مجلس الشورى، أعلن وزير الاتصالات جمال الجراح أنه ملتزم القرار الإعدادي لحين صدور قرار نهائي، وأنه سيطلب من الشركتين وقف التنفيذ حتى صدور القرار النهائي لمجلس الشورى الدولة. أما رئيس مجلس إدارة شركة GDS حبيب طربيه، فعلّق بـ«أننا نحترم قرارات القضاء، وبناءً عليه سنوقف التنفيذ في انتظار صدور قرار نهائي يبت الملف بالأساس، علماً بأننا نعتبر أنفسنا أصحاب حقّ ونجزم بأن القضاء سينصفنا، وأن الظلم الذي لحق بنا بسبب الحملات التي حاولت إصابتنا لن يستمر». ولفت طربيه إلى أن المشروع الذي كانت تنفّذه الشركة بناءً على قرار وزير الاتصالات رقم 1/365 القاضي بتنفيذ المرسوم 2000/4328 «بدأ من خلال تلزيمنا مشروعاً تجريبياً، وقد باشرت الشركة بتنفيذ الشبكة منذ 2017/8/31، وجرى وصل 138 مبنى بمركز الحمرا للاتصالات و149 مبنى بمركز الأشرفية للاتصالات، لكن ليس لدينا مشكلة في وقف التنفيذ بناءً على القرار القضائي، رغم أن المشروع سيتأخر لفترة، وهو أمر لا يضرّ، لأن هذا المشروع مدته 10 سنوات، وإذا تطلّب تنفيذه تأخيراً لمدة شهرين فلن تقع كارثة».

> القرار يعترف بصفة الجهة المدعية لتقديم طعن يتعلق بهدر المال العام وبمخالفات دستورية وقانونية

في المقابل، فإن «أوجيرو» التي حصلت على مشروع تجريبي في بيروت مثلها مثل شركتي GDS وwaves، يمكنها إذا توافر القرار السياسي في وزارة الاتصالات، أن تبدأ تنفيذ مدّ شبكة الألياف البصرية اعتباراً من صباح اليوم. وهذا المشروع، بحسب المطلعين، لا يتطلب إنجازه أكثر من 18 شهراً في بيروت والمدن الكبرى، علماً بأن التمويل متوافر للهيئة عبر قانون برنامج وافق عليه مجلس النواب في موازنة 2017 يتضمن تخصيص 350 مليار ليرة على ثلاث سنوات لمدّ شبكة الألياف البصرية.

اللافت أن قرار الهيئة الحاكمة في مجلس شورى الدولة جاء بعد سلسلة قرارات إعدادية تتعلق بالملف نفسه. إذ إن الطعن الأول المقدم من الجهة المدعية، كان قيد الدرس إلى أن استقال الرئيس شكري صادر من المجلس وعُيّن هنري الخوري بدلاً منه، لكن في الفترة الانتقالية، وبنحو مفاجئ، عيّن القاضي يوسف نصر في الغرفة الأولى التي كانت تتولى دراسة الملف وأصدر قراراً إعدادياً بتاريخ 2017/9/6 رقم 408 يقضي بردّ طلب وقف التنفيذ لجهة إبطال القرار 1/365 المتعلق بشركة GDS فقط.

لكن الجهة المدعية كرّرت طلبها في 2017/10/31 بالاستناد إلى ظهور معطيات جديدة في القضية تتعلق بصدور قرار ثانٍ عن وزير الاتصالات يرخص لشركة WAVES، فصدر قرار إعدادي عن المستشارة ميراي عماطوري، يقضي بتوضيح عدّة نقاط في أساس الترخيص والعلاقة بين الوزارة وأوجيرو والشركات المقدمة للخدمات، أبرزها إمكانية تنفيذ أوجيرو لهذه الأعمال وبيان لوائح الأسعار وبيان أوضاع الشركات القانونية.

وبناءً على هذا القرار، وبعد تسلّم الخوري مهماته رئيساً للمجلس

سوق واسعة: استهداف 500 ألف مشترك

هناك شبه إجماع لدى المعنيين في سوق الاتصالات على أن الهدف من عملية مدّ شبكة الألياف الضوئية، ليس محصوراً بجودة الإنترنت وخدمات الداتا المرتبطة بها، بل بوجود سوق يشمل 500 ألف مشترك متاح. فمن أصل مليون خط هاتف ثابت لدى أوجيرو، هناك 300 ألف مشتركون في خدمات الإنترنت عبر الـ DSL ونحو 200 ألف مشترك لدى مقدمي الخدمات و500 ألف يحصلون على الإنترنت بواسطة شبكات غير شرعية.

ورئيساً للغرفة الأولى، قدمت الجهة المدعية طلب رجوع عن وقف التنفيذ بناءً على المعطيات الجديدة التي أشارت إليها القاضية عماطوري في قرارها، علماً بأن هذه المعطيات تنطبق على تراخيص الشركتين، ليصدر القرار الأخير بعدما توصّل الخوري إلى تكوين قناعة راسخة بهذا الملف من خلال تأخير البت به لفترة طويلة ربطاً بضرورة استكمال الملف وأخذ آراء كل الأطراف المعنية.

مخالفات بالجملة للدستور والقوانين

المراجعة المقدمة من الاتحاد العمالي العام ورفاقه، أشارت إلى مخالفات الجراح للدستور والقانون، أبرزها:
ـ مخالفة نص المادة 89 من الدستور اللبناني التي تنص على عدم جواز منح أي التزام أو امتياز لاستغلال مورد من موارد ثروة البلد الطبيعيّة أو مصلحة ذات منفعة عامّة أو أي احتكار إلّا بموجب قانون وإلى زمن محدود.
ـ مخالفة المادة 65 من الدستور المعدلة بالقانون الدستوري الصادر في 1990/9/21 التي أناطت السلطة الإجرائية بمجلس الوزراء ووضع السياسة العامة للدولة في جميع المجالات ومشاريع القوانين والمراسيم التنظيمية واتخاذ القرارات لتطبيقها.
ـ مخالفة المادتين 2 و8 من قانون تنظيم عمليات الخصخصة الرقم 2000/228 اللتين تلحظان أن تحويل ملكيّة المشروع العام أو إدارته إلى القطاع الخاصّ تكون بقانون ينظّم القطاع الاقتصادي المعني ويحدّد أسس التحويل والمراقبة مع تأمين عنصر المنافسة الجدية، وحماية مصالح المستهلك من حيث الأسعار وجودة السلع والخدمات، وحماية المال العام.
ـ مخالفة المواد 18 و19 و20 و25 و27 و29 و35 و44 و45 من قانون الاتصالات الرقم 2002/431 التي تتناول وجوب تأمين مبدأ المساواة تحقيقاً للمنافسة في منح التراخيص بموجب مرسوم يتخذ في مجلس الوزراء، بعد إجراء مزايدة عامّة وفقاً لدفتر شروط تعدّه الهيئة الناظمة للاتصالات، على أنه لا يجوز لأي شخص توفير هذه الخدمات إلّا بموجب أحكام هذا القانون، وأن يمنح الترخيص لمدّة أقصاها 20 سنة.
ـ المادة 189 من المرسوم الاشتراعي الرقم 1959/126 الذي يحصر بوزارة البريد والبرق والهاتف (وزارة الاتصالات) حقّ إنشاء شبكات المواصلات السلكيّة واللاسلكيّة وإدارتها وصيانتها واستثمارها وتأجير الاتصالات، ولا يحقّ لأيٍّ كان سواها أن يقوم بذلك إلّا بإذن خاصّ يعطى بمرسوم.
ـ مخالفة رأي هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل رقم 2014/143 الذي يؤكد أن الترخيص لشركات خاصة باستخدام شبكات الهاتف الخلوي العائدة ملكيتها للدولة لإيصال خدمة الإنترنت وخدمة نقل المعلومات إلى المشتركين يجب أن يصدر بقرار يتخذه مجلس الوزراء بناءً على اقتراح وزير الاتصالات.
ـ مخالفة قانون المحاسبة العمومية، ولا سيما الفصل الثاني منه حول أصول عقد وتنفيذ النفقات العمومية والفصل الخامس الذي يتضمن أحكاماً خاصة بنفقات اللوازم والأشغال والخدمات، ولجهة أن المادة 120 منه تنص على أن النفقات التي تعقدها الإدارة والمقصود بها هنا هيئة أوجيرو، وليس الوزير، على أن تنفذ النفقات بواسطة صفقات تعقدها الإدارة مع الغير أو بواسطة الإدارة مباشرة أي بطريقة الأمانة، وكذلك لكونها جرت من دون أي مناقصة أو مزايدة، لا بل إنه قدم هذا الامتياز مجاناً للشركة.

مقالة

«النموذج النروجي» في لبنان: أفضل طرق التضليل

نقولا سركيس *

منذ سنوات طويلة، لا يفوّت بعض المسؤولين عن قطاع البترول والغاز في لبنان مناسبة، او حتى بلا مناسبة، من دون الاشارة الى ان سياسة استثمار الثروة النفطية عندنا مستوحاة من «النموذج النروجي»، مع الاشارة الى نجاح التجربة النروجية في هذا المجال، وإنشاء هذا البلد صندوقاً سيادياً تجاوزت موجوداته 1000 مليار دولار. الا ان المرء لا يحتاج لكثير من الخبرة او الوقت كي يدرك، بعد الاطلاع على حقيقة سياسة البترول والغاز في النروج، ان ما تم في لبنان لا يشبه ـ لا من قريب ولا من بعيد ولا ابعد من البعيد ـ «النموذج النروجي»، لا بل يعاكسه كليا، خصوصاً لجهة النقاط الجوهرية التالية:

1 ـ الشفافية:

منذ تحديد مبادئ سياسة النروج البترولية وأهدافها، مطلع سبعينيات القرن الماضي، تم ترسيخ الشفافية من خلال حوار وطني عام وسيل من الدراسات والتقارير، كان للمجلس النيابي (Storting) دور محوري فيها. وكانت هذه الشفافية درعاً واقية ضد الأخطاء والفساد واستغلال السلطة لمآرب خاصة. اما في لبنان، فقد اقتصر دور المجلس النيابي على إصدار القانون البترولي 2010/132، بما يتضمنه من مبادئ أساسية عامة، قبل ان يستولي بعض الموظفين على صلاحيات السلطة التشريعية ويضعوا «مراسيم تطبيقية»، لا سيما المرسوم 2017/43، تغطي من الألف الى الياء كل التفاصيل القانونية والتقنية والمالية والاقتصادية والتنظيمية والبيئية... لصناعة البترول والغاز. وكله من دون علم السلطة التشريعية المختصة أو استشارتها، وتحت سرية لا تقل عن سرية أهم اسرار أمن الدولة. سرّية وصفها رئيس اللجنة البرلمانية للأشغال والنقل والطاقة محمد قباني، في آب 2016، بأنها «معيبة ومخجلة».

فلماذا خطفت من المجلس النيابي اللبناني صلاحيات تشريعية بديهية مارسها ولا يزال ممثلو الشعب النروجي وغيره؟ الجواب يكمن في الوسائل الملتوية التي لجأ اليها البعض لتحقيق أهداف لا علاقة لها بأهداف النروج او بالمصلحة العامة عندنا.

2 ـ مشاركة الدولة:

على رأس ما سمي «الوصايا العشر» التي وضعها البرلمان النروجي عام 1971 أساساً للسياسة النفطية، تلك التي تنص على انه «يجب على الدولة ان تشارك على كل المستويات اللازمة، وان تساهم في تنسيق مصالح النروج لجهة تطوير صناعة نفطية متكاملة على الصعيدين الوطني والدولي». وانطلاقا من هذه التوصية، حُددت مشاركة الدولة، خلال المرحلة الاولى، بنحو 50% حسب ظروف كل اتفاق مع الشركات الاجنبية. اما في لبنان، فسارت الامور على عكس ذلك تماماً بعدما نصت المادة 5 من المرسوم 2017/43، بكل بساطة، على انه «لن يكون للدولة مشاركة في دورة التراخيص الاولى»!

3 ـ انشاء شركة نفط وطنية:

وصية اخرى على جانب كبير من الاهمية قامت عليها سياسة النروج النفطية، هي الوصية رقم 8 التي جاء في نصها الحرفي: «سيتم انشاء شركة نفط وطنية تؤمن مصالح الحكومة بالوسائل الملائمة، بالتعاون مع الجهات الوطنية والاجنبية المختصة». وقد تم فعلاً، وعلى الفور، انشاء الشركة الوطنية «ستاتويل» عام 1972 وباشرت عملها الى جانب الادارة العامة للبترول التي اسندت اليها مهام الهيئة الناظمة. اما في لبنان، فلا يزال موضوع انشاء شركة نفط وطنية في مرحلة اقتراح قانون قدم للمجلس النيابي اواخر 2017.

4 ـ تطور طبيعة وأهداف «ستاتويل» وفضيحة الرشوة في ايران:

نتيجة النمو السريع لشركة «ستاتويل» ونجاحها في السنوات العشرين الاولى من تأسيسها، حدث تطور استراتيجي عميق في طبيعتها واهدافها. تم ذلك على مرحلتين، اولاهما عام 1990 عندما اعلن رئيسها آنذاك هرلد نورفيك بدء توسيع نشاطها من السوق المحلية الى الاسواق العالمية. والثانية بدأت في حزيران 2001 بعد اقرار خصخصة ثلث رأسمالها واعلان الحكومة النروجية ان الشركة «أصبحت تعمل وفق المعايير الكلاسيكية للربحية وتدار على هذا الاساس».

بعد هذا التطور النوعي، صارت «ستاتويل»، كأي شركة بترولية اخرى، تواجه في الاسواق العالمية منافسة شرسة من قبل بقية الشركات، مما لا يترك لها خيارا غير السعي لكسب اكثر ما يمكن من الارباح، خصوصاً في ما يتعلق بعقود التنقيب والانتاج، عبر أعلى عائد ممكن على استثماراتها (Internal Rate of Return). اضافة الى افضل الشروط الممكنة لجهة الاستقلالية في ادارة اعمالها وتحجيم دور الشركات الوطنية، او حتى الحؤول دون التعامل معها حيث تجد لذلك سبيلاً.

ولا شك في ان التحول في استراتيجية «ستاتويل» منذ 2001، وانخفاض مستوى رقابة السلطات النروجية عليها، وحدّة المنافسة مع الشركات العالمية الاخرى، كانت كلها عوامل ادت، لسوء الحظ، الى تورطها في عملية فساد كبرى في ايران عام 2003. وتم ذلك، بحسب تحقيقات الهيئة النروجية المختصة Okokrim، عبر دفع رشوة 15,2 مليون دولار لمهدي هاشمي رفسنجاني، نجل الرئيس السابق، للحصول على حقوق استغلال جزء من حقل غاز بارس الجنوبي الذي تتقاسمه ايران وقطر. وكانت النتيجة الحكم بالسجن عشر سنوات لرفسنجاني، وطرد بعض كبار المسؤولين في «ستاتويل»، من بينهم مدير العلاقات الدولية ريتشارد هوبرد، فضلا عن تغريم الشركة نحو ثلاثة ملايين دولار.

ولا يقل اهمية عن ذلك ان هذه الفضيحة التي كانت الاولى من نوعها في تاريخ «ستاتويل» كان لها وقع الصاعقة في النروج، اذ هزت السمعة الممتازة التي اكتسبتها الشركة خلال العقود الثلاثة السابقة والتي أعطت تعبير «النموذج النروجي» معناه الاصلي والصحيح. كما جعلت المسؤولين النروجيين اكثر حذرا في التعاطي مع الدول الاخرى. وقد تجلى هذا الحذر في لبنان بشكل خاص، عبر الاهتمام المتعدد الاوجه الذي يبديه هذا البلد تجاه الثروة النفطية الموعودة تحت المياه اللبنانية.

فمن جهة نالت «ستاتويل» التأهيل المسبق للحصول في لبنان على حقوق استكشاف وانتاج بصفة «مشغل»، بخاصة انها واحدة من بضع عشر شركات تملك الخبرة والمؤهلات اللازمة لذلك. لكنها، ايضاً، تنتمي الى بلد يقدم للبنان منذ نحو عشر سنوات الاستشارات لرسم سياسته النفطية، بما فيها الاطار القانوني والاحكام التشريعية والادارية والتنظيمية، مما وضعها في حرج نظرا لتضارب المصالح بين دور الاستشاري من جهة، ودور طالب حقوق بترولية وغازية من جهة ثانية. بهذا المعنى يمكن القول انها كانت تتحرك على مستويين متوازيين لا يمكن فصل احدهما عن الاخر: المستوى الحكومي ومستوى شركة تسيطر الدولة على ثلثي رأسمالها.

كان الامر كذلك حتى نشر «الاخبار»، في 13 الجاري، مقالاً للمهندس الجيولوجي العراقي/ النروجي فاروق القاسم (توضيحات وتعليقات لتيسير الحوار في قطاع البترول: فلنتأكد من وجود النفط اولا!)، اشار فيه إلى مساهمته في «مناقشة خطوط السياسة البترولية في لبنان»، وفي «تحويل السياسة النفطية الى تشريعات وتنظيمات ادارية، وتحضيرات اولية لجولات التراخيص»، لافتاً إلى «أن ما حققه لبنان من تحضيرات وتحصينات تشريعية وتنظيمية امر يستحق الاشادة». فبعد قراءة هذا المقال، يبدو ان تحرك النروج في هذا المجال يتم ليس فقط على صعيدي «ستاتويل» والجهات الحكومية (بما بين مسيريهما من تضارب في المصالح)، بل ايضا على صعيد طرف ثالث ليس من الواضح ما اذا كان يتصرف بصفته مسؤولاً حكومياً سابقاً، ام إستشارياً يعمل لحسابه الخاص، او كليهما. وفي انتظار ازالة هذا الالتباس، لا بد من الاشارة الى ان القاسم خبير جيولوجي محترم. الا ان هذا لا يمنع ضرورة ابراز الالتباسات والمغالطات التي وقع فيها حول قضية بحجم وبخطورة سبل استثمار الثروة النفطية الموعودة في لبنان.

5 ـ جدل عقيم حول تاريخ مشاركة الدولة وإنشاء شركة وطنية:

بعد هدر سنوات في التردد والممانعة، ورغم اقتراب الموعد المعلن لتوقيع اتفاقيات استكشاف وانتاج في الرقعتين 4 و9 مع مجموعة «توتال/ ايني/ نوفاتك»، لا يزال الجدل العقيم دائراً حول تاريخ انشاء شركة نفط وطنية، ومبدأ وتاريخ مشاركتها في الانشطة البترولية. وتقول النظرية السائدة لدى بعض المسؤولين ان انشاء شركة بترولية واحتمال دخولها شريكاً في الاتفاقيات البترولية لا يمكن النظر فيه الا بعد تحقيق «اكتشافات واعدة». ولحسن الحظ، فإن مشروع قانون انشاء شركة وطنية لبنانية، الذي قدم مؤخرا للمجلس النيابي، جاء في الوقت المناسب ليضع حداً لهذا الجدل عبر المادة 8 التي تنص على حق دخول الدولة شريكاً في كل الاتفاقيات البترولية، بما فيها تلك التي وُقعت قبل تاريخ انشاء الشركة.

في هذا الظرف بالذات، أكد على ضرورة «الحوار»، الذي نادى به كثيرون قبله، وعلى ضرورة «التأكد من وجود النفط اولا!». وهو كلام يكاد يكون نسخة طبق الاصل (او اصلا طبق النسخة) لما سبق وكرره رئيس هيئة البترول السابق حول امكانية انشاء شركة وطنية ودخولها كشريك بعد حصول اكتشافات واعدة. الا انه لم يذهب الى الحد الذي تجرأ وتجاوزه هذا الاخير بالقول ان الاتفاق الذي يمنح بمرسوم يمكن تعديله بمرسوم آخر!

والسيد القاسم لا يجهل، بالطبع، ان «ستاتويل» بدأت عملها عام 1972 في مناطق من بحر الشمال تفصلها مسافات طويلة عن حقل ايكوفيسك الذي اكتشفته «فيليبس»، وان مساحة الجرف القاري النروجي لا تقل عن 2,140,000 كم2 اي 30 مرة اوسع من مجموع مساحة جزء حوض بحر شرقي المتوسط المحيط بالمياه اللبنانية، وما يقارب 100 مرة مجموع المنطقة الاقتصادية الخالصة التابعة للبنان، التي تبدو كبحيرة صغيرة مقارنة بالقسم النروجي من بحر الشمال. الاهم من ذلك، انه حصل حتى الان اكتشاف ما لا يقل عن عشرة حقول غاز في اسرائيل وغزة وقبرص، اي على «مرمى حجر» من المياه اللبنانية، منها اثنان ملاصقان للجزء الذي يحاول العدو الاسرائيلي اغتصابه من المياه التابعة للبنان. لا بل ان واحدا منهما يمتد على الارجح الى ما تحت المياه اللبنانية. فالى متى يجب ان ينتظر لبنان كي يبدأ بالتحرك!؟

ولا شك في أن السيد القاسم في موقع مميز للإجابة على التساؤلات حول النقاط الجوهرية التالية التي ذكرها (او سها عن ذكرها) في مقاله في «الاخبار»:

ـ هل سمح بعض موظفي وزارة البترول في اوسلو لانفسهم بصياغة مراسيم تتضمن كل تفاصيل التشريع البترولي من دون علم المجلس النيابي، او طردوا الدولة برمتها من الانشطة البترولية، او زوّروا غيّروا حرفاً واحداً من «الوصايا العشر» بايحاء من بعض مجهولي الهوية؟

ـ هل اقدمت السلطات النروجية المختصة على تأهيل شركات صورية اسسها افراد بحفنة من الدولارات، في هونغ كونغ وغيرها، للحصول على حقوق استكشاف وانتاج؟

ـ ما هي مبررات تحديد كل مكونات حصة الدولة من الارباح في لبنان دون المعايير المطبقة في العالم، منها على سبيل المثال النروج: اتاوة 4% لا غير على الغاز في لبنان، مقابل 12,5% في النروج عند انطلاق عمل «ستاتويل» وحصة دولة من الارباح لا تتجاوز 47% في لبنان خلال سنوات الانتاج الاولى، مقابل ما لا يقل عن 85% في النروج؟

ـ هل يوجد في معجم اللغة النروجية كلمة تعني ما يسمى في لبنان «محاصصة»؟

ـ اذا حصل في النروج جزء زهيد من التجاوزات والسمسرات التي تحصل عندنا، فهل يوجد في هذا البلد شيء اسمه المساءلة او المحاسبة؟

ـ اخيراً لا آخراً، هل توجد في النروج اعتراضات او تحفظات ضد قيام «ستاتويل» وعملها، من نوع الاعتراضات والتحفظات المفاجئة التي يبديها المهندس القاسم تجاه انشاء شركة نفط وطنية في لبنان؟ مع العلم ان الحجج التي يعرب عنها هي نفسها التي ما زالت الشركات البترولية العالمية تكررها منذ القرن الماضي ضد انشاء وتطوير شركات وطنية، بدءاً بشركة البترول الفرنسية، و«ايني» الايطالية، و«ربسول» الاسبانية، و«مول» النمساوية، مرورا بالشركات البترولية الوطنية التي نعرفها اليوم في كل البلدان العربية، والتي تشكل العامود الفقري للاقتصاد الوطني، من دون ان ننسى الدول الاخرى في آسيا، وأميركا اللاتينية وافريقيا.

ونظرا لما يستحقه السيد القاسم من تقدير لخبرته وتجربته في علم الجيولوجيا، يبدو من المفيد، بغية توضيح الالتباسات القائمة، ان يدعى للمشاركة في حوار صريح على احدى شاشات التلفزيون الوطنية.

* **خبير بترولي، اسس «المركز العربي للدراسات البترولية» وترأسه بين 1965 و2012. عمل مستشاراً بترولي لعدد من الدول العربية وغيرها، وساهم في حل النزاع الذي نشب عام 1973 بين العراق وسوريا حول رسوم مرور البترول العراقي من كركوك الى مينائي بانياس وطرابلس.**

هل للبنان موقف رسمي (موحد) من وجود

في لبنان من يبرر التعامل مع العدو ويجده ضرورة وطنية (أ ف ب)

أسعد أبو خليك *

هناك شيء ما يجري في الخفاء، وفي العلن. هناك تحضير لسلام بين لبنان وبين دولة العدوّ الإسرائيلي، وبرعاية وتمويل غربي. لـ«الصفقة الكبرى»، عناصر مختلفة ومتوجّبة في داخل كل دولة عربيّة. واحتضان الحكومة الأميركيّة — الشكلي - للجيش اللبناني ومدّه بسلاح (لا يردّ عدوان إسرائيل) للاستعمال الداخلي وفرض الهيبة (الداخليّة فقط) له أهداف خبيثة مبيّتة. البطريرك الراعي الذي لم يجد ضرورة لتفقّد الجاليات المارونيّة في «انطاكيا وسائر المشرق» وجد ضرورةً ملحّة لزيارة الجالية المارونيّة في فلسطين، مع أن ليس له من مواقف قويّة ضد الاضطهاد الصهيوني للمسيحيّين (ولغيرهم من العرب) في فلسطين. لا، وعاد الراعي بمواقف تطبيعيّة تعدّد حجّة الاهتمام بالجالية المارونيّة لتصل إلى موضوع السلام مع العدوّ (وتبادل مع مضيفه مارسيل غانم العواطف في هذا الصدد). والباحث عن دور، فارس سعيد، تنطّح هو الاخر لطرح مبادرة لتبادل الزيارات عبر الحدود مع فلسطين المحتلّة، بحجّة الحجّ الديني (وأيّده في ذلك، نديم الجميّل، ذو التاريخ العريق في الاهتمام بحقوق الشعب الفلسطيني). والأزهر اقترح قبل أيّام زيارة المسلمين للقدس المحتلّة. ما حكاية أن ألدّ أعداء فلسطين في العالم العربي هم الذين يصرّون على زيارة فلسطين تحت الاحتلال؟

والحديث عن موقف لبنان الرسمي من وجود الكيان الصهيوني على أرض فلسطين ليس مستجدّاً. هناك في الثقافة اللبنانيّة نزعات تطبيع ومصالحة ومهادنة مع العدوّ. وبروز حركة المقاطعة في لبنان، كما في الدول العربيّة —وهي أضعف أنواع التعاطف العربي مع فلسطين لأن الموقف العربي يجب أن يكون في دعم المقاومة، أو في ربط المقاطعة بالمقاومة وليس فصلهما كما يجري في دول الغرب— حفّز لانطلاق حركة معارضة للمقاطعة. أو أن حركة معارضة المقاطعة كانت تقف بالمرصاد من أجل تمرير التطبيع في لبنان. أي أنّ لبنان، خلافاً للدول العربيّة، بات يحتضن حركة مناهضة للمقاومة بكل أشكالها، ويحتضن أيضاً حركة مناهضة للمقاطعة (السلميّة). والذين انضووا في حركة معارضة المقاومة المسلّحة فعلوا ذلك بحجّة صوابيّة وفعاليّة النضال السلمي ضد العدوّ —أو هكذا قالوا لنا. لكن المقاطعة هي مظهر من مظاهر النضال السلمي ضد العدوّ، لكن حتى هذه المعارضة السلميّة تُقابل باحتجاج قوي على وسائل التواصل الاجتماعي والصحف في لبنان من قبل الإعلاميّين والإعلاميّات والنخب الثقافيّة بصورة عامّة (وبات هؤلاء يحرصون — لسبب مجهول — على التعبير عن معارضتهم للمقاطعة باللغة الانكليزيّة، ربّما كي تصل الرسالة إلى مَن يعنيهم الأمر، كما أن بعضهم يلجأ إلى الخدعة الصهيونيّة التي تساوي بين معارضة الصهيونيّة وإسرائيل وبين معاداة اليهوديّة. بعض إعلاميّي وإعلاميّات لبنان زعم أن مقاطعة ستيفن سبيلبرغ، الذي تبرّع من ماله الخاص لدعم العدوان الإسرائيلي على لبنان، هو بسبب دينه وليس بسبب مواقفه وتمويله للعدوان الإسرائيلي. وهناك علامة فارقة في ثقافة تحتاج فيها لإقناع مَن لا يقتنع أن تمويل جيش العدوّ الذي شنّ عليكَ عدواناً غاشماً يشكّل سبباً وجيهاً للمقاطعة. وهذه نادرة في أي بلد في العالم. كما لو أن أميركا تسمح بعرض فيلم لمخرج موّل تنظيم «القاعدة» بعد 11 أيلول. أميركا هذه منحت ترجمة مذكّرات أبو داوود لأنه مضمونه يتناقض مع الصهيونيّة السائدة).

وقد زاد موقف جبران باسيل من إسرائيل الجدال حول العدوّ احتداماً. قال في مقابلة مع «الميادين»: «نحنا بالنسبة لالنا ما عنّا قضيّة ايديولوجيّة ونحنا مش رافضين تكون موجودة إسرائيل. بحقا انه يكون عندا أمان». وباسيل لم يكترث لتوضيح كلامه غير أنه نوّه بمواقفه واعتبر أن نقد كلامه هو مشبوه بحدّ ذاته. لكن كلام باسيل —وهو أكبر من الزلّة وأخطر من السقطة - يجب أن يفتح النقاش في موقف لبنان الرسمي نحو العدوّ، وفي تناقض مواقف لبنان الرسميّة. كيف يوفّق باسيل بين كلامه في الجامعة العربيّة وبين كلامه العفوي في حديث تلفزيوني، وكيف يوفّق مضمون حديثه مع كلام ميشال عون أمام البعثات الديبلوماسيّة في العام الماضي، وفيه تنديد بالتطهير العرقي للصهيونيّة؟ وهل أن حماسة تبنّي وزير الثقافة لفيلم لمخرج (كوني) تطبيعي هو موقف غير رسمي؟ وقد صدق باسيل القول في أن ليس لتيّاره من موقف أيديولوجي ضد العدوّ، وهذا يسري على معظم القوى السياسيّة في لبنان.

لقد صدر حديثاً كتابٌ يصلح أن يكون مقرّراً في كل المدارس اللبنانيّة. الكتاب (وهو مجلّد ضخم بحجم 871 صفحة) بعنوان «المتاهة اللبنانيّة: سياسة الحركة الصهيونيّة ودولة إسرائيل تجاه لبنان (1918-1958)» لرؤوفين أرليخ، وكان قد صدر بالعبريّة عن دار معراخوت ووزارة الحرب الصهيونيّة، وقام محمد بدير بالتعريب [1]. والكتاب، مقارنة بكل ما صدر بالعربيّة أو الانكليزيّة (أو العبريّة) عن العلاقات الصهيونيّة - اللبنانيّة عبر التاريخ، هو أقرب إلى الموسوعة بسبب إحاطته بتفاصيل العلاقات بناء على المراجع والوثائق والدراسات المنشورة وغير المنشورة. لكن كان يمكن أن تستفيد الترجمة من تحرير وتصحيح وتنقيح وتعليق من المُترجم أو مُحرّر الكتاب (يفترض أروخين مثلاً أن عضو لجنة مفاوضات الهدنة، محمد علي حمادة هو شيعي بسبب اسم عائلته فيما كان درزيّاً، ص. 380. والتقرير الإسرائيلي عن شخصيّة ريمون إدة بعيد عن حقيقة الرجل إذ انه صوّره بأنه شخص غارق في الملذّات والمادّة، ص. 588. كما أن سعد الدين شاتيلا هو سنّي وليس شيعيّاً، كما ورد، ص. 60).

إن المعلومات الواردة في مجلّد «المتاهة اللبنانيّة» يحدّد الأوجه المختلفة من العلاقات اللبنانيّة الرسميّة وغير الرسميّة مع العدوّ. وغياب الموقف اللبناني الرسمي المُوحَّد — حتى الساعة — من العدوّ هو الذي يسمح بالمبادرات الخاصّة في الاتصال والتعامل والتخابر والتحالف مع العدوّ، ومن دون النظر في العقوبات. كيف يمكن مثلاً للبطريرك الماروني (الحالي) أن يخرق موقفاً لبنانيّاً رسميّاً (مفترضاً) بعدم التواصل المباشر والزيارة مع العدوّ من دون

> في الثقافة اللبنانية نزعات تطبيع ومصالحة ومهادنة مع العدو

أي ردّة فعل من الحكومة اللبنانيّة، خصوصاً أن للبطريركيّة المارونيّة بالذات تاريخ مشين من العلاقات السريّة مع الحركة الصهيونيّة ثم مع دولة العدوّ. وغياب الموقف الرسمي يسمح لدولة العدوّ باستفراد قادة الأحزاب والزعماء ورجال الدين من أجل تحقيق مكاسب واختراق الدولة والمجتمع في لبنان. يتضح أن نوايا العدوّ نحو لبنان كانت تتضمّن أطماعاً في أرضه وفي ثرواته. وكان للعدوّ مشاريع واضحة ومحدّدة للتوسّع شمالاً وحتى للاستيطان فيه. لكن تطوّرات الوضع اللبناني وتنامي حركات المقاومة، الفلسطينيّة ثم اللبنانيّة، أجبر العدوّ على تغيير مخطّطاته والرضوخ لواقع رفض الجنوب اللبناني للمشاريع الصهيونيّة (بالرغم من احتضانها من قبل فرقاء لبنانيّين). وأطماع العدوّ في لبنان كانت مترافقة مع توسّع احتلال العدوّ للأراضي العربيّة. وهناك فريق لبناني (ودائماً في السياسة اللبنانيّة هناك فريق متعاون ومتحالف سرّاً أو علناً مع العدوّ الإسرائيلي) كان دوماً يقلّل من خطورة أطماع العدوّ من أجل تسويغ عدوان العدوّ ووضعه فقط تحت خانة «الدفاع عن النفس».

أما عن تواصل العدوّ مع زعماء وصحافيّين في لبنان فيمكن القول إن العدوّ لم يتوقّف منذ الثلاثينيّات عن إنشاء علاقات تحالف أو تواصل مع شخصيّات لبنانيّة نافذة من أجل كسب ودّها أو من أجل تمرير مخطّطات إسرائيليّة، أو من أجل إجهاض العمل العربي المُشترك. لكن من الضروري تخليص موضوع العلاقة اللبنانيّة السريّة (والعلنيّة) من التعميمات والافتراضات الطائفيّة الجائرة: ليس هناك من طوائف وطنيّة وأخرى خائنة في هذا الصدد. لا يمكن القول إن هناك طائفة مقاومة أو أن هناك طائفة عميلة في لبنان. كل الطوائف، أو في داخلها، تداولت وتداورت في التحالف مع العدوّ عبر زعامات أساسيّة أو هامشيّة في تاريخها. وفي المقلب الآخر، لم تكن الطائفة — كل الطائفة — تتمثّل بالتحالف مع العدوّ الذي عقده زعماؤها، حتى لو كانوا محبوبين في داخل الطائفة (مثل بيار الجميّل أو ولديْه). كان هناك دوماً متمرّدين في داخل الطوائف مِن الذين عارضوا العلاقة مع العدوّ. ويعترف العدوّ بتقاريره أن هناك في الشعب اللبناني — أو السكّان اللبنانيّين القريبين من الحدود مع فلسطين — قدّموا (في انتفاضة 1936-1939 مثلاً) «مساعدة لوجستيّة لمجموعات فلسطينيّة مسلّحة وسهّلوا لها العبور إلى أرض» فلسطين (ص.66). وهناك حالات انضمّ فيها لبنانيّون إلى صفوف الثوّار في فلسطين. وتسلّل في آذار 1938 «مجموعات لبنانيّة مؤلّفة من السنّة والشيعة، إلى أرض إسرائيل (بالحرف، كما ورد في الكتاب) من أجل مساعدة عصابات فلسطينيّة». وبالرغم من التصوير النمطي الشائع (والظالم) الذي يعمّم على الدروز في تطبيعهم مع العدوّ، فإن تاريخ الصراع شهد تسلّلاً من دروز لبنان وسوريا إلى فلسطين لمساعدة الثوّار في الثلاثينيّات. والرائد اللبناني، شكيب وهّاب، قاد فوج المتطوّعين الدروز في صفوف «جيش الإنقاذ» في حرب فلسطين في آذار من عام 1948.

أما بيع الأراضي — أو المساهمة في إتمام عمليّة البيع ـ فقد قام به لبنانيّون من عائلات مسيحيّة ومسلمة (سنيّة وشيعيّة على حدّ سواء مع الإشارة إلى أن مجمل ما ابتاعه اليهود لم يصل حتى إلى 7% من أرض فلسطين): أحمد الأسعد (أراضي المنارة، وأراضٍ قرب المالكيّة وقدَس [2]) علي عبدالله (أراضٍ قرب بليدا). كما أن سليم سلام (بالاشتراك مع ابنه صائب) تفاوض على مدى 20 عاماً لبيع أراضي الحولة للاستيطان اليهودي (والكتاب يحوي صورة عن صك بيع أراضي الحولة من قبل عائلة سلام وبتوقيع موشي شاريت وصائب سلام، ص. 659). وبيع الأراضي من قبل عائلات سرسق وتيّان وتويني بات معروفاً أيضاً.

ومثلما أن عائلات من طوائف مختلفة تورّطت في بيع أراض للاستيطان اليهودي في فلسطين، فإن علاقات الحركة الصهيونيّة مع شخصيّات لبنانيّة تنوّعت عبر الطوائف المختلفة. صحيح أن الحركة الصهيونيّة عوّلت مبكّراً على الطائفة المارونيّة لكن ذلك كان بسبب النظرة الطائفيّة (والاستشراقيّة) للصهاينة. وهناك عامل آخر وطّد من دعائم العلاقة مع قيادات مارونيّة ومع الحركة الصهيونيّة. فقد حظيت الحركة الصهيونيّة بشخصيّة ومواقف البطريرك عريضة الذي بقي في سدّة البطريركيّة من عام 1933 إلى عام 1955، وهو ساعد في نشر فكر التطبيع والتحالف مع العدوّ بالرغم من لجوئه إلى التقيّة حول طبيعة العلاقة، ولم يكن بحماسة المطران اغناطيوس مبارك في المجاهرة بالصهيونيّة. والبطريرك عريضة توّج تحالفه مع العدوّ بتوقيع اتفاقيّة مع الحركة الصهيونيّة في عام 1946. وكان قريب البطريرك، توفيق لطف الله عوّاد (تبوّأ مواقع وزاريّة ونيابيّة في الثلاثينيات) الواسطة الدائمة مع الحركة الصهيونيّة [3]. والعلاقة مع إميل إدّه وابنه بيار كانت ثابتة هي أيضاً لكن تناقص دور إميل إده بعد الاستقلال خيّب آمال الصهاينة (لكن نفوذ بيار الذي كان يلتقي الصهاينة في باريس تعاظم). ولم تنحصر العلاقات مع إدة فقط، إذ كان للصهاينة علاقات مع قريبين من بشارة الخوري، الذي رفض أن يتواصل مباشرة معهم في سنوات حكمه (لعلّه كان الوحيد في ذلك بين سنوات 1943 و1988). لكن الخوري اجتمع مع إلياهو ساسون في عام 1941، وكان واسطة اللقاء الأسقف عبدالله خوري الذي فاجأ الصهاينة باقتراحه تغيير الواقع الديموغرافي في جنوب لبنان. وبشارة الخوري نفسه قال في اللقاء لساسون «يوجد بيننا وبينكم حائل يجب إزالته وهو جبل عامل. ثمة ضرورة لإخلائه من سكّانه الشيعة الحاليّين الذين يشكّلون خطراً دائماً على البلديْن» (ص. 52). واقترح الخوري تمويل الصهاينة لتوطين الموارنة في جنوب لبنان لإحلال السلام في العلاقة بين الكيانيْن. وأقام الصهاينة علاقات مع أقطاب من الزعماء السنّة مثل رياض الصلح وسامي الصلح (وابنه عبد الرحمن الذي عمل مديراً لوزارة الخارجيّة اللبنانيّة، وأميناً عاماً مساعداً للجامعة العربيّة) وتقي الدين الصلح بالإضافة إلى رؤساء الحكومات في مرحلة ما قبل الاستقلال، خالد شهاب وخير الدين الأحدب. كما أن أحمد الأسعد حافظ على علاقة مع الصهاينة بالرغم من تفجير بيته في الطيبة في حرب فلسطين. وتواصل الصهاينة (في النصف الأوّل من الثلاثينيّات) مع نظيرة جنبلاط ومع أستاذ الاقتصاد في الجامعة الأميركيّة، سعيد حمادة، لكن

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

إسرائيل؟

العلاقة المباشرة الوطيدة كانت بين ساسون والشيخ حسين حمادة في بعقلين.
والعلاقات تراوحت وتفاوتت واختلفت في طبيعتها بين زعيم أو صحافي أو رجل دين أو آخر، لكن العدوّ نجح في اختراق الدولة والمجتمع في لبنان من مواقع مختلفة. وهناك تبريرات لهذه العلاقات، كما أن هناك في لبنان مَن يبرّر حتى علاقات التعامل مع العدوّ ويجدها ضرورة وطنيّة. وحسان حلّاق الذي رصد موقف لبنان (أو اللبنانات) من القضيّة الفلسطينيّة سوّغ علاقة رياض الصلح مع العدوّ وخفّف من وطأتها بذريعة

> **لا يمكن القول إن هناك طائفة مقاومة أو أن هناك طائفة عميلة**

نقل موقف العرب إلى الصهاينة وحتى «خدمة القضيّة الفلسطينيّة»[4]. لكن ما الذي يدعو زعماء يجاهرون بنصرة القضيّة الفلسطينيّة إلى عقد لقاءات وعقد تحالفات مع الصهاينة؟ الأسباب اختلفت باختلاف الحسابات الطائفيّة والسياسيّة لكل رجل معني. والعدوّ كان يقتّر في تمويل حلفائه وأزلامه (حتى الأمير عبدالله كان يستجدي مئات من الاسترلينيّات). والعلاقة بين الصلح وبين العدوّ لم تكن ماليّة فقط إذ كان لرياض الصلح، كما للعديد من العرب الذين أقاموا علاقات مع الصهاينة نظرة لاساميّة في النظر إلى اليهود، على أنهم يتحكّمون بكل شيء في الشرق والغرب، وأن نفوذهم من شأنه أن يعزّز من مواقعهم السياسيّة. فالصلح مثلاً طلب اهتمام الصحافة الأميركيّة به، كما أنه ظنّ أن باستطاعته كسب تنازلات من العدوّ كي يوظّفها في مصلحته السياسيّة. لكن كان هناك حسابات انفصاليّة أخرى عند بعض الساسة اللبنانيّين من أطراف اليمين الطائفي، مثل إميل إدة وحزب الكتائب وغيرهما. كان هناك مشروع لثورة انفصاليّة في لبنان تكون متحالفة مع الكيان الصهيوني بعد إنشائه، مع إحداث تغييرات ديموغرافيّة قسريّة (في جبل عامل أو غيره). لكن العدوّ كان يعلم أن حلفاءه يبالغون في تقدير قوّتهم.
وفساد الطبقة السياسيّة وانتهاج أساليب ملتوية في تقوية المواقع السياسيّة والانتخابيّة كان يسيل لعاب السياسيّين الذين لم يجدوا غضاضة — كما اليوم — في الاستعانة بقوى خارجيّة للتمويل والتسليح حتى من العدوّ. وطلب التمويل والتسليح، أو الترويج في إعلام الغرب، عنوان رئيس في تملّق الساسة في لبنان للصهاينة. وكان البعض يريد من العلاقة من الصهيونيّة أن تقرّبه من الغرب، أو أنه تقرّب من الصهاينة بأوامر من الغرب. وهناك مَن كان يرى — ولا يزال — أن الاتصال بالصهاينة والإسرائيليّين يضفي عليه نوعاً من الحضارة والرقيّ.
وقصة حرب فلسطين باتت معروفة كيف أن الحكومة اللبنانيّة وقيادة الجيش اللبناني (بشخص فؤاد شهاب) تملّصت من الارتباطات العربيّة والالتزامات المتوجّبة عليها في حرب فلسطين واكتفت باحتلال المالكيّة من دون التوغّل في الجليل كما كانت الخطّة المعدّة. لكن الجيش اللبناني لم يكن وحيداً في معركة المالكيّة، كما يسود في المنهج الدراسي اللبناني، إذ أن قوات سوريّة وأخرى من «جيش الإنقاذ» ساهمت في المعركة. والفعل الأساسي في معركة المالكيّة كان «فوج اليرموك الثاني» التابع لـ«جيش الإنقاذ». هذا لا ينفي بطولة القوّة التابعة للنقيب محمد زغيب، والتي كانت تابعة على الأرجح لـ«جيش الإنقاذ» أيضاً. واحتلال المالكيّة كان ضارّاً لأنه أعطى الجيش اللبناني الذريعة للظهور بمظهر المشارك في معركة فلسطين فيما كان مصمِّماً على عدم المشاركة في خطة الجامعة العربيّة والتي وافقت عليها الحكومة اللبنانيّة وقيادة الجيش اللبناني. فؤاد شهاب كان صارماً في أن جيشه هو «للدفاع»، لكن ليس للدفاع عن لبنان بوجه إسرائيل، كما رأينا في تاريخ لبنان المعاصر. لكن الأنكى كان في مواجهة — أو مهادنة الدولة والجيش اللبناني لعمليّة «حيرام» (تشرين الأوّل) التي توغّلت فيها قوّات العدوّ في الأراضي اللبنانيّة والتي امتنع فيها الجيش عن المساهمة في الدفاع عن لبنان، ورفض تقديم المساعدة لقوّات «جيش الإنقاذ»، وتجاهل ثلاثة طلبات لمساندته بنيران المدفعيّة. حرص الجيش اللبناني على التفرّج على عدوان إسرائيل وانسحب من المالكيّة (قتل العدوّ في 60 ساعة من القتال مئات من العرب، وارتكب عدداً من المجازر).
ويزيد التأريخ الصهيوني الرسمي لاتفاقيات الهدنة من الشكوك والريبة الذي يعتمل في صدور عدد من اللبنانيّين بسبب اللقاءات الدوريّة في الناقورة بين ضبّاط من الجيش اللبناني وضبّاط من جيش العدوّ (أوضحت جريدة «النهار» في ردّ على تغريدتي ضد الاجتماعات المباشرة بين الطرفيْن أن وفداً من قوّات «اليونيفيل» يجلس على نفس الطاولة (على شكل «إل» بالانكليزيّة) مع الفريقيْن، كأن ذلك يدحض فكرة اللقاءات المباشرة في غرفة واحدة على طاولة واحدة، وليس في غرفتيْن منفصلتيْن كما كان يُشاع خطأً في الإعلام اللبناني. وتاريخ هذه اللقاءات يظهر أن الاجتماعات كانت تخرج عن الإطار الرسمي وكان الفريقان اللبناني والإسرائيلي يتبادلان الرسائل السياسيّة (الخارجة عن نطاق اتفاق الهدنة) حتى على مستوى قادة البلديْن).

(يتبع)

هوامش

(1) ليس للكتاب من اسم لدار النشر ربما لأن مؤيّدي المقاومة الذين تولّوا النشر لم يريدوا أن يخرقوا قوانين المقاطعة مع أن حجّة «اعرف عدوّك» تسري هنا، كما كانت تسري في منشورات «مركز الأبحاث الفلسطيني».

(2) نشرت صحيفة لبنانيّة يومها خبر بيع الأراضي بواسطة زهير عسيران، خصم آل الأسعد، نص اتفاقيّة البيع. وردّ أحمد الأسعد أن والده أبرم الاتفاقيّة من دون علمه مع أن الاتفاقيّة حملت توقيع أحمد نفسه.

(3) حذّر أنطون سعاده في مقالته «الدولة الدينيّة في خطر» في «الزوبعة»، العدد 64 (1 كانون الثاني، 1945) من دور توفيق لطف الله عوّاد، الذي ترأس حزب «الوحدة الوطنيّة» الكياني الطائفي.

(4) حسان حلّاق، «موقف لبنان من القضيّة الفلسطينيّة، 1918-1952»، ص. 240.

* كاتب عربي
(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

عن الرأسمالية والممكن الآخر... مع ذلك إنها تدور

سعيد محمد

يعمد كثيرون من دعاة الاشتراكيّة إلى انتقاد الرأسماليّة بوصفها نظاماً من الأزمات المتتابعة، ويدّعي تيّارهم الغالب أن تناقضات المنظومة الداخليّة للرأسماليّة لا بدّ من أن تقضي عليها يوماً ربما من دون الحاجة إلى أي تحوّل ثوريّ اشتراكيّ عالميّ جديد. لكن تلك النظرة لا تمتلك رصيداً كافياً في عالم الوقائع الملموسة على الأرض. فالمنظومة الرأسماليّة الحديثة لا تزال قادرة على النمو والتوسع منذ بداياتها الأولى في قلب إقطاعات أوروبا العصور الوسطى ـ ثم انتصارها السهل حينذاك على الأرستقراطيّة لمصلحة البورجوازيّة الصاعدة ـ إلى أيامنا هذه، رغم أزماتها المتكرّرة التي لم تقدر أيّ منها على إبعاد الرأسماليّة عن مكانة النظام البشري الأعلى تطوراً في التاريخ.
وللحقيقة، إن ماركس وإنجلز في «المانيفستو الشيوعي» تحدثا عن كيف «أن البورجوازيّة خلال عهدها الذي لا يزيد على مئة عام راكمت قوى إنتاجيّة هائلة تفوقت على كل ما أنتجته البشريّة قبلها مجموعاً».
الرّأسماليّة اليوم، ولا سيّما في غياب أيّ مشاريع بديلة جادة وفي ظل تماهيها مع الإمبراطوريّة الأميركيّة الأعظم، هي أبعد ما تكون عن أن تقضي بسبب أزماتها، وقد أثبتت الأحداث المتعاقبة أنها تنتقل من موضع قويّ إلى موضع أقوى بفضل التقدم غير المسبوق في تحسّن الإنتاجيّة الذي تتيحه التطبيقات التكنولوجيّة الحديثة، ونجاحها الهائل في نشر نموذج التحضّر (الاستهلاكي) إلى أوسع نطاق ممكن عبر قارات العالم أجمع.
التوقعات الكئيبة، التي درج عليها اليسار بشأن مستقبل الرأسماليّة وموتها المحتّم، كانت ممكنة ربما على الصعيد النظري عندما كان رأس المال الخاص وملكيّة وسائل الإنتاج في أيدي أفراد وسلالات قليلة قد ينتهي سعيها اللانهائي لتعظيم الأرباح ـ من خلال تحسين الإنتاجيّة وتوسعة الأسواق ـ إلى حد الانفجار. لكن طبيعة رأس المال تغيّرت في الرأسماليّة المتأخّرة، وأصبحت البشريّة في معظمها في مواجهة منظومة متكاملة من الذكاء الاصطناعي الذي تكمله نخب تقنيّة رفيعة التأهيل تعيش فوق سيادة الدّول وارتباطات الشعوب، وتدير عجلة الإنتاج العالمي بكفاءة متسارعة، بينما تضمن إخضاع الكتل الشعبيّة بحاجة الأخيرة إلى الاستهلاك المتصاعد وإدارة المنظومة للدّيون المؤسساتيّة والفرديّة على حد سواء، عبر أشكال نقديّة غامضة لا تشبه النقد السائل بشيء.
لم تعد الأزمات لهذه المنظومة المتكاملة بمنزلة تهديدات وجوديّة، وإنما هي جزء لا يتجزأ من ديناميّات العمل، بل هي تكسب المشروع الرأسمالي مناعة وقوة متزايدتين في مواجهة الأزمات اللاحقة كما لو كانت أمصال وقاية لا أكثر تتعب الجسم لمدة قصيرة، لكنها تسمح له بإعادة تنظيم نفسه على نحو أكثر فعاليّة، وتمنحه استمراريّة لا نهاية لها في أفق قريب. فليس هناك أزمة شاملة دائمة في المنظومة الرأسماليّة، وإنما هي تقلصات وفقاعات تضمن المسار التصاعدي العام ولا تؤخره.
بالطبع، إن بعض الصناعات في المجتمعات المتقدمة وكذلك بعض الدول الطرفيّة والأفراد يفقدون قيمتهم في إنتاج فائض القيمة الكلي للمنظومة بسبب سوء التشبيك مع الاقتصاد العالمي، ولذا ينتهي بعضها إلى الاندثار، أو التحوّل إلى دول فاشلة أو إلى البطالة ـ على صعيد الأفراد ـ ذلك إن لم تقدر على إجراء إعادة نظر منهجيّة في تموضعها ضمن السلسلة الإنتاجيّة، وغالباً بتكلفة مؤلمة. لكن ذلك في إطار المشهد الكلّي للمنظومة ليس إلا بمنزلة تحسن نوعي في كفاءة الإنتاج، ومن ثم تراكم أكثر في رأس المال وقوته.
وفي الحقيقة إن أزمات اقتصاديّة حادة عدة مثل مرحلة الثلاثينيات والثمانينيات من القرن الماضي إنما كانت أزمات بطالة ضربت القوى العاملة من دون أن تكون أزمات لرأس المال نفسه، بل ربما دفعت باتجاه تحسين الإنتاجيّة عبر حلول تقنيّة متقدمة تستغني عن العمالة المكثفة وتدفع بالأجور إلى حدها الأدنى كمدخل للإنتاج، مع تأثيرات عميقة في أنماط العيش وطرز الاستهلاك على نحو سمح بالتحضير لانتعاش لاحق في الأسواق ينجم عنه دائماً تحسن لافت في الأرباح.
هل انتهى التاريخ إذاً، ووصلت البشريّة إلى منتهاها في منظومة الإنتاج الرأسمالي المتأخر؟ ليست المهمة أمام القوى الاشتراكيّة اليوم أن تشن ثورة إلغاء للنظام الرأسمالي واستبداله بشيء جديد تماماً، فهذه مسألة لم تعد ممكنة على الصعيد النظري ولا العملي. مهمة الاشتراكيّة والاشتراكيين اليوم هي في أن يبنى على التطورات غير المسبوقة في الإنتاج والتطور التقني وترابط الشبكات التي قدمتها الرأسماليّة خلال السنوات المئة الأخيرة بوصفها الأدوات الأساسية لبناء قاعدة نظام بديل صار اليوم أقرب ما يكون إلى الواقعيّة والإمكان أكثر ربما من أي وقت مضى، وبفضل الرأسماليّة بالتحديد.
ليس هذا بالطبع تفاؤلاً في غير وقته. فإمكانيّة الاشتراكيّة كنظام عالمي أعلى من الرأسماليّة ـ لا نقيض نافياً لها ـ متضمنة نظريّاً في حالة العالم اليوم، وبالتأكيد ليس ما يمنع التصاعد نحوها سوى غياب الطاقة والإرادة لتحويل تلك الإمكانيّة إلى واقع عبر مواجهة حالة الهيمنة التي تمثلها أساساً الإمبراطوريّة الأميركيّة، وبدقة المجمع الصناعي ـ العسكري ـ الإعلامي الموهوم الذي يدير تلك الإمبراطوريّة، التي تؤمن ولو على حساب طبقتها العاملة ذاتها قبل شعوب العالم الأخرى فرض صيغة إمكانيّة واحدة على الوجود البشري، أي رأسماليّة معولمة متوحشة تمسك بخيوطها بدقة، من دون أي إمكانات أخرى بديلة.
غياب الطاقة هذا ليس قدراً، رغم ارتداد مناضلين كثرعلى الطريق، بل قد رأينا نماذج مختلفة خلال السنوات الخمسين الأخيرة تبشر بإمكان تعاظم الطاقة إلى مستويات، إن استمرت، فإنها قد تمنح البشريّة على المدى المتوسط الإرادة لتحقيق تغيير شامل؛ تجربة صعود الصين الهجينة بين نظام سياسي قوي ينظم النشاط الرأسمالي الجمعي ويحقق التشبيك مع المنظومة الرأسماليّة العالميّة في موازاة تحسن عام في مناحي العيش لم يتحقق ولا حتى في أزهى أيّام الإمبراطوريّة الصينية القديمة، التجارب الاشتراكيّة غير الناضجة تماماً ولكن الصامدة في كوبا وفنزويلا، تجربة الاتحاد الأوروبي التي منعت نشوب حروب في قارة شهدت حروباً مستمرة عالميّة وإقليمية طوال النصف الأول من القرن العشرين وتحولت إلى نموذج متقدم، رغم عيوبه، في اتخاذ القرارات الجماعيّة وضمان حدود دنيا لرفاهيّة مواطنيه وحسن عيشهم وأخرجهم نظريّاً من هيمنة الأميركي المباشرة على دولهم المنهكة بسبب الحروب الكبرى.
وأيضاً فشل المشروع الأميركي في إسقاط سوريا والنتائج الهيكليّة الإيجابية المتراكمة على الاقتصاد الروسي الكلي رغم الحصار الغربي، النفوذ (الرأسمالي) الصيني والروسي المتزايد في أفريقيا وآسيا من دون شروط الأيديولوجيا المحضة، صمود دولة معزولة مثل كوريا الشماليّة وامتلاكها أدوات الرّدع النووي، انتعاش تيارات اليسار الاجتماعي وأحزاب الخضر في معظم دول الغرب بما فيها الولايات المتّحدة نفسها نتيجة فشل النخب الحاكمة المحليّة المحتّم في امتلاك المبادرة والخيال اللازمين لإدارة الصعود نحو إمكانيّة أخرى أكثر عدالة، أو اشتراكيّة إذا شئت، بغض النظر عن التسميات.
فوق ذلك كله، إن إنجازات الرأسماليّة نفسها في مجالات تقنيات التواصل والوصول إلى المعارف ـ رغم كل محاولات التحكم بها من النخبة الأميركيّة ـ تعطي الأفراد قدرات غير مسبوقة على تطوير فهمهم العالم والترابط عبر الأماكن والأزمنة لبناء شبكات تطوعيّة هائلة قد تكون قادرة في لحظة ما على خلق الطاقة الكافية لاستعادة المبادرة والإرادة للتقدم، واستبدال الوضع القائم بإمكانية أخرى.
إن التقاء إرادة عدد صغير من البشر كان دوماً السر في كل تغيير ثوري حاسم في تاريخ البشريّة. لا شيء يمنع التقاء إرادة الملايين بمن فيهم غالبية من الأميركيين العاديين، لتحويل اليوم إلى غد أفضل، وذلك بتحييد تلك النخبة الأميركيّة الموهومة التي تتعاطى أوهام «أورشليم الجديدة». عندها سيكون التحول نحو اشتراكيّة علميّة مسألة وقت لا أكثر.

على الغلاف

الوجود الأميركي المقنع بـ«قوات سوريا الديموقراطية»

الرقة تحت الاحتلال

مضت السنة الخامسة على مأساة مدينة الرقة، ولعلّ أصعب فصولها هو آخرها الذي دمرها بشكل كامل، بذريعة «تحرير» المدنيين من «داعش» الذي غادر مسلحوه مع عائلاتهم «معززين مكرمين» بعدما أنهوا المهمة الموكلة إليهم، ورسخوا قواعد الاحتلال الأميركي في أرجاء المحافظة المدمرة

حل «الأميركان» في الرقة ضيوفاً مرحباً بهم من قبل أعوانهم (أ ف ب)

فراس الهكار

فشلت التجربة «الديموقراطية» في الرقة على مرّ تاريخها المعاصر، وبقيت المحافظة محكومة بعلاقات اجتماعية عشائرية بالدرجة الأولى. ولم تنجح «الكوتا» العشائرية في إدارتها، لأن العشائر الكبيرة كانت ولا تزال تنفرد بالمناصب البارزة وتتحكّم بالقرار في المحافظة. سقطت الرقة في يد «جبهة النصرة» و«أحرار الشام» في عام 2013، وتكشّفت بعدها هشاشة مشروع المعارضة، وخابت آمال من ثاروا لـ«إسقاط النظام»، وخاصة «الائتلاف» المعارض الذي لم يستجب لدعواتهم لإدارة شؤون المحافظة، وهو ما شكل فراغاً أتاح لـ«الإسلاميين» السيطرة على المحافظة. لم يُجمع أهل الرقة يوماً على شخص يلتفون حوله، أو هيئة يتوافقون عليها بالإجماع، شأنهم شأن بقية المناطق التي خرجت عن سيطرة الحكومة السورية. ومهّد ذلك إلى ترسيخ وجود القوات الأميركي في الشطر الشمالي من محافظة الرقة، وداخل أحياء المدينة المدمرة. ولم يغادر مبعوثو وزارة الخارجية الأميركية المحافظة المنكوبة، منذ أن سيطرت الميليشيات الكردية على مدينة تل أبيض وبلداتها المحيطة. يعقدون اجتماعات دورية بعيداً عن وسائل الإعلام، تليها تصريحات مقتضبة وتأكيدات من قادة «قسد» (قوات سوريا الديموقراطية) على أن «نظام الأسد» لن يعود إلى تلك المناطق مجدداً، بناء على تطمينات «التحالف» الأميركي.

وتوضح مجريات الأحداث المتسارعة في الرقة نجاح الخطة الأميركية في دعم «داعش» عسكرياً والتغاضي عن تنكيلها بالمدنيين لسنوات، للظهور أخيراً على الساحة بشكل صريح ولعب دور «المُخلّص» لا المُحتل. حلّ «الأمريكان» في الرقة ضيوفاً مُرحّباً بهم من قبل أعوانهم، يتجولون آمنين مطمئنين، وتُقام على شرفهم الولائم والمناسف، ويتسابق المنتفعون لدعوتهم إلى حلقات الدبكة وبناء علاقات قوية معهم.

> جمدت «قسد» أبرز الفصائل التي ينحدر عناصرها من المحافظة

> الأميركية تحت مظلة «قوات سوريا الديموقراطية».

«مجلس قسد المدني»

أثمرت الزيارات المكوكية للقيادي الكردي عمر علوش، والمحامي عبدالله العريان، بين القاعدة الأميركية في بلدة رأس العين ومدينة الحسكة، قبل أشهر من بدء معركة «تحرير الرقة»، بإقناع شيخ قبيلة الولدة، محمود البورسان، والمتحدر من الرقة، بتولي رئاسة «مجلس مدني» في الرقة، بالتشارك مع المهندسة الكردية ليلى مصطفى. وأعلنت «قسد» بحضور ممثلين عن وزارة الخارجية الأميركية، تأسيس «المجلس» (نيسان 2017)، لغرض إدارة شؤون المحافظة بعد «التحرير» المزعوم. واقتصر الإعلان على أسماء عضوي الرئاسة المشتركة، فيما لم تُفصح «قسد» عن أسماء رؤساء أربع عشرة لجنة ضمها المجلس. اقتصر ظهور البورسان كممثل عن المكون العربي في الرئاسة المشتركة على اجتماع التأسيس، ولم يظهر بعدها نهائياً، ما أثار الكثير من التساؤلات حول حقيقة دوره في المجلس، وخاصة أنه يُقيم في الحسكة بينما «المجلس» في الرقة. وأكدت مصادر مقربة من البورسان أنه «طلب الاستقالة من المجلس، إلا أن ذلك قوبل برفض أميركي، ويمكن اعتباره تنصلاً من المسؤولية، لذلك اعتكف الشيخ في منزله في محافظة الحسكة». في المقابل، يظهر عمر علوش، كرئيس فعلي لـ«المجلس»، فهو المسؤول عن كل الاتفاقيات والتنسيق مع التحركات الأميركية في المنطقة.

وعلى الأرض، جمّدت «قسد» الفصائل العربية القوية التي يتحدر قادتها ومقاتلوها من محافظة الرقة مثل «لواء ثوار الرقة»، وقصف الطيران الأميركي لاحقاً أهم فصيل عربي شارك في «تحرير» مدينة الطبقة، وقتل أبرز قادته، قبل أن يزعم أن ذلك حصل «بطريق الخطأ». وأدرك الجميع أن الأكراد (المحسوبين على حزب «الاتحاد الديموقراطي») هم أصحاب الكلمة الفصل في المنطقة، فانخرطوا في مشروعهم «الفيدرالي»، لأنه لا خيار آخر أمامهم.

«الفيدرالية الكردية»

أعاد «الأكراد» تقسيم مناطق الرقة وفق «النظام الفيدرالي» الذي يسعون إلى إقامته، وعيّنوا شخصيات صورية في رئاسة هذه الأقاليم والمناطق، وأقاموا أخيراً انتخابات شكلية للمجالس المحلية وضعوا قوائمها بأنفسهم بحيث تبقى تحت سيطرتهم الفعلية. واستبعدوا كل الشخصيات المؤثرة التي رفضت الإغراءات المادية والانخراط في مشروعهم التقسيمي. وسُربت وثيقة مكتوبة باللغة الإنكليزية تضمنت نحو مئة اسم لأشخاص من الرقة، قدمتها «قسد» للولايات المتحدة بوصفها أسماء يمكن استغلالها في تمكين المشروع الأميركي في الرقة. ويرى الأكراد أن خروجهم من الرقة «خيانة لدماء مقاتليهم الذين قُتلوا على أرضها»، وهذا يُخالف ادعاءاتهم السابقة قبل دخولها، بأنهم سيسلمونها لأهلها ويرحلون.

«هيئة وطنية فيسبوكية»

أعلن محمود حاج سليمان (من عشيرة الولدة)، والذي كان يعمل مفتشاً مالياً في وزارة الدفاع السورية قبل انشقاقه في عام 2012، تشكيل ما يُسمى «الهيئة الوطنية لأبناء محافظة الرقة» في ولاية شانلي أورفا التركية. وهي حسب ما جاء في بيان تأسيسها: «هيئة سياسية مدنية، تمثل النسيج المجتمعي بكل أطيافه». وضم بيان التأسيس أسماء 57 شخصاً من أبناء الرقة، تبين لاحقاً أن أغلب هؤلاء الأعضاء الذين يقيمون في تركيا ودول أخرى لا علم لهم بهذه «الهيئة»، ولم يسألهم أحد قبل تشكيلها وزج أسمائهم فيها، وأعلن معظمهم عبر صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي انسحابهم وعدم ارتباطهم بهذه الهيئة.

وقال الشاعر محمد إسماعيل العمر، المُقيم في بيروت، في حديث إلى «الأخبار»: «تفاجأت بوجود اسمي ضمن قائمة أسماء قيل إنها لأعضاء ما يُسمى هيئة وطنية لأبناء محافظة الرقة. حاولت الاستفسار عن الأمر وعن وضع اسمي من دون سؤالي، ولم أجد إجابة، وقد أعلنت رفضي لمثل هذا الأسلوب دون استشارتي». كذلك أكدت هيلانة البصير، عضو المكتب التنفيذي لمحافظة الرقة قبل سقوطها في عام 2013، والتي تُقيم في تركيا، أن لا علم لها

تقرير

إعادة فتح معبر نصيب: رغبة أردنية... وممانعة إسرائيلية سعودية أميركية!

زادت متغيرات الميدان السوري، ودخول الجنوب دائرة مناطق خفض التوتر، من «منسوب» المؤشرات المتفائلة بإمكانية إعادة فتح معبر نصيب الحدودي مع الأردن، ورغم التصريحات الإيجابية الصادرة عن كلا البلدين حيال ذلك، إلا أن «الكرة» يبدو أنها لا تزال في ملعب آخر

دمشق ـ **زياد غصن**

بين ليلة وضحاها قد يُعلَن الخبر. هكذا تعامل السوريون والأردنيون مع المعلومات المتداولة عن إمكانية إعادة فتح معبر نصيب الحدودي بين البلدين، والمغلق منذ نحو ثلاث سنوات، خاصة أن بعض هذه المعلومات صدرت عن مسؤولين رسميين وبرلمانيين من كلا البلدين.

لكن مرت فترة زمنية ليست بالقليلة على ذلك التوقع، من دون أن يشهد وضع المعبر الاستراتيجي أي تغيّر منذ سيطرة المسلحين عليه في آذار من عام 2015، الأمر الذي أثار تساؤلات كثيرة عن العائق الحقيقي لإعادة فتح المعبر، ما دام الجانبان مهتمين بوقف مسلسل الخسائر الاقتصادية المتدحرجة، والتأقلم مع متغيرات الميدان السوري.

عاد معبر نصيب الحدودي إلى واجهة الأحداث قبل نحو أربعة أشهر، وذلك تزامناً مع الاتفاق الروسي ـ الأميركي على إدخال الجنوب السوري ضمن ما بات يعرف بـ«مناطق خفض التوتر». وبحسب ما يؤكده مصدر سوري مطلع، فإن «وقف العمليات العسكرية في الجنوب، وتحديداً في محافظة درعا، دفع المسؤولين الروس في فترة ما إلى التباحث مع نظرائهم الأردنيين بشأن إمكانية إعادة فتح معبر نصيب، ومناقشة الترتيبات اللازمة لذلك». وأضاف المصدر في حديثه لـ«الأخبار» أنّ الأجواء، حتى وقت قريب، كانت إيجابية نوعاً ما، عززتها تصريحات أردنية رسمية أبدت الحرص على إعادة فتح المعبر، لكن يبدو أن هناك فرقاً بين وجود رغبة أردنية، وإصرار أميركي ـ إسرائيلي ـ سعودي على استمرار إغلاق الحدود مع سوريا. ويستدل المصدر على ذلك بالإشارة إلى رفض السلطات الأردنية اقتراحاً سورياً قُدِّم في وقت سابق، يتضمن تجهيز وفتح معبر جديد من جهة محافظة السويداء (معبر الروشيد على الجانب الأردني). أما القائم بأعمال السفير السوري في عمان، أيمن علوش، فقد كان أكثر وضوحاً في توصيفه لتطورات الملف، عندما أكد في تصريحات صحفية أن «الرغبة السورية لإعادة فتح المعبر تحولت إلى إرادة أردنية... والعامل الوحيد المعطل هو العامل الإسرائيلي»، مشيراً إلى تقديمه عدة مذكرات لوزارة الخارجية الأردنية للعمل على إعادة فتح المعبر.

من بوابة الاقتصاد

وكما أن إغلاق المعبر كان بمنزلة حرق لآخر «المراكب» التي تجمع دمشق بعمان، فإن إعادة فتحه يمكن أن تمثل بداية مرحلة جديدة في مسيرة علاقات البلدين المتوترة طوال سنوات الأزمة السورية، وتحديداً في الجانب الاقتصادي، حيث من المتوقع أن يعود قرار فتح المعبر بمنافع اقتصادية كبيرة على اقتصاد البلدين. وبحسب ما يذكر وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية في سوريا الدكتور سامر خليل، فإن المعبر «يحظى بأهمية اقتصادية كبيرة للبلدين، فمن خلاله ستكون الصادرات السورية قادرة على الوصول مجدداً إلى أسواق الخليج ومصر بكميات أكبر وكلفة أقل، فضلاً عن إعادة تنشيط حركة تجارة الترانزيت القادمة عبر المرافئ اللبنانية أو مرفأ طرطوس». ويضيف في تصريح لـ«الأخبار» أنّ «الفائدة ستكون مشتركة للبلدين ولدول عربية أخرى». وفي هذا السياق تظهر البيانات الرسمية المتعلقة بالحركة التجارية للمعبر أن السيارات الشاحنة التي غادرت سوريا إلى الأردن خلال عام 2010، عدا سيارات الترانزيت، بلغ عددها نحو 4425 سيارة، فيما سجلت الصادرات السورية في العام نفسه، من خلال هذا المعبر، ما يقرب من 35 مليار ليرة، والمستوردات نحو 47 مليار ليرة، أي أن قيمة المبادلات التجارية للمعبر تجاوزت ملياري دولار وفقاً لسعر الصرف المعمول به في عام 2010، وهي أرقام لا تعبّر بنظر المسؤولين الاقتصاديين السوريين عن الواقع الحقيقي لقيم المبادلات التجارية للمعبر الحدودي الأهم.

وإلى اليوم، لا يملك اتحاد غرف التجارة السورية أي معلومات جديدة تتعلق بوضع المعبر، وإن كان يأمل أن تحمل الأيام القادمة تطورات إيجابية في هذا الملف، إذ إن معبر نصيب، وفق ما يؤكده رئيس الاتحاد غسان قلاع «لا يعيد إحياء العلاقات الاقتصادية بين سوريا والأردن فقط، بل يسهم أيضاً في جهود استعادة السوق العراقية، وهي السوق الأهم تاريخياً بالنسبة إلى سوريا، إذ إن المعبر يختصر في أحيان كثيرة المسافة، ويخفض التكاليف في التواصل السوري العراقي».

ولبنان أيضاً

الدولة العربية الثالثة التي تنتظر «بفارغ الصبر» إعلان إعادة فتح المعبر هي لبنان، الذي تحمل اقتصاده خسائر كبيرة خلال السنوات الثلاث الماضية. فمن جهة، إن جزءاً كبيراً من صادراته المتجهة نحو الأردن ومصر ودول الخليج توقفت نهائياً، في حين أن الجزء الآخر الذي بقي يحاول الوصول إلى تلك الأسواق اضطر إلى دفع تكاليف إضافية، فرضها خيار الشحن بحراً أو جواً. ومن جهة ثانية، فإن حركة ترانزيت السلع والبضائع، المستوردة عبر المرافئ اللبنانية والمتجهة نحو الأردن والعراق والخليج، أصابها شلل كامل، وهي في النهاية تمثل خسارة سورية لبنانية أردنية مشتركة وفق ما يرى رئيس اتحاد شركات الشحن الدولي صالح كيشور، الذي يؤكد في حديثه لـ«الأخبار» أن «سيارات الشحن الترانزيت التي كانت تعبر المعبر قبل الأزمة وصل عددها يومياً وبالاتجاهين إلى نحو 600 سيارة»، مقدراً قيمة «المبادلات التجارية التي كانت تجري من خلال هذا المعبر باتجاه الأردن والخليج بنحو 3 إلى 4 ملايين دولار يومياً»، أي ما بين 1,1 إلى 1,5 مليار دولار سنوياً، وتالياً كانت هناك عائدات بملايين الدولارات تذهب لخزينة الدول الثلاث، و«هذا يبدو حافزاً للتفكير جدياً في إعادة فتح المعبر أو إيجاد بديل له في أسرع وقت ممكن».

وحتى ينجلي مصير وجود المجموعات المسلحة في المعبر، فإن قرار إعادة فتحه سيبقى رهينة تجاذب مصالح إقليمية ودولية، ولهذا لا يستبعد مراقبون أن يتحرك الجيش السوري في مرحلة ما نحو استعادة المعبر إذا ما تأخرت تسوية إعادته سياسياً، ولا سيما أن المجموعات المسلحة المسيطرة على المعبر إما من «جبهة النصرة» أو محسوبة عليها.

لا يستبعد مراقبون تحرك الجيش لاستعادة المعبر إذا ما تأخرت تسوية إعادته سياسياً (أ ف ب)

بغية الحصول على اعتراف رسمي بوجودها، والتقى أعضاء الهيئة والي أورفا التركية، ووزير الخارجية مولود جاويش أوغلو، في محاولة للحصول على الدعم المطلوب لتكون هيئة سياسية فاعلة.

«مجلس الرقة»

يُعتبر «مجلس محافظة الرقة» المعارض الهيئة الرقيّة الوحيدة «المُنتخبة»، والجامعة لكل المكونات والأطياف على امتداد المحافظة، حيث يُمثل أعضاؤها المدن والبلدات والمناطق، وتضم عرباً وأكراداً وتركمانً. ولا يزال تبادل التصريحات بين رئاسة «المجلس» والقوات الكردية مستمراً، إذ صرح رئيس «المجلس» في أكثر من مناسبة، بأن «الوجود الكردي غير شرعي في الرقة وريفها، إذ لا يتعدى الأكراد 15% من عدد سكان المحافظة». وحاول الجانب الأميركي رأب الصدع بين «مجلس قسد» و«مجلس الرقة» المعارض، إلا أن مساعيه تكللت بالفشل، ورفض المجلس الدعوة الأميركية لحضور مؤتمر «روما» الذي انعقد العام الفائت، واقتصر حضوره على ممثلي «قسد».

وأكد مصدر في «مجلس الرقة» في حديثه إلى «الأخبار»، أن «قسد وحزب الاتحاد الديموقراطي قوات احتلال، وبالتالي أن نجلس معها لمجرد التفاوض يعني ذلك اعترافاً بها، ولذا لم نذهب». وتابع أن «جوهر الخلاف يكمن في تعمد قسد إحداث هيئات ومجالس بالاعتماد على أشخاص لهم علاقات مع النظام السوري، وآخرون يقدم حضورهم صورة هزيلة للمكون العربي الذي يُشكل النسبة الأكبر من أبناء المحافظة، هم يريدون صهر المجلس». وأضاف أن «الخيار العسكري ليس مُستبعداً إذا استمر الأكراد في التحكم بالرقة وأهلها، بزعم أنهم حرروهم من تنظيم داعش الذي تدعمه حليفتهم الولايات المتحدة». ويزور رئيس «المجلس» سعد الشويش، العاصمة الأميركية واشنطن، منذ أيام، بناء على دعوة أميركية جاءت بطلب تركي، وتشمل الزيارة لقاءات مع أعضاء في «الكونغرس» ووزارة الخارجية. وانحصرت الدعوة ضمن الرقة على الشويش، إضافة إلى قادة فصائل عسكرية عاملة في ريف حلب.

لن يرحل «الأمريكان» عن الرقة، على الأقل في المدى المنظور، وهذا ما تؤكده التصريحات الأميركية والكردية. فهل سيشكل الاحتلال الأميركي دافعاً عند المدنيين لمقاومة هذا الاحتلال؟ أم أن نجاح مخطط تدمير المدينة بشكل كامل، وإشغال الأهالي لسنوات عديدة قادمة في البحث عن سبل إعادة بناء منازلهم ستشغلهم عنه؟ إلى أن يحين ذلك الوقت، ستبقى الرقة في يد الولايات المتحدة الأميركية.

بهذه الهيئة. بدوره، أشار الشيخ عبد الرحمن خليل الفرج (عشيرة الولدة) المُقيم في الرياض، إلى عدم معرفته بهذه الهيئة، وأعرب عن تفاجئه بوجود اسمه في بيانها التأسيسي ورفضه المشاركة فيها، ثم أعلن لاحقاً تأييده للشيخ حامد عبد الرحمن الفرج عضو «مجلس مدينة الطبقة» التابع لـ«قسد».

وأكدت مصادر من داخل «مجلس الرقة» المعارض، الذي اتخذ من تركيا مقراً له بعدما ضيّق عليه الأكراد عقب سيطرتهم على تل أبيض في عام 2015، في حديث إلى «الأخبار»، أن «مفتش وزارة الدفاع المنشق الذي كان يُقيم في السويد بصفة لاجئ، وجاء أخيراً إلى المجلس في تركيا، طلب الانخراط فيه مشترطاً أن يكون رئيساً للمجلس المُنتخب». وأضافت أنه «عندما رفضنا طلبه، حاول التشويش على عملنا، وعندما فشل أنشأ صفحة على فيسبوك، وأعلن تأسيس ما سماه الهيئة الوطنية لأبناء الرقة، يترأسها بنفسه ويديرها مع بعض أقاربه». وأكدت المصادر ذاتها أن «هذه الهيئة غير منتخبة، وبالتالي هي غير شرعية، ورئيسها مسؤول سابق في حزب البعث، وله ملفات فساد يعرفها كل أهل الرقة حين كان مديراً لفرع هيئة البطالة، ولاحقاً عندما أصبح مفتشاً في وزارة الدفاع بعد فشل مشاريع البطالة وصدور مرسوم بإغلاقها». وتواصلت «الهيئة» مع «الحكومة المؤقتة» و«الائتلاف» المعارض،

سوريا

لقاء ثلاثي لحسم ملف «سوتشي»

أنقرة تروج لـ«حصار عفرين»

تؤكد تركيا أنها تلقت طمأنات بسحب القوات الروسية الموجودة في عفرين، في وقت تنقل فيه وسائل الإعلام المقربة من الحكومة أنباء عن قرب انطلاق عملية «حصار» لمنطقة عفرين، يشارك فيها الجيش التركي وعدد من فصائل «الجيش الحر». وبالتوازي، يجتمع في سوتشي الروسية مسؤولون أتراك وإيرانيون وروس، في محاولة لإيجاد توافقات «نهائية» بشأن مؤتمر «الحوار الوطني» المقرر عقده هناك

من موكب باصات ينقل مقاتلين سوريين عبر تركيا إلى حدود عفرين (أ ف ب)

تواصلت التهديدات التركية بإطلاق عملية عسكرية ضد «وحدات حماية الشعب» الكردية في منطقة عفرين، إلى جانب استمرار اللقاءات التركية مع الجانب الروسي، في وقت دفع فيه الجيش التركي بمزيد من قواته وأفراد الفصائل المسلحة العاملة تحت لوائه، إلى محيط المنطقة. وشهدت حدود عفرين توتراً، عقب ما قالت «الوحدات» الكردية إنه محاولة تسلل إلى أطراف ناحية بلبل (شمال)، بالتوازي مع تأكيدات تركية رسمية بوجود تعهد روسيّ بسحب القوات المتمركزة في عدد من المواقع داخل عفرين. وجاءت

> **تقدم الجيش السوري من محيط أبو الضهور عبر ريف حلب الجنوبي**

التأكيدات هذه المرّة على لسان وزير الدفاع، نور الدين جانكلي، خلال لقاء تلفزيوني مع قناة «A-Tv» التركية، إذ أشار إلى أن المسؤولين الروس أعلنوا رسمياً ومن أعلى المستويات، أنهم سيسحبون قواتهم في عفرين، وفق ترجمة نشرتها وكالة «الأناضول». ورفض الوزير إعطاء موعد مفترض لبدء العملية، إلا أنه قال إن «توقيتها متعلق بإنجازها في الوقت الأكثر فاعلية ونجاحاً». وفي موازاة تلك التصريحات، دفع الجيش التركي مزيداً من قواته نحو المناطق الحدودية مع عفرين، ونقلت وكالة «دوغان» التركية، تسجيلاً يظهر نحو 20 حافلة تقل عناصر من الفصائل التي تعمل تحت إمرة الجيش التركي، تعبر الحدود نحو منطقة أعزاز، عبر كيليس التركية. ومن جانبها، قالت «الوحدات» الكردية أمس، إنها أحبطت محاولة توغّل لعربة عسكرية تركية عبر معبر مقابل لبلدة بالية، التابعة لناحية بلبل، شمال عفرين. وأوضحت أنها استهدفت العربة وأجبرتها على التراجع، مضيفة أن اشتباكات اندلعت في محيط قرية زيوان مع فصائل «درع الفرات»، وقُتل وأصيب خلالها عدد من عناصر تلك الفصائل.

ونشرت صحيفة «يني شفق» المقربة من إدارة الرئيس رجب طيب أردوغان، ما قالت إنه «تفاصيل العملية» المرتقبة في عفرين، وذلك نقلاً عن «مصادر عسكرية». وأشارت في التقرير إلى أن قائد العملية سيكون قائد «الجيش الثاني» إسماعيل متين تمل، الذي لعب دوراً مهماً في عملية «درع الفرات». ولفتت إلى أنها ستكون «عملية محاصرة» لمنطقة عفرين، على عكس ما جرى في «درع الفرات»، وبتغطية ومشاركة من سلاح الجو التركي. وقالت إن الخطة تتضمن تطويق المنطقة من لواء اسكندرون (هاتاي) وكيليس وأعزاز وتل رفعت، وإدلب (في إشارة إلى القوات التركية المتمركزة في ريف حلب الغربي). وأوضحت أن قوات خاصة ستتولى منع تسلل عناصر «الوحدات» إلى الأراضي التركية من غرب عفرين، بينما سيتولى أفراد من فصائل «الجيش الحر» مهمة حماية محيط منبج وجرابلس.

وفي حركة استفزازية لأنقرة، خاصة عقب «الطمأنات» الأميركية بشأن عدم دقة الأنباء عن إنشاء «قوة أمنية حدودية» في الشمال السوري، أعلنت «قوات سوريا الديموقراطية» أنها خرّجت في عفرين «أول دورة تدريبية لحرس الحدود... وضمت 154 مقاتلاً تلقوا تدريبات عسكرية على مختلف أنواع الأسلحة»، بمشاركة «قيادات من قوات سوريا الديموقراطية وإداريين من المجلس المدني في تل أبيض وسلوك وعين عيسى». ومن جانبها بدأت القوات المسلحة التركية، تشغيل المرحلة الأولى من نظام الأمن الحدودي المزود بأجهزة استشعار إلكترونية متطورة، على حدود لواء إسكندرون (هاتاي)، ومقابل منطقة عفرين. ويفترض أن يرصد هذا النظام أي أجسام طائرة أو مركبات أو أشخاص تقترب من الحدود، إلى جانب توفير بيانات عن أي أنفاق تُحفَر تحت الأرض.

وفي وقت أكدت فيه وكالة «الأناضول» التركية ما قاله وزير الدفاع عن انسحاب القوات الروسية، جاء تعليق وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، ليشدد على النفي الأول لأنباء الانسحاب، من دون أن يقدم أية تفاصيل إضافية. وفي حديث صحافي له على هامش اجتماع لمجلس الأمن الدولي، قال لافروف إن الولايات المتحدة، رغم نفيها تشكيل «قوات أمنية حدودية» في شمال سوريا، تحاول «تشكيل كيانات بديلة للسلطة في مناطق واسعة من الأراضي السورية... هذه حقيقة، وهذا يتناقض مع التزاماتهم (بالحفاظ) على سيادة سوريا ووحدة أراضيها». وأتى موقف لافروف عبر إجراء مشاورات مع الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، ولقاء سريع غير مجدول مسبقاً، جمعه ومندوب سوريا لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري.

وبالتزامن مع تلك التطورات، ينعقد اليوم لقاء ثلاثي روسي ـ إيراني ـ تركي، في سوتشي، يفترض أن يركّز على التحضيرات لمؤتمر «الحوار الوطني» المخطط عقده في المدينة نفسها. ويأتي اللقاء المجدول منذ اجتماع أستانا الأخير، بعد لقاءات عسكرية روسية ـ تركية رفيعة المستوى في موسكو، تلاها استقبال نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف لنظيره الإيراني حسن جابري أنصاري، قبل توجه الأخير إلى سوتشي. وسيحدد لقاء سوتشي الثلاثي، إمكانية التوصل إلى صيغة وتفاهم واضح على أجندة المؤتمر المرتقب ولائحة المدعوين إلى حضوره. وينتظر أن تقدم أنقرة رؤيتها عن تلك اللائحة، التي قالت مصادر روسية إنها سلمتها إياها، في وقت سابق.

أما في الميدان، فقد واصل الجيش السوري تقدمه في ريف حلب الجنوبي، انطلاقاً من محيط تل الضمان، في محاولة للوصول إلى القوات المتمركزة في محيط مطار أبو الضهور الجنوبي الشرقي، وعزل جيب واسع تسيطر عليه عدة فصائل مسلحة. وسيطر الجيش أمس على قرية قيطل، ليصبح أقرب إلى الحدود الإدارية لمحافظة إدلب، في أقصى ريفها الشرقي.

(الأخبار)

تقرير

صفعة أوروبية جديدة للسعودية والإمارات: وقف تصدير الأسلحة

استبقت ألمانيا تشكيل حكومتها الجديدة لتدخل حيز التنفيذ أحد بنود الاتفاق المبرم بين الأحزاب الألمانية المتفاوضة على إقامة ائتلاف حكومي، والذي ينص على وقف تصدير السلاح إلى الدول المشاركة في حرب اليمن، وتسويق هذا التوجه أوروبياً.

وقررت برلين وقف تصدير الأسلحة إلى السعودية والإمارات، وأي دولة أخرى تشارك في حرب اليمن. وأكد المتحدث باسم الحكومة الألمانية، شتيفن زايبرت، أمس، أن الحكومة «لن تمنح من الآن فصاعداً تصاريح بتصدير أسلحة إلى هذه الدول ما دامت تشارك في حرب اليمن».

وأوضح أن مجلس الأمن الاتحادي لا يمنح حالياً تراخيص بتصدير أسلحة «لا تتوافق مع نتائج المباحثات الأولية» حول تشكيل ائتلاف حكومي جديد، بين التحالف المسيحي الذي تنتمي إليه المستشارة أنجيلا ميركل، والحزب الاشتراكي الديمقراطي.

ويطاول القرار الذي يعد تنفيذاً للاتفاق السياسي بين الأحزاب المتفاوضة، والموقع في الثاني عشر من الجاري، صادرات الأسلحة الألمانية إلى كل من السعودية والإمارات والأردن ومصر والبحرين والكويت والمغرب والسودان والسنغال. وتتحدث وسائل إعلام ألمانية عن أن الاتفاق قد يشمل إيران أيضاً، بسبب الاشتباه في دعمها لحركة «أنصار الله».

ويطاول القرار بدرجة رئيسية كلاً من أبو ظبي والرياض، اللتين تعدان من بين أهم عشر دول حصلت على تصاريح تصدير أسلحة في عام 2016. كذلك يؤثر القرار بالتعاون العسكري بين ألمانيا والأردن، الذي يحصل على الدعم والتسليح الألمانيين. ويأتي على مسافة يومين من زيارة وزيرة الدفاع أورزولا فون دير لاين، للأردن حيث أعلنت «مواصلة دعم تسليح الجيش الأردني» عبر مساعدات كان يفترض أن تصل هذا العام إلى 130 مليون يورو.

ويُعِدّ وزير الخارجية الألماني، زيغمار غابرييل، والزعيم السابق للاشتراكيين، أحد المدافعين عن نهج الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني، الذي يرفض تصدير السلاح الألماني إلى الدول التي تشارك أو تدعم الحرب في اليمن. وقال غابرييل، السبت الماضي، إن الوضع في اليمن «أكبر كارثة إنسانية نشهدها على مستوى العالم». وأضاف أن وقف تصدير الأسلحة «موقف قوي للغاية، إذ لا يمكننا أن نكتفي فقط بأن نشتكي كل يوم مما يحدث في اليمن».

في غضون ذلك، أعلنت مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، أن الحرب في اليمن أرغمت أكثر من 32 ألف شخص، في الشهرين الماضيين، على النزوح من ديارهم. وقالت المفوضية، في بيان، إن «هؤلاء النازحين يضافون إلى نحو مليوني يمني نزحوا في السابق بسبب المعارك».

وأضافت أن «حلول الشتاء في اليمن حيث تنخفض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر في عدد من المحافظات، فاقم الصعوبات بالنسبة إلى كثيرين، وخصوصاً أن النازحين والمقيمين في تجمعات غير رسمية معرضون لعناصر الطبيعة مع حماية قليلة من البرد».

وقالت المتحدثة باسم المفوضية، شابية مانتو، أمس، إن تصاعد

أكثر من 32 ألف نازح جديد في الشهرين الماضيين (أ ف ب)

مصر

السيسي يرشح نفسه للرئاسة... ويعلن فوزه!

مؤكداً فوزه بانتخابات الرئاسة قبل فتح باب الترشح رسمياً، ومتوعداً من وصفهم بالفاسدين الساعين للترشح، أعلن عبد الفتاح السيسي ترشحه رسمياً لانتخابات الرئاسة، في خطاب أغلق فيه مجدداً باب المصالحة مع «الإخوان»، ومؤكداً عدم السماح بتظاهرات جديدة في الشارع

القاهرة ـ **جلال خيرت**

اختتم الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي مؤتمر «حكاية وطن» الذي نُظِّم على مدار ثلاثة أيام، لعرض «الإنجازات التي حققها على مدار السنوات الأربع الماضية»، بإعلان ترشحه رسمياً للانتخابات الرئاسية. تنظيم المؤتمر بدا دعاية انتخابية، حتى قبل فتح باب الترشح رسمياً للانتخابات، فجميع الوزراء في الحكومة شاركوا فيه لدعم موقف السيسي، الذي استبق العملية الانتخابية بإعلان فوزه بالولاية الرئاسية الثانية، مؤكداً أنه يسعى إلى إنهاء مشاريع بناء الدولة في ثماني سنوات، بالرغم من أنها تتطلب ما بين 16 و20 عاماً.

وطلب السيسي من المصريين المشاركة في الانتخابات لكي يردّوا له الجميل، بغضّ النظر عن المرشح الذي سيقومون بالتصويت له.

وبدلاً من أن يعد في خطاب ترشحه بتحسين الأوضاع الاقتصادية، بشّر السيسي المصريين بمزيد من القرارات الصعبة لتحقيق نهضة اقتصادية، وبمزيد من التقشف لبناء البلد، وهو تقشف قد يطاول حتى الطعام والشراب حرصاً على الاستمرار في تحسين الأوضاع الاقتصادية.

وفي فقرة أخرى من الخطاب، سعى السيسي إلى فرض وجهة موحدة على انتخابات، من خلال موقف يستشرف منه السعي لإبعاد أي منافس جدّي محتمل، إذ قال إنه سيتصدى لمحاولات من وصفهم بالفاسدين الراغبين في الترشح لانتخابات الرئاسة، مشدداً على أنه لن يسمح لهم بالاقتراب من كرسي رئيس الجمهورية ما دام هو موجوداً في الحكم، لأن «الله سيحاسبه على ذلك».

هذا التصريح قد يكون المقصود فيه الفريق سامي عنان، رئيس الأركان الأسبق، الذي لا تجمعه علاقة طيبة بالرئيس المصري، والذي طُرح اسمه ضمن من يفكرون في الترشح للانتخابات.

وقال السيسي: «أي من الفاسدين سيقترب من هذا الكرسي (الرئاسة) فليكن حذراً مني... لن أكون حكماً عليكم أيها المصريون، فاختاروا الشخص الذي تريدون (انتخابه)، ولكنْ هناك أشخاص فاسدون أعرفهم جيّداً، ولن أسمح لهم بالاقتراب من هذا الكرسي». الرئيس - المشير تحدّث خلال المؤتمر، الذي استغرقت أعماله ثلاثة أيام، بصيغة «أنا الرئيس القادم»، فلم يسمح برفع سقف التوقعات عن تغيير متوقع في الانتخابات الرئاسية التي من المرتقب إجراؤها خلال شهر آذار المقبل.

حديث السيسي، بدا وكأنّ فترة الولاية الرئاسية هي ثماني سنوات، وليست أربعاً، حتى عندما سئل في ندوة «اسأل الرئيس»، التي تلقى فيها أسئلة المواطنين، لم يجب عن سؤال عمّا سيفعل حال خسارته، بل تحدث عن عدم إعطاء الفرصة لخليفته ليقوم بإيقاف المشروعات التي يباشر تنفيذها.

علاوة على ذلك، رفض السيسي الاعتراف بأي أخطاء وقع فيها خلال السنوات الأربع الماضية، بما في ذلك تلك التي أبدى كثيرون ملاحظات عليها، لا بل أكد أن كل القرارات التي اتُّخذت، اتُّخذت على أساس المعطيات المتاحة، بما في ذلك اختيار القيادات في المناصب المختلفة.

وبرغم عدم تسجيل أية مفاجآت في جلسات المؤتمر، والتي تحدث السيسي في غالبيتها منفرداً، ودونما مقاطعة من أحد، إلا أن التصريح الأبرز كان تأكيده أن قرار تحرير سعر صرف الجنيه الذي اتخذه في تشرين الثاني عام 2016 كان سيتخذ بعده قرار بالدعوة لانتخابات رئاسية مبكرة، في حال رفض الشارع له، خاصة أنه قرار لا يمكن التراجع عنه.

كذلك جاءت تصريحاته عن المكاتب الاستشارية التي جرت الاستعانة بها بعد عزل الرئيس «الإخواني» محمد مرسي في الثالث من تموز عام 2013، لتؤكد أن الدور الذي كان يقوم به انذاك خلال توليه منصب وزير الدفاع أكبر من اختصاصات المنصب.

> جدد رفضه المصالحة مع جماعة «الإخوان المسلمين»

السيسي: لن اسمح للفاسدين بالاقتراب من كرسي الرئيس لان «الله سيحاسبني» (أ ف ب)

صحيح أن السيسي تحدث عن الخليج والسعودية تحديداً بنحو إيجابي لدورهما في دعم الاقتصاد المصري بعد «30 يونيو»، في ظل الأوضاع الاقتصادية البالغة السوء التي مرت بها مصر، إلا أنه اعترف بتوقف الدعم المالي الخليجي خلال الفترة المقبلة، وعدم القدرة على طلب المساعدة مجدداً، قائلاً إن «على المصريين أن يعتمدوا على أنفسهم وليس على أي شخص آخر».

قضايا عدّة ومشاريع مختلفة تحدث السيسي عن إنجازها بالتزامن مع قرارات رفع الأسعار، التي بررها بأنها ضرورة حتمية، فضلاً عن عدم قدرة الدولة على الاستمرار في الاقتراض لسداد رواتب العاملين في الجهاز الإداري، والتي زادت بنحو مطّرد بعد «ثورة 25 يناير»، وتعيين أكثر من 800 ألف شخص في وظائف حكومية تحت وطأة الاحتجاجات.

إلى ذلك، جدد السيسي رفضه المصالحة مع جماعة «الإخوان المسلمين» والعفو عن المحبوسين منهم في السجون، وهو رفض جاء انطلاقاً من تمسكه بخروج المواطنين في الشارع لتفويضه بعد انتخابه للرئاسة لمواجهة الإرهاب، مؤكداً أن السلطات المصرية لم تلجأ إلى أعمال انتقامية من عائلات «الإرهابيين» وأسرهم، لكنها ستتخذ إجراءات قاسية وقوية خلال الفترة المقبلة.

وفي السياق، ربط السيسي بين عودة الإرهاب مجدداً وتوقف عملية التنمية التي تحدث عنها، وبين الإفراج عن المحبوسين على خلفية قضايا الإرهاب، مؤكداً أن «سياسة الإخوان تعتمد على القتل، وهو ما لا يمكن القبول به».

ودافع السيسي في حديثه عن مشروع قناة السويس الجديدة والانتقادات التي وجهت إليه اقتصادياً، مجدداً أهمية هذا المشروع، والأنفاق التي يجري إنشاؤها لربط سيناء بمدن القناة، ومؤكداً أنها ساهمت في تأهيل القناة لاستقبال السفن العملاقة والمتطورة، وجعلها قادرة على الانضمام إلى مبادرة إحياء طريق الحرير التي تقيمها الصين.

«تباين» أميركي حول «عملية عفرين»

تتوالى التصريحات الأميركية بشأن العملية التركية المفترضة في عفرين، من دون طرح رؤية واضحة تتيح معرفة التموضع الأميركي الفعلي من العملية، على غرار ما تكرر من جدل حول «القوة الأمنية الحدودية» التي نقل أن واشنطن بصدد إنشائها في شمال سوريا.

وبعد توضيحات من وزارة الخارجية حول رغبة واشنطن في تركيز الجميع على «قتال داعش»، عند سؤال المتحدثة باسمها هيذر نورت، عن «عملية عفرين»، نقلت وكالة «الأناضول» عن مسؤول في الوزارة نفسها، قوله إن «أي عملية عسكرية (محتملة) لا تخدم الاستقرار في سوريا أو المخاوف الأمنية المتعلقة بالحدود التركية... ولن تكون مفيدة». وفي الوقت نفسه، قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، اريك باهون، إن «عملية عفرين» لن تسبّب فوضى أو انهيار علاقات الولايات المتحدة مع تركيا، مقللاً من قيمة تلك «المزاعم»، في حديث لمراسل «الأناضول». ولفت إلى أن واشنطن تجري اتصالات مستمرة ومنتظمة مع أنقرة، وأن «عملية عفرين» المحتملة لن تؤدي إلى صراع إقليمي، مذكّراً بأن العلاقات التركية ـ الأميركية لا تدار بهذه الطريقة.

دول حرب اليمن

> المخلافي سيقوم بزيارة لموسكو من 21 إلى 23 من كانون الثاني

> المعارك في العاصمة صنعاء ومحافظتي الحديدة وشبوة «سبّب موجات النزوح الجديدة».

وحذرت مفوضية اللاجئين من أن «أعمال العنف الأخيرة فاقمت أسوأ أزمة إنسانية في العالم، إذ يحتاج أكثر من 22 مليون شخص، هم نحو ثلاثة أرباع السكان، لمساعدة إنسانية».

وفي ظل انسداد الأفق السياسي، وفشل جولات المبعوث الأممي إلى اليمن، إسماعيل ولد الشيخ أحمد، ونائبه معين شريم، الأخيرة، برز، أمس، إعلان وزارة الخارجية الروسية عن زيارة سيقوم بها وزير الخارجية في حكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، عبد الملك المخلافي، للعاصمة الروسية موسكو.

وأفادت الخارجية الروسية بأن المخلافي «سيقوم بزيارة عمل لموسكو من 21 إلى 23 من كانون الثاني، ومن المقرر أن يجري مباحثات مع وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، ويلتقي رئيس لجنة الشؤون الدولية في مجلس الدوما، ليونيد سلوتسكي». ولفتت الخارجية الروسية إلى أن «تطورات الوضع في اليمن، ستكون محور الاهتمام بعد قتل الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح، على يد الحوثيين في ديسمبر الماضي».

(الأخبار، أ ف ب)

تقرير

«يونيسيف»: 70% من أطفال جنوب السودان خارج المدارس

قالت مسؤولة في الأمم المتحدة إن 70% من أطفال جنوب السودان لا يذهبون إلى المدارس، وإن الدولة الناشئة حديثاً تواجه خطر «خسارة جيل، ما سيزيد صعوبة إعادة البناء بعد انتهاء الصراع».

وقالت المديرة التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، هنرييتا إتش فور، إن «70% من الأطفال خارج المدارس. هذه أعلى نسبة في العالم، يوجد كثير جداً من العنف». وأضافت في مقابلة مع وكالة «رويترز»، بعد زيارة بعض من أكثر المناطق التي تعرضت للتدمير بسبب الحرب، «إذا لم نقدم العون فسوف نخسر هذا الجيل... نتجه إلى الموسم الجاف. قد نخسر ما يصل إلى ربع مليون طفل في جنوب السودان».

ويشهد جنوب السودان، الذي انفصل عن السودان عام 2011، حرباً أهلية منذ أربع سنوات، فجّرها تنافس سياسي بين الرئيس سلفاكير ميارديت ونائبه السابق رياك مشار. وتشير تقديرات إلى مقتل عشرات الآلاف في الصراع الذي أدى أيضاً إلى تشريد ربع السكان البالغ عددهم 12 مليوناً.

وبات الاقتصاد، الذي يعتمد بالكامل تقريباً على صادرات النفط، في حالة يرثى لها مع تراجع الإنتاج، وانخفض الإنتاج الزراعي أيضاً بعدما أدى انعدام الأمن إلى ترك الأهالي قرى بأكملها وعدم الاعتناء بالأراضي الزراعية. ورغم توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا الشهر الماضي، فقد تكررت الانتهاكات لهذا الاتفاق وتبادل طرفا الصراع الاتهامات بخرقه.

(رويترز)

فلسطين لا تزال آثار الإخفاق الميداني في جنين ظاهرة على السلوك والتصريحات الإسرائيلية، التي تواصل التهديد والوعيد بالوصول إلى منفذي عملية نابلس الأخيرة، مع تضارب مستمر في الروايات الأمنية الإسرائيلية، حول كون من قتل أو اعتقل خلال الهجوم على علاقة فعلا بالعملية، وحول كيفية هرب المطلوبين

إسرائيل كلها مستنفرة... بحثاً عن مطلوب جنين

تواصلت المواجهات أمس في الضفة ولو على مستوى محدود (أ ف ب)

توعد وزير الأمن الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، بما سماه «تصفية الحساب» مع منفذ عملية إطلاق النار، قرب مدينة نابلس، شمال الضفة المحتلة، قبل نحو أسبوع، وذلك «عاجلًا أو آجلًا»، قائلاً خلال زيارته الجنود الذين أصيبوا في العملية الأخيرة للجيش الإسرائيلي في جنين (شمال)، حيث وقعت القوة المهاجمة في كمين ونجح المطلوب في الهرب (راجع عدد أمس)، إن «لدى الأمن الإسرائيلي معلومات كاملة عن الخلية» التي من المفترض أنه اعتقل اثنان منها خلال الكمين، وفق الإعلان الإسرائيلي.

ليبرمان شرح أن الأجهزة الإسرائيلية «تعلم من نفذ العملية ومن ساعد... رأس الخلية (لم يذكره بالاسم، لكن في إشارة إلى المطارد أحمد نصر جرار) يعيش في الوقت الضائع، وسنصل إليه عاجلًا أو عاجلًا ونغلق الحساب معه»، متهماً حركة «حماس» بـ«بذل محاولات حثيثة من أجل تنفيذ عمليات في الضفة، والسعي لإقامة قاعدة لها جنوب لبنان».

ووفق التقويم الإسرائيلي، فإن العملية في جنين أخفقت والهدف الرقم 1 المسؤول عن قتل المستوطن في عملية نابلس لا يزال حراً طليقاً، فيما نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن مصادر أمنية إقرارها بهذه النتائج، محاولة التخفيف من المشكلة ووضع الفرضيات تقول إن جرار لم يكن في المنزل المستهدف، أو هرب منه خلال العملية وبعد استهداف القوة بنيران من مسلح آخر، في إشارة إلى ابن عمه الشهيد أحمد إسماعيل جرار. وأقرت المصادر نفسها بأن أفراد القوة الخاصة (وحدة «يمام») فوجئوا بنيران تطلق باتجاههم من مكان قريب من المنزل المستهدف قبيل وصولهم الى هدفهم، فـ«أصيب جنديان بجراح، ولولا سحبهما إلى الخلف لقتل أحدهما متأثرًا بجراحه».

وأضافت الصحيفة أن «الجهود الأمنية تتركز حالياً على المستوى الاستخباري لتعقب هدف العملية الذي نجا منها في وقت وضعت فيه القوات الخاصة على أهبة الاستعداد لتنفيذ عمليات مستعجلة حال ورود معلومات عن رأس الخلية أو أفراد منها». كما ذكرت أن «الأمن الإسرائيلي لا يعرف هل كان أحمد إسماعيل جرار من بين المنفذين لعملية نابلس، أو حتى أن المعتقلين لهما علاقة بها، إذ من الممكن أننا لم نعتقل أياً من منفذي العملية بعد».

ويوم أمس، واصلت طواقم الدفاع المدني الفلسطيني وإسعاف «جمعية الهلال الأحمر» عملها في البحث تحت أنقاض بيت الشهيد نصر جرار في وادي برقين في جنين، وهو أحد بيوت ثلاثة دمرتها جرافات عسكرية إسرائيلية بعد إطلاق قذيفة موجهة صوبه. وذكر نائب محافظ جنين، كمال أبو الرب، أن الطواقم تمكنت من إزالة 90% من تحت أنقاض المنازل، وأن الطواقم ستواصل عملها

> **واشنطن: لن نصرف مساعدات بـ 45 مليون دولار لـ«الأونروا» هذا الشهر**

«إذا طالبت عائلة الشهيد جرار بالاستمرار».

في سياق متصل، أصيب جندي إسرائيلي ظهر أمس، في عملية دهس قرب مدينة أريحا، فيما اعتقل منفذها، وفق جيش العدو، الذي أعلن أن «حادثة الدهس التي وقعت... في منطقة قريبة من أريحا عملية فلسطينية مدبرة وليست حادثاً عرضياً». وذكرت القناة السابعة العبرية أن «منفذ العملية فلسطيني واعتقل بعدما أقدم على فعلته عن سبق الإصرار والترصد»، مشيرة إلى إصابة «أحد الجنود نتيجة العملية التي وقعت على مدخل قصر اليهود التاريخي».

في المقابل، أصيب أمس عشرات الشبان برصاص الاحتلال والاختناق بالغاز المسيل للدموع في عدة مناطق تماس شهدت مواجهات في الضفة، منها في رام الله ونابلس. وقد لفت «تقرير حماية المدنيين» الصادر عن «مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية» (أوتشا) أمس، إلى استشهاد أربعة مواطنين بينهم طفلان، وإصابة 269 بينهم 83 طفلاً، واعتقال 261 مواطناً بينهم 22 طفلاً، خلال الأسبوعين الماضيين فقط (بين 2 ـ 15 كانون الثاني الجاري)، إذ وقعت 67 إصابة خلال المواجهات في قطاع غزة. وسُجلت بقية الإصابات 202 في الضفة. وبين التقرير أن قوات الاحتلال نفذت 176 عملية تفتيش واعتقال في مختلف أنحاء الضفة، واعتقلت 261 فلسطينياً من بينهم 22 طفلاً على الأقل. كما هدمت سلطات الاحتلال ثلاثة مبانٍ في المنطقة (ج) وشرقي القدس بحجة عدم الترخيص.

في شأن آخر، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية أن واشنطن لن تصرف مساعدات غذائية قيمتها 45

تقرير

تعويم العملة المغربية: الدرهم على خطى «الجنيه»؟

في إطار تنفيذ «إصلاحات لتحرير السوق» كان «صندوق النقد الدولي» قد أوصى بها، أطلق المغرب في بداية الأسبوع الجاري «نظاماً أكثر مرونة لسعر الصرف»، في خطوة يخشى أن تقود البلاد نحو مشهد مماثل لما حل في مصر عام 2016 حين جرى تعويم العملة المصرية، الجنيه

الرباط ـ **عبيد أعبيد**

بعد خمسة أشهر من التأجيل، قرر المغرب رسمياً في مستهل الأسبوع الجاري تحرير سعر صرف العملة المحلية ـ الدرهم ـ وتعويمها في السوق الدولية تدريجاً، وذلك وسط مخاوف خبراء اقتصاديين من احتمال غلاء مستوى المعيشة وإضعاف قدرة المواطنين الشرائية. إلا أنّ المشروع الذي أعلنته الحكومة المغربية بعد مشاورات جرت بين مسؤولي وزارة الاقتصاد والمال والبنك المركزي، وتخللتها محادثات رسمية مع صندوق النقد الدولي، من المتوقع أن يمكّن المغرب من تنفيذ تعويم تدريجي للدرهم على 3 مراحل: تنطلق المرحلة الأولى في مستهل النصف الثاني من العام الجاري، فيما قد تمتد المرحلتان الأخريان على مدى أكثر من 10 سنوات.

ومن المعروف أنّ «تعويم العملة يعني جعل سعر صرف هذه العملة محرراً بنحو كامل، بحيث لا تتدخل الحكومة أو المصرف المركزي في تحديده مباشرةً، بل يجري إفرازه تلقائياً في سوق العملات من خلال آلية العرض والطلب التي تسمح بتحديد سعر صرف العملة الوطنية مقابل العملات الأجنبية». لكنّ مصدراً حكومياً مغربياً تحدث إلى «الأخبار»، برر اللجوء إلى عملية تعويم العملة تدريجاً، بـ«الضمانات» التي تلقتها السلطات من قبل «صندوق النقد الدولي في حال خروج سقف التضخم عن مستواه المحدد».

أيضاً، قال المتحدث باسم الحكومة مصطفى الخلفي، في حديث إلى «الأخبار»، إنّ الرباط قررت تعويم الدرهم بعد استطلاع «رأي بنك المغرب ومؤسسات مالية دولية، مثل صندوق النقد الدولي»، مبرراً أنّ

> **اقتصادي مغربي: يمثل تعويم العملة مغامرة محفوفة بالمخاطر**

«اعتماد هذا النظام في هذا التوقيت بالضبط مرتبط بالاستقرار والتحسن الذي يعرفه اقتصاد المملكة بشهادة خبراء صندوق النقد الدولي، والذين يعتبرونه الأكثر تحسناً في منطقة شمال إفريقيا».

في السياق التبريري نفسه، فإنّ رئيس المصرف المركزي المغربي، عبد اللطيف الجواهري، أعلن في جلسة برلمانية انعقدت يوم الأربعاء الماضي، أنّ الدوافع التي جعلت المغرب يلجأ إلى نظام

رئيس «المركزي» في جلسة برلمانية: التعويم لن يحصل بشكل مباشر وتام

صرف جديد تكمن في «تحسن جميع مؤشرات التوازنات الماكرواقتصادية خلال السنوات العشر الأخيرة». وبينما تحدث عن سعي المغرب «إلى الانخراط في مسار العولمة من خلال 56 اتفاقية للتبادل الحر ووضع سياسات قطاعية طويلة الأمد توفر رؤية واضحة للمستثمرين المغاربة والأجانب، ما يزيد من جاذبية البلد»، لم يجب الجواهري صراحة عن أسئلة تتمحور

مليون دولار تعهدت الشهر الماضي بتقديمها إلى الفلسطينيين في إطار تمويل «وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا). ونفت المتحدثة باسم الخارجية الأميركية، هيذر ناورت، في تصريحات أمس، أن يكون تعليق المبلغ هدفه معاقبة الفلسطينيين الذين انتقدوا بشدة إعلان الرئيس دونالد ترامب الشهر الماضي اعترافه بالقدس «عاصمة لإسرائيل»، مبينة أن بلادها لن تقدم هذا المبلغ في الوقت الحالي، لكن «لا يعني أنها لن تقدمه في المستقبل».

إلى ذلك، نُفذ صباح أمس حكم الإعدام بحق متخابر مع الاحتلال الإسرائيلي تورط في اغتيال قادة في «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس» خلال حرب صيف 2014 على غزة. وقالت عائلة برهوم في بيان أمس، إنها «تابعت مجريات التحقيق مع المدعو أحمد سعيد برهوم منذ لحظة ضبطه لدى أمن المقاومة الفلسطينية، وقد اطلعت على نتائج التحقيق معه واستمعت إلى اعترافاته وعاينت أدوات الجريمة التي استخدمها المذكور في التخابر مع الاحتلال». وأضاف البيان: «بعدما تأكدت العائلة بما لا يدع مجالاً للشك من تورطه في جريمة اغتيال القادة العظام الشهداء: محمد أبو شمالة، رائد العطار ومحمد برهوم، أعلنت البراءة من المذكور... وتنفيذ حكم الإعدام به»، فيما باركت «حماس» هذه الخطوة.

(الأخبار)

الجزائر

حرب بين أكبر حزبين... حول «تركة الرئيس»؟

يخوض مسؤولو أكبر حزبين في صفوف الموالاة في الجزائر، «جبهة التحرير الوطني» و«التجمع الوطني الديموقراطي»، حرب تصريحات واتهامات منذ الانتخابات المحلية الأخيرة. ورغم أن الخلاف يبدو في ظاهره قائماً على اعتبارات شخصية وبعض الخيارات الاقتصادية، فإن كثيراً من القراءات تربط بين ما يجري والانتخابات الرئاسية المرتقبة العام المقبل

الجزائر ـ **محمد العيد**

لا يترك الأمين العام لحزب «جبهة التحرير الوطني» (صاحب الأغلبية البرلمانية)، جمال ولد عباس، مناسبة إلا ويوجّه فيها انتقاداً شديداً إلى الوزير الأول (رئيس الوزراء) أحمد أويحيى، الذي يقود بدوره حزب «التجمع الوطني الديموقراطي»، وهو الحزب الثاني من حيث التمثيل في البرلمان، وذلك على الرغم من أن الحزبين يشتركان في الظاهر في مساندة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، إذ يحوزان معاً أكثر من ثلثي مقاعد البرلمان، وهو ما يضمن للحكومة المشكَّلة هي الأخرى من وزراء ينتمون إلى الحزبين، أن تمرر كل قوانينها بأريحية تامة.

وقد بدأ حزب «جبهة التحرير» الذي يبقى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيساً له، في توجيه الانتقادات إلى أحمد أويحيى منذ بداية تعيينه وزيراً أول في آب/أغسطس الماضي، إذ «لم تهضم» قيادات هذا الحزب تعيين هذه الشخصية التي تنتمي إلى حزب منافس لهم. علماً أنّ هذا الرفض يبقى داخلياً فقط ولا يمكن التصريح به علنياً، لكون التعيين قد حصل من قبل الرئيس بوتفليقة. غير أن رفض الوزير الأول الجديد، أصبح يظهر علناً عبر اتخاذ مواقف مضادة لمعظم القرارات التي يتخذها أو التصريحات التي يدلي بها، والتشكيك أحياناً في نياته الحقيقية إزاء مساندة الرئيس بوتفليقة.

وازدادت حدة الهجوم ضراوة، خاصة أنّ التعيين جاء إثر الانتخابات التشريعية (أيار/مايو 2017) التي حقق فيها حزب الوزير الأول تقدماً لافتاً في عدد المقاعد، في مقابل انخفاض مقاعد «جبهة التحرير»، ثم جاءت انتخابات المجالس المحلية (تشرين الثاني/نوفمبر 2017) التي أبقى فيها حزب «التجمع» على الوتيرة التصاعدية نفسها من حيث عدد المجالس، وهو ما دفع «جبهة التحرير» إلى عقد تحالفات مضادة في كل المحافظات بغية عرقلة فوز حزب أويحيى بأكبر عدد ممكن من المجالس. وقد حصل ذلك بمساعدة واضحة من قبل المحافظين ضمن عدد من المجالس، ما دفع وقتها إلى طرح تساؤلات كثيرة عن الجهة التي تعمل ضد الوزير الأول داخل السلطة.

ويبدي جمال ولد عباس مواقف لافتة، خاصة في ما يتعلق بالوضع الاقتصادي للجزائر. ففي الوقت الذي كان فيه الوزير الأول يتحدث عن مرور البلاد بأزمة مالية حقيقية قد تمنعها من تسديد حتى الأجور، خرج ولد عباس بتصريحات مضادة، تؤكد أن الوضع في الجزائر ليس خطيراً، وأن الدولة ما زال بإمكانها القيام بواجباتها تجاه مواطنيها، متهماً منافسه بتهويل الوضع وتسويده. كذلك حرص جمال ولد عباس بعد إعلان الحكومة اعتزامها إعادة إطلاق مشروع التنقيب عن الغاز الصخري الذي أُوقف بسبب الضغوط الشعبية وضعف الموارد المالية، على التشديد على أن حزبه يرفض الاستعجال في هذا المشروع إلا بعد الرجوع إلى الخبراء وفتح نقاش جدي في مدى ضرره على البيئة.

وواصل حزب «جبهة التحرير» مسار الطعن في الوزير الأول بعد التوقيع على ما سُمي «ميثاق الشراكة بين القطاعين العام والخاص» بين الحكومة والنقابة الأم وأكبر تجمع لأرباب العمال، الذي يقضي بأن تفتح رساميل المؤسسات العمومية أمام الخواص (القطاعات الخاصة). وقد أطلق حزب «الجبهة» وابلاً من التشكيك في قرار الوزير الأول، محذراً إياه من التفريط في القطاع العام وبيعه بثمن بخس لعدد من رجال الأعمال. وفي موقف لافت من هذا الحزب، استدعي أمينه العام الشخصيات نفسها التي وقّع معها أحمد أويحيى، هذا الميثاق، وعقد معها اجتماعاً موازياً

> **يؤكد أحمد أويحيى أن دعمه سيبقى ثابتاً وغير مشروط لبوتفليقة**

شبيهاً، أكد فيه أن قرارات الخصخصة لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن تفرط في القطاع العام أو في اليد العاملة التي تشتغل فيه. وبدا جمال ولد عباس منزعجاً للغاية من أن أويحيى عقد هذا الاجتماع دون أن يوجه له الدعوة، رغم أنه القوة السياسية الأولى في البلاد.

وبعد مدة من الصمت، استغل أويحيى مناسبة عقد حزبه لاجتماع تنظيمي، ليوجه رسائل شديدة الوضوح يردّ فيها على اتهامات «الجبهة». وقال في اختتام دورة المجلس الوطني لحزبه، إن «التجمع» يبتعد عن الشعبوية في ممارسة السياسة ويعتمد نظرة واقعية تحاول تنوير الرأي العام وتبصيره بما يجري في بلاده. وانتقد أويحيى بتهكم نظرة «الجبهة» التي تتسم بـ«الماضوية»، فقال: «وا حسرتاه على أيام الاشتراكية خيار لا رجعة فيها»، وهو الشعار الذي كان يرفعه حزب «الجبهة» الذي حكم البلاد في ظل نظام الحزب الواحد (1962-1989) قبل مجيء التعددية الحزبية. وأضاف أنه ينبغي التخلص من ذلك التفكير القديم واستغلال كل الفرص المتاحة في الجزائر، في إشارة إلى ضرورة الاستعانة بالقطاع الخاص في بناء نهضة للبلاد.

وبخصوص الرئيس بوتفليقة، أكد أويحيى، خلافاً لما يروجه عنه خصومه، أن دعمه سيبقى ثابتاً وغير مشروط للرئيس، متهماً ضمنياً «جبهة التحرير» باحتكار الرئاسة والرئيس، بينما بوتفليقة «ملك لكل الجزائريين». ونقل قيادي رفيع في حزب «التجمع» عن أحمد أويحيى انزعاجه الشديد إزاء محاولة إجراء الوقيعة بينه وبين الرئيس بوتفليقة. وقال هذا القيادي الذي رفض ذكر اسمه في تصريح إلى «الأخبار»، إن أويحيى «لا يمكنه الترشح في منافسة الرئيس بوتفليقة، كذلك لا يمكنه أيضاً الترشح في حال اختياره مرشح إجماع داخل منظومة الحكم ليكون خليفة للرئيس بوتفليقة».

ويعزو مراقبون هذا الصراع المحموم بين حزبي السلطة إلى وجود مخاوف لدى «جبهة التحرير» من أن يترشح أحمد أويحيى إلى رئاسة الجمهورية، في وقت هي لا تملك شخصية وازنة بإمكانها منافسته إذا قرر الرئيس بوتفليقة الذي يعاني من متاعب صحية جمة عدم الترشح. من جانبها، تربط المعارضة ما يجري بغياب الرئيس بوتفليقة عن المشهد، حيث اعتبر جيلالي سفيان، وهو رئيس حزب «جيل جديد»، أن هذا الصراع هو بالأساس صراع على تركة الرئيس، بينما حذر علي بن فليس، وهو رئيس «حزب طلائع الحريات»، من أن ما يجري سيغذي أكثر الانسداد السياسي في البلاد، وهو ما يوافقه عليه عبد الرزاق مقري، رئيس «حركة مجتمع السلم» المحسوبة على التيار الإسلامي.

تواصل الهجوم على الوزير الاول بعد التوقيع على «ميثاق الشراكة بين القطاعين العام والخاص» (أ ف ب)

حول «سيناريوات أزمة» ارتفاع قيمة عملتي الدولار واليورو المرتبطتين أساساً بتقلبات الأسواق المالية العالمية. وأوضح المسؤول المغربي أنّ تعويم العملة «لن يحصل بشكل مباشر وتام، إذ سينتقل تدريجاً من نظام الصرف الثابت (نظام الربط بالعملة)، إلى نظام صرف مرن (تعويم أولي)»، مضيفاً أنّ «إصلاح» سعر صرف العملة فعل «اختياري ومحضَّر له ومنظم، وهو يستفيد من احتياطات ملائمة من النقد الأجنبي ونسبة تضخم قليلة (أقل من 2%) وغياب السوق السوداء للعملة».

في مقابل السياقات التبريرية للقرار، يرى الخبير الاقتصادي، نجيب أقصبي، في حديث إلى «الأخبار»، أنّ التعويم يمثّل «مغامرة محفوفة بالمخاطر، في ظل افتقار المغرب إلى احتياط قوي من العملة الصعبة» (في بداية الصيف الماضي سجّل نحو 25 مليار دولار فقط). ورأى أقصبي أنّ الاحتياطي «ضعيف وغير كافٍ لتعويم عملة الدرهم»، مشيراً إلى أنّ «85 في المئة من مخزون المملكة من العملة الصعبة... تستورد به الدولة مواد النفط والغذاء». وعمّا إذا كان المغرب قادراً على إنجاح تعويم الدرهم، أشار الخبير الاقتصادي إلى أنّه إلى جانب «ضعف» احتياطي العملة الصعبة، ثمة مشكلة أخرى ستعوق العملية، وهي تتعلق بـ«العجز البنيوي» للميزان التجاري.

وفي مقارنة مع الحالة المصرية التي قادت نحو ارتفاع معدلات التضخم بنسبة كبيرة، إذ وصلت قيمة الديون الخارجية للبلد إلى 79 مليار دولار في بداية الصيف الماضي ارتفاعاً من نحو 60 مليار دولار في صيف 2016، قال الخبير الاقتصادي المغربي عمر الكتاني، في حديث صحافي، إنّ عملية التعويم «فيها مخاطرة... وإنّ هذا الموقف لم يعطَ أي تبرير عملي له». وأضاف أنّ استقرار العملة أساسي لاستقرار أي اقتصاد، مشيراً في الوقت نفسه إلى أنّ «التعويم يُعبِّر عن عدم استقرار لقيمة الدرهم». وقال في حديثه إلى قناة «دويتشه فيلله»، إنّ التعويم يقود باتجاه «حصول تضخم في الاقتصاد، وهو ما سيؤثر سلباً بحياة الطبقة المتوسطة وضعيفي الدخل».

تقرير

الإمارات وتركيا والأردن: زبائن «شركات الضغط» الأميركية

«وكيل أجنبي» شكل إحدى أذرع أبو ظبي الإعلامية في هجومها المستمر على الدوحة. وبينما كانت أنقرة تطلب من «الوكيل» إثارة المخاوف من فتح الله غولن، أرادت عمان منه... كتابة خطابات الملكة

واشنطن ـ **محمد دلبح**

كشف تقرير لشبكة التلفزيون الأميركية «إن بي سي» أن شركة «كامبريدج أناليتيكا» التي تتخذ من لندن مقرّاً لها، ولها فرع في واشنطن (سوشال ليميتيد)، مسجلة كوكيل أجنبي يعمل لمصلحة دولة الإمارات العربية المتحدة، وترتبط بعلاقات مع حملة دونالد ترامب لانتخابات الرئاسة الأميركية، كذلك فإنها تعمل على نشر وترويج معلومات سلبية عن قطر على شبكات التواصل الاجتماعي.

وتكشف وثائق تسجيل الشركة في وزارة العدل الأميركية أنها تلقت 333 ألف دولار من دولة الإمارات لشن حملة 2017 الدعائية، التي استهدفت ربط قطر بالإرهاب. وقد استحوذت «سوشال ليميتيد» على اهتمام فريق المحقق الأميركي الخاص روبرت مولر، المحقق الخاص المكلف التحقيق في مزاعم تدخل روسيا في الانتخابات الرئاسية. وقد ارتفع عدد إيداعات «سوشال ليميتيد» لدى وزارة العدل الأميركية بمعدل 50 في المئة، ليصل إلى 102 تسجيل في الفترة ما بين عام 2016 و2017. وتوفّر تلك الإيداعات نافذة صغيرة تكشف عن بعض تفاصيل صناعة غامضة طويلة من الضغط في واشنطن، لمصلحة دول أجنبية تنفق الأموال للتأثير في الرأي العام الأميركي وكبار المسؤولين.

وذكرت تقارير إخبارية عديدة أن مكتب التحقيقات الفدرالي الأميركي (إف بي آي) والمحقق مولر، يدققان في قواعد بيانات وزارة العدل الخاصة بسجل الشركات التي تعمل كوكيل أجنبي، كجزء من التحقيق البارز الذي انطلق مع مطلع العام الجاري، والذي ألزم شركات الضغط بتقديم كافة البيانات المطلوبة. وقد تضمن العقد المبرم بين «سوشال ليميتيد» و«المجلس الوطني للإعلام» في الإمارات العربية المتحدة، نشر العديد من الإعلانات على مواقع «فايسبوك» و«تويتر» و«يوتيوب»، وغيرها من مواقع التواصل، مرفقة بوسم (هاشتاغ) «قاطعوا قطر» (#boycottqatar)، وربط الإمارة بالإرهاب. وقد نشرت الشركة تلك الإعلانات بالتوازي مع عقد دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول الماضي، وقد سجلت ذلك في بياناتها التي قدمت إلى وزارة العدل بما يتماشى مع قانون تسجيل

استخدم الديوان الملكي الاردني شركة اميركية لكتابة خطابات الملكة رانيا

تقرير

موسكو ترد على اتهامات ترامب بدعم كوريا الشمالية

في ردٍ رسميّ على اتهام الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، لروسيا بأنها «تنتهك عقوبات الأمم المتحدة المفروضة على كوريا الشمالية»، قال المتحدث باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، أمس، إن بلاده «تلتزم كل تعهداتها الدولية».

وكان وزير الخارجية الأميركي، ريكس تيلرسون، قد قال إن «روسيا تساعد كوريا الشمالية في الالتفاف على بعض العقوبات المفروضة عليها لإجبارها على وقف برنامجيها الصاروخي والنووي»، مضيفاً أول من أمس، أن موسكو «لا تطبق الإجراءات بالكامل، بل ربما تحاول تقويضها، وخصوصاً عبر تزويد الوقود».

وتابع تيلرسون: «يبدو لنا أنهم لا يطبقون بالكامل كل العقوبات، وهناك بعض الأدلة على احتمال أن يكونوا يمنعون تطبيق بعض العقوبات... تحدثنا إليهم في هذا الشأن، قالوا إنهم لا يفعلون ذلك، لكننا بالتأكيد لا نحصل منهم على الضمانات نفسها التي نتلقاها من الصينيين»، وذلك في نقطة توافق لافتة بينه وبين تصريحات ترامب أول من أمس.

ورداً على سؤال حول ماهية المواد التي تتهم موسكو بتزويدها لبيونغ يانغ، قال وزير الخارجية، إنها «الوقود بشكل رئيسي، لكن ثمة قطاعات أخرى محتملة أيضاً». كما

> **بحث لافروف مع غوتيريش أمس الملف الكوري الشمالي**

قال تيلرسون إن بلاده «تتلقى كثيراً من الدلائل على أن العقوبات الدولية "بدأت تؤلم" بيونغ يانغ فعلياً»، مشيداً بجهود الصين في الضغط على كوريا الشمالية.

وذكر، في كلمة في جامعة ستانفورد في ولاية كاليفورنيا، أن الرئيس الكوري الجنوبي، مون جاي إن، عزا استعداد كوريا الشمالية في الآونة الأخيرة لخوض محادثات مع بلاده بسبب تأثير العقوبات. وكذلك شدد على أنه لا يزال على ثقة بأن «الضغط سيدفع كوريا الشمالية في نهاية المطاف إلى طاولة التفاوض على برامجها النووية والصاروخية».

من جانب ثانٍ، بحث وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، مع الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، ملفات دولية وعربية من بينها الملف الكوري الشمالي. وقالت الخارجية الروسية في بيان أمس، إن لافروف «التقى غوتيريش في نيويورك على هامش مشاركته في جلسة لمجلس الأمن»، مشيرةً إلى أن «الطرفين بحثا ملفي سوريا وكوريا الشمالية، وأكدا عدم وجود بدائل من السبل السياسية والدبلوماسية لحل الأزمات المتعلقة بالبلدين».

وقال لافروف في جلسة مفتوحة للمجلس حول «عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل وتدابير بناء الثقة»، إن «انهيار خطة العمل الشاملة (الاتفاق النووي) سيبعث رسالة مثيرة للقلق بالنسبة الى المجتمع الدولي برمته، بما في ذلك احتمالات التعامل مع المشكلة النووية في شبه الجزيرة الكورية».

اسبانيا

بوتشيمون: أستطيع الحكم من بلجيكا!

وعد بالتمسك بالانفصال الأحادي عن إسبانيا (أ ف ب)

أعلن رئيس «إقليم كتالونيا» المقال كاريس بوتشيمون، إمكانية إدارته للإقليم من منفاه الاختياري في العاصمة البلجيكية بروكسل، في وقتٍ تؤكّد فيه الحكومة الإسبانية منعها حدوث ذلك. وأكّد بوتشيمون، أمس، في مقابلة مع إذاعة «كاتالونيا»، أنه قادرٌ على إدارة «الإقليم» من منفاه تفادياً للسجن إذا عاد إلى إسبانيا، حيث يلاحق بتهمة محاولة الانقلاب، بالرغم من تحذيرات الحكومة الإسبانية له من القيام بذلك.

وقال: إنني «عضو في البرلمان، ومؤهّل تماماً لتولي الرئاسة... فهذه الأيام يمكن إدارة الكثير من

> **أطلق منتقدو بوتشيمون عليه لقب «الرئيس الثلاثي الأبعاد»**

المشروعات الكبيرة باستخدام التكنولوجيا الحديثة»، مضيفاً أنه «في السجن لن يكون بإمكاني التوجه إلى الناس أو الكتابة، أو استقبال الزائرين... الطريقة الوحيدة هي أن يظل بإمكاني القيام بذلك بحرية وأمان؛ فلا يمكنني أن أكون رئيساً وأنا في السجن».

وتأتي تصريحات بوتشيمون بالتوازي مع إجراء الرئيس الجديد للبرلمان الكاتالوني روجر تورنت، مشاورات مع مختلف الأحزاب لتقديم مرشح للرئاسة الإقليمية بعد انتخابات 21 كانون الأول الماضي، حيث فاز الانفصاليون بالغالبية المطلقة، في وقتٍ يسعى فيه بوتشيمون من منفاه، حيث لجأ قبيل اتهامه بالتمرد والعصيان، إلى إدارة «الإقليم» عن بعد، الأمر الذي تعدّه الأجهزة القضائية في البرلمان غير قانوني، إذ يتوقّع أن يعقد بوتشيمون بعد غدٍ الاثنين مؤتمراً صحافياً في الدانمارك، خلال رحلته العلنية الأولى خارج بلجيكا منذ لجوئه إلى هناك أواخر تشرين الأوّل الماضي.

ورأى بوتشيمون أنه «إذا قام البرلمان بتنصيبي رئيساً، لا يحق لرئيس الدولة أن يمنع هذا التفويض في أي حال من الأحوال»، آملاً «احترام» الرغبة الكاتالونية، إذا نُصِّب رئيساً لـ«الإقليم»، واعداً بـ«استعادة حكومته السابقة، والتمسّك بسياسته التي ترتكز على عدم إطاعة القضاء الإسباني واستراتيجية الانفصال الأحادي عن إسبانيا». وقال: «لدينا

جماعات الضغط لمصلحة الدول الأجنبية.

ومن ضمن ما كُشف عنه في الإيداعات التكميلية لعام 2017، قيام شركة «ويست وينغ رايترز»، ومقرها واشنطن، بكتابة خطابات للملكة الأردنية رانيا العبدالله. ودفع البلاط الملكي الأردني للشركة أكثر من 50 ألف دولار بين تشرين الأول من عام 2016 وأيار من عام 2017، وذلك من أجل «إعداد مختلف الملاحظات العامة والرسائل المكتوبة» من قبل الملكة. وقالت الشركة إن الملاحظات غالباً ما تركز على القضايا الإنسانية، لكنها لم تشارك في «وضع الصيغة النهائية للملاحظات» أو كيفية تسليمها.

وقامت مجموعة أخرى من واشنطن، تعرف باسم «لوغان للعلاقات الدولية» بالعمل لمصلحة مشروع «سفراء السلام من أجل العراق». وتظهر بيانات شركة «ميديافيكس أسوشيتس»، التي يديرها جون شوادا، في كانون الأول من عام 2017، أنها استخدمت الجنرال الأميركي المتقاعد ويسلي كلارك، للظهور على شبكتي التلفزيون الأميركية «سي إن بي سي» و«فوكس بيزنس» وإثارة بعض المخاوف بشأن الداعية التركي المقيم في الولايات المتحدة فتح الله غولن، المعارض للرئيس رجب طيب أردوغان، وإظهار حجم تأثيره في الولايات المتحدة.

إلى ذلك، قالت وكالة «فرانس برس» إن «الصينيين يعززون تدابيرهم الأمنية على طول حدودهم مع كوريا الشمالية، حيث استنفروا الكاميرات وأجهزة الكشف عن الإشعاعات والجنود، لتدارك أزمة إنسانية... أو نووية محتملة». وأضافت الوكالة أنه «في أعقاب أشهر من التصعيد الكلامي بين واشنطن وبيونغ يانغ، تتخوف بكين من أمرين: الأول انهيار النظام الذي يمكن أن يؤدي إلى تدفق ملايين اللاجئين على طول 1420 كلم من الحدود المشتركة، والثاني تداعيات تجربة نووية كورية شمالية».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

مخطط لاستعادة ديموقراطية للمؤسسات والسياسات نتيجة الانتخابات، وهي التصديق على برنامج حكمنا».

واقترح أنصار بوتشيمون إمكانية الحكم عبر الاتصال بالفيديو، ما دفع منتقديه إلى إطلاق لقب «الرئيس ثلاثي الأبعاد» عليه. بدوره، قال المتحدث باسم الحكومة الإسبانية إنيغو ميندیث دو فيغو، إنه «لن يكون رئيساً لكاتالونيا»، مشيراً إلى أن «الحكومة ستلجأ فوراً إلى المحاكم، إذا سمح قادة البرلمان بانتخاب هارب في بروكسل».

(الأخبار)

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العاملان البنغلادشيان
Ashak miah
Mohammad jibon pathan
من عند مغدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئا الإتصال على الرقم 70/777318

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأنه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض العائد لشراء وتركيب طابات تحذير لزوم خطوط التوتر العالي، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/5871 تاريخ 2017/6/2، لغاية يوم الجمعة 2018/2/16 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

بيروت في 2018/1/15
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 123

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لتنفيذ اعمال تغيير أغطية الباطون في معمل الذوق الحراري.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 75/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2018/2/16 عند نهاية الدوام الرسمي.

بيروت في 2018/1/10
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 133

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء قطع تبديل مرحلات حماية لزوم محطات التحويل الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/11238 تاريخ 2017/11/2، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/2/16 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

بيروت في 2018/1/15
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 135

.....

إعلانات فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في جميع الصحف
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

استراحة

كلمات متقاطعة 2778

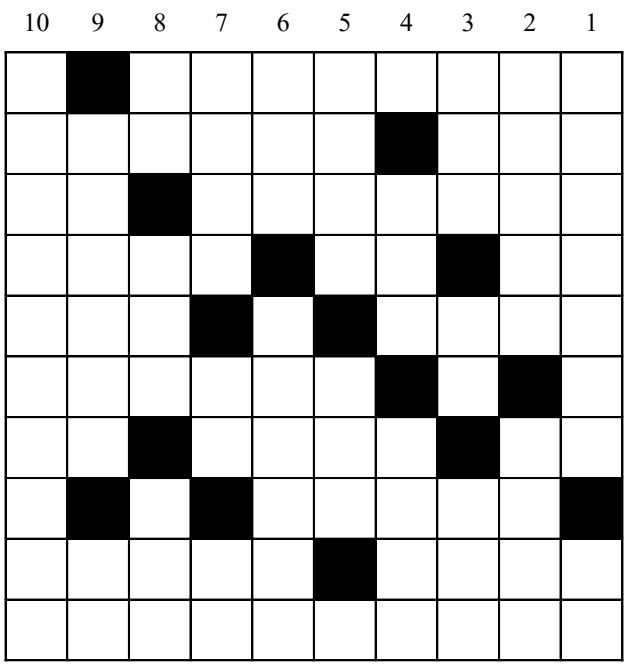

أفقيا

1- رئيس جمهورية سوري راحل عزله إنقلاب عسكري وأغتيل في البرازيل – 2- خلاف عدميّ – ماركة سيارات – 3- من الأمراض – إجلالي وتوقيري – 4- فرسان – من أسماء البحر – 5- عنق – واحدة من الغنم – 6- أهرب من السجن – بلدة لبنانية بقضاء عاليه كانت مقرّاً لأمراء الغرب التنوخيين الدروز وللأمراء الشهابيين – 7- متشابهان – إمارة عربية – من مستلزمات البناء – 8- بواسطتي – انحرف عن الطريق الصحيح – أمر فظيع – 9- مدينة سعودية حديثة على الخليج جنوبيّ الدمّام – منخفض بالأجنبية – 10- الثبات والدوام

عمودياً

1- دولة أوقيانية – 2- كذب وافتراء – آلة يغلق ويحصّن بها الباب للحماية من السرقة – للنفي – 3- أنت بالأجنبية – ما يُنقل ويُتحدّث به – خلاف كرم – 4- خلاف نهاية – عائلة الشهبانو أمبراطورة إيران السابقة – 5- عائلة أديب وسياسي وصحافي واقتصادي لبناني راحل أصدر بالفرنسية جريدة لوجور عام 1934 – شرب أو كرع الماء بلا تنفسّ – حفر البئر – 6- مدينة سورية مركز قضاء في محافظة الرقة – 7- تدخل في صلب آلة الحلاقة – حذق وظريف – 8- ماركة سيارات – في السنة – مقياس مساحة – 9- مدينة يونانية – إسم موصول – 10- كتاب شهير للثعالبي فيه منتخبات من أجمل الشعر

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عبدو ضيوف – 2- ليل – العراق – 3- بروّعهما – لب – 4- بو – مر – طابة – 5- اتيك – نخْب – 6- تان تان – 7- إد – نهرو – رن – 8- الخذْش – 9- أريج – ايلاف – 10- شارل السابع

عمودياً

1- علي بابا – اش – 2- بيروت – دارا – 3- دلو – ين – لير – 4- عمك – نخجل – 5- ضاهر – تهدّ – 6- يلمّ – مارشال – 7- وِعَاط – نو – يس – 8- فر – انت – إلا – 9- البخار – اب – 10- عُقبة بن نافع

2778 sudoku

	2				7	9	3	
5			4	9		8		
		6			2		7	
3	9			4				
		7	6		3			9
2		1		5			4	
				6		3		1
	4	9	1				8	
	3				8	4	6	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2777

5	1	3	7	8	6	2	4	9
2	4	6	9	3	5	7	8	1
9	8	7	1	2	4	6	3	5
8	5	4	2	7	9	1	6	3
6	2	1	8	4	3	9	5	7
7	3	9	6	5	1	4	2	8
4	7	5	3	1	2	8	9	6
3	6	8	4	9	7	5	1	2
1	9	2	5	6	8	3	7	4

مشاهير 2778

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مفكر وكاتب وناقد ومترجم سوري (1939-2016). أقام فترة في لبنان. هاجر الى فرنسا حيث تفرّغ للكتابة والتأليف. من أعماله « الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية»

5+3+8+2+10 = غطاء أحمر للرأس ■ 9+1+6+4+3 = يجرّ عنوة ■ 11+7 = للنداء

حل الشبكة الماضية: جياني فاتيمو

إعداد
نعوم مسعود

البطولات الأوروبية الوطنية

خاميس يربح الرهان وقلوب الألمان

استطاع النجم الكولومبي خاميس رودريغيز أن يحجز مكاناً له في تشكيلة بايرن ميونيخ بعد استعادته الكثير من مستواه. خاميس كسب رهان البافاري عليه بعدما عانى مع ريال مدريد وأصبح جليس مقعد البدلاء

استطاع خاميس أن يصبح إحدى ركائز تشكيلة هاينكس (أرشيف)

حسن زين الدين

إنها الدقيقة 90 في مباراة بايرن ميونيخ وباير ليفركوزن الأسبوع الماضي في الدوري الألماني لكرة القدم. ركلة حرة للبافاري حصل عليها الكولومبي خاميس رودريغيز على حدود منطقة الجزاء. خاميس بنفسه ينفذ التسديدة. الكرة ترتفع من فوق الجميع وتستقر بروعة في أعلى الشباك. في الأثناء، في المدرجات، رئيس بايرن أولي هونيس والرئيس التنفيذي كارل – هاينز رومينيغيه في قمة سعادتهما ويتبادلان التحية، ولسان حالهما: لقد أصبنا بضم خاميس.

في الواقع، كانت مباراة ليفركوزن سلسلة من مباريات أثبت فيها الكولومبي كفاءته. وهو لم يكتف بالتألق على المستوى المحلي فقط، بل في دوري أبطال أوروبا أيضاً وخصوصاً في المباراة الأخيرة في دور المجموعات أمام باريس سان جيرمان الفرنسي، حيث كان أحد نجوم اللقاء وتسبب بالهدفين

> احتضن البافاريون خاميس على عكس المدريديين

الأول والثاني تحديداً من خلال الكرة الرائعة التي رفعها من مسافة بعيدة وتابعها الفرنسي كورونتان توليسو برأسه في الشباك.

هكذا، فقد تمكن خاميس من أن يحجز مكاناً له في التشكيلة البافارية رغم الصعوبات التي كانت تعترضه عند قدومه إلى ملعب «أليانز أرينا» والتي شكّك كثيرون بإمكانية تجاوزه لها، وفي مقدّمها حالته المعنوية إزاء التهميش الذي لحق به في ريال مدريد، حيث كان يلازم مقعد البدلاء فضلاً عن أنه قادم إلى أجواء جديدة وأسلوب لعب في الكرة الألمانية يختلف جذرياً عن الكرة الإسبانية. وأكثر من ذلك، فإن خاميس وجد نفسه من دون المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي الذي فقد منصبه في بداية الموسم بعدما كان السبب في قدومه إلى بايرن لتكرار تجربتهما في الريال.

لكن خاميس كسب التحدي واستطاع أن يصبح إحدى ركائز تشكيلة المدرب الجديد – القديم يوب هاينكس الذي بات حتى يفضّله على توماس مولر وما يمثّله الأخير في بايرن. ولا يخفي الكولومبي هنا تقديره لدور هاينكس الذي منحه الفرصة، مشيداً بخبرته، فضلاً عن أن إجادة المدرب الألماني اللغة الإسبانية بعدما عاش في مدريد ودرّب الريال قبل سنوات سهّلت على الأخير نقل أفكاره إلى لاعبه وتأقلمه مع الفريق.

كذلك، فإن الجماهير البافارية لعبت دوراً في زيادة تأقلم خاميس مع أجواء بايرن من خلال احتضانها للاعب الكولومبي الذي خرج من الريال منكسراً، وبدا بحاجة إلى دفعة معنوية تساعده على استعادة مستواه الذي خوّله أن يصبح لاعباً مدريدياً بعد تألقه في مونديال 2014 في البرازيل. في بايرن الآن، يبدو خاميس قبل كل شيء أنه يعطي من قلبه ليردّ التحية لبايرن الذي فتح له أبوابه بعدما أقفلها الريال بوجهه.

أمام هذه الصعوبات، يمكن القول إن تجربة خاميس حتى الآن مع البافاري تبدو ناجحة، وقد أصاب بايرن بدوره بالرهان على اللاعب الكولومبي، وخصوصاً أن الإدارة البافارية كانت ذكية باستعارة خاميس في مرحلة أولى لمعرفة مدى إمكانية نجاحه مع فريقها. لكن هذا لا يمنع من أن الكولومبي لا يزال قادراً على إعطاء المزيد والوصول إلى قمة مستواه والسير على خطى لاعب من بلاد سحرة الكرة في أميركا الجنوبية لقي نجاحاً منقطع النظير في بايرن وهو البرازيلي جيوفاني إيلّبير، وهذا ما تنتظره الجماهير البافارية من لاعبها الكولومبي.

خاميس، بما يمتلكه من موهبة ومع استمرار تطور مستواه وبدء أفول نجم الثنائي الفرنسي فرانك ريبيري والهولندي أرين روبن، يمكنه أن يصبح النجم الأول في بايرن.

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 24)

- السبت:
برايتون - تشلسي (14,30)
إفرتون - وست بروميتش ألبيون (17,00)
ليستر سيتي - واتفورد (17,00)
أرسنال - كريستال بالاس (17,00)
بيرنلي - مانشستر يونايتد (17,00)
ستوك سيتي - هادرسفيلد (17,00)
وست هام - بورنموث (17,00)
مانشستر سيتي - نيوكاسل (19,30)

- الأحد:
ساوثمبتون - توتنهام هوتسبر (18,00)

- الاثنين:
سوانسي سيتي - ليفربول (22,00)

إسبانيا (المرحلة 20)

- السبت:
إسبانيول - إشبيلية (14,00)
أتلتيكو مدريد - جيرونا (17,15)
فياريال - ليفانتي (19,30)
لاس بالماس - فالنسيا (21,45)

- الأحد:
ألافيس - ليغانيس (13,00)
ريال مدريد - ديبورتيفو لاكورونيا (17,15)
ريال سوسييداد - سلتا فيغو (19,30)
ريال بيتيس - برشلونة (21,45)

- الاثنين:
إيبار - ملقة (22,00)

إيطاليا (المرحلة 21)

- الأحد:
أتالانتا - نابولي (13,30)
بولونيا - بينيفينتو (16,00)
لاتسيو - كييفو (16,00)
سمبدوريا - فيورنتينا (16,00)
ساسوولو - تورينو (16,00)
أودينيزي - سبال (16,00)
فيرونا - كروتوني (16,00)
كالياري - ميلان (19,00)
إنتر ميلانو - روما (21,45)
يوفنتوس - جنوى (21,45)

ألمانيا (المرحلة 19)

- السبت:
هوفنهايم - باير ليفركوزن (16,30)
فرايبورغ - لايبزيغ (16,30)
بوروسيا مونشنغلادباخ - أوغسبورغ (16,30)
ماينتس - شتوتغارت (16,30)
فولسبورغ - أينتراخت فرانكفورت (16,30)
هامبورغ - كولن (19,30)

- الأحد:
بايرن ميونيخ - فيردر بريمن (16,30)
شالكه - هانوفر (19,00)

فرنسا (المرحلة 22)

- السبت:
نانت - بوردو (18,00)
مونبيليه - تولوز (21,00)
رين - أنجيه (21,00)
ستراسبور - ديجون (21,00)
تروا - ليل (21,00)
أميان - غانغان (21,00)

- الأحد:
نيس - سانت إتيان (16,00)
موناكو - متز (18,00)
ليون - باريس سان جيرمان (22,00)

الكرة اللبنانية

مواجهة حجيج – بوكير عنوان الأسبوع 14

عبد القادر سعد

يحمل الأسبوع الرابع عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم عنواناً رئيسياً هو «مواجهة المدربين موسى حجيج وثيو بوكير». فالأول سيقود فريقه الجديد طرابلس بعد أن خلف بوكير تحديداً، في حين سيقود الأخير النجمة حين يلتقي الفريقان غداً الأحد على ملعب طرابلس البلدي عند الساعة 14,15. مواجهة تحمل أكثر من بعدٍ بدءاً من الصراع على النقاط بين النجمة الوصيف برصيد 28 نقطة وبفارق نقطة عن العهد المتصدر، وطرابلس التاسع برصيد 14 نقطة والذي يصارع على تقديم صورة أفضل من مرحلة الذهاب التي قاده بوكير في جزء كبير منها.

المعنويات مرتفعة عند الطرفين. النجمة من فوزه على النبي شيت في الأسبوع الماضي بعرض كبير وأداء مطمئن، وطرابلس الفائز على الأنصار أيضاً بعرض جيد وتطوّر ملحوظ في الأداء.

البعد الثاني هو المواجهة الشخصية بين المدربين، فحجيج جاء خلفاً لبوكير الذي لم تكن نتائجه موفقة مع طرابلس في مرحلة الذهاب، وبوكير بدوره خلف حجيج قبل ثلاث سنوات بعد أن خرج «أيقونة» النجمة من ناديه للمرة الأخيرة وحينها نجح بوكير في قيادة النجمة نحو اللقب عام 2014.

العلاقة بين الطرفين رسمية، خصوصاً أن بوكير انتقد أداء حجيج وعدم قدرته على إحراز أيّ لقب حينها في مقابلة سابقة مع «الأخبار»، لكن هذا لا يعني أن العلاقة سيئة. أرض الملعب ستكون الحكم بين المدربين الطامحين لإحراز النقاط من جهة و«تسجيل» نقاط من جهة أخرى ما يعطي المباراة نكهة خاصة.

بوكير سيفتقد مدافعه ماهر صبرا الموقوف اتحادياً، لكن البدائل متوفرة في النادي وفقاً لقرار المدرب الذي سيتخذه بناء على معطيات التمرين الأخير.

ويزدحم اليوم السبت بالمباريات حيث تقام أربعة لقاءات بين ملعب المرداشية في زغرتا وملعب صور في الجنوب. المنافسة مستمرة على جميع المراكز حيث يدافع العهد اليوم عن صدارته برصيد 29 نقطة حين يستضيف النبي شيت العاشر بعشر نقاط على ملعب صيدا البلدي عند الساعة 16,00. لقاء يعلم الضيوف مدى صعوبته خصوصاً مع غياب لاعبهم التوغولي أكاتي غناما الموقوف اتحادياً. فالخسارة للبقاعيين تصعّب مهمة الهروب من الهبوط في حال كان الشباب العربي قد فاز قبل مباراة العهد والنبي شيت. فالشباب العربي يحتل المركز الحادي عشر برصيد 6 نقاط وهو سيحلّ ضيفاً على الإخاء الأهلي عاليه على ملعب بحمدون عند الساعة 14,15. لقاء الشقيقين الذي ستكون العين عليه لمعرفة ما إذا كان الإخاء سيستمرّ بوتيرته التصاعدية التي أوصلته إلى المركز الثالث برصيد 22 نقطة أو يتوقف عند عتبات مباراة الشباب العربي الذي سيغيب عنه مدافعه حاتم عيد بداعي الإيقاف.

في الوقت عينه، يستضيف السلام زغرتا السادس برصيد 20 نقطة فريق الإصلاح البرج الشمالي الأخير بأربع نقاط على ملعب المرداشية عند الساعة 14,15. ويفتقد صاحب الأرض لاعبه إدمون شحادة الموقوف اتحادياً لكنه يعوّل على القائد جان جاك يمين وأليكس بطرس لتكرار إنجاز المرحلة الماضية حين خطف الثنائي الفوز على الراسينغ.

وفي صور أيضاً عند الساعة 14,15، سيكون ملعبها البلدي مسرحاً لمواجهة قوية بين التضامن صور السابع بـ19 نقطة مع ضيفه الأنصار الخامس بـ22 نقطة. مباراة استغلال الملعب والجمهور للتضامن ومحاولة النهوض للأنصار. فالأخير سقط في الأسبوع الماضي وخسر مديره الفني سامي الشوم الذي استقال لتسلّم الإدارة مهمة الإدارة الفنية لجهاد محجوب ومساعده نبيل بعلبكي.

غداً يختتم الأسبوع بمباراتين الأولى بين طرابلس والنجمة، والثانية بين الصفاء والرابع بـ22 نقطة وضيفه الراسينغ الثامن بـ15 نقطة على ملعب صيدا عند الساعة 16,00. لقاء مفتوح على جميع الاحتمالات ويتوقف عند صورة بعض اللاعبين في الفريقين كمحمد جعفر والبرازيلي إستيفاو في الصفاء الذي سيفتقد لحارسه علي حلال المصاب، وسيرج سعيد وعدنان ملحم وكنيكولاس كوفي وإبلال الروماني اندريه فيتيلارو المصابين في الراسينغ.

يسعى المدربان بوكير وحجيج لحصد النقاط و«تسجيل» نقاط (أرشيف – عدنان الحاج علي)

سوق الانتقالات

الموهوب غوريتسكا بافاري في الصيف المقبل

حصل بايرن على غوريتسكا مجانا (باتريك ستولارز ـ أ ف ب)

برز أمس في سوق الانتقالات توصل بايرن ميونيخ الألماني الى اتفاق للحصول على خدمات الموهوب ليون غوريتسكا من شالكه، لكن في الصيف المقبل.

وأعلن كريستيان هيديل المدير التنفيذي لشالكه في مؤتمر صحافي أن غوريتسكا البالغ من العمر 22 عاماً سينتقل إلى بايرن في نهاية الموسم الحالي.

وأكد هيديل أن ناديه فشل في إقناع الدولي الألماني بتمديد عقده، مضيفاً: «سنخسر لاعباً مهماً، مهماً جداً».

وبذلك يكون النادي البافاري قد كسب السباق مع أندية عديدة؛ بينها برشلونة الإسباني وليفربول وأرسنال الإنكليزيان على اللاعب الموهوب والأهم أنه سيحصل عليه مجاناً، إذ إن عقده مع شالكه ينتهي في الصيف المقبل.

وفي إسبانيا، أعلن برشلونة متصدر «الليغا» تمديد عقد لاعب وسطه سيرجي روبرتو حتى 2022، وضمّنه بنداً جزائياً يصل إلى 500 مليون يورو.

وكتب النادي الكاتالوني في بيان: «توصّل برشلونة وسيرجي روبرتو إلى اتفاق حول تمديد عقد اللاعب حتى 30 حزيران 2022. تم تحديد قيمة البند الجزائي بمبلغ 500 مليون يورو».

وبحسب الصحافة الإسبانية، ينتهي عقد روبرتو الأول في 2019 وهو مرفق ببند جزائي قيمته 30 مليون يورو، وهو مبلغ أصبح سهل الدفع من قبل الأندية الأوروبية الكبيرة.

ويأتي تمديد عقد روبرتو غداة الإعلان عن تمديد مماثل لعقد المدافع جيرارد بيكيه (2022)، وبعد تمديد عقد القائد أندريس إينييستا «مدى الحياة» مع إمكانية بقائه في أي مكان يرغب فيه، والأرجنتيني ليونيل ميسي المرتبط حتى 2021 بأجر عال.

وفي إنكلترا أيضاً، مدد لاعب مانشستر سيتي، البرازيلي فرناندينيو (32 عاماً) عقده حتى 2020، بحسب ما أعلن النادي.

من جهته، عبّر فرناندينيو عن سعادته لتوقيع هذا التمديد والبقاء في النادي، مشيراً إلى أن «الأهم بالنسبة إليه البقاء هنا (مع الستي) وسيحاول إحراز أكبر عدد من الألقاب».

وكان فرناندينيو قد انضم إلى السيتي في 2013، مقابل 38,5 مليون يورو، من شاختار دونيتسك الأوكراني وأحرز لقب الدوري الإنكليزي الممتاز مرة وكأس الرابطة مرتين مع سيتي، ما دفع غواردیولا إلى القول إنه إذا امتلك في الوسط: «ثلاثة فرناندينيو، فسيصبح (النادي) بطلاً».

أصداء عالمية

بيليه في المستشفى بسبب الإرهاق

اضطر أسطورة كرة القدم البرازيلي بيليه للدخول إلى المستشفى بسبب الإرهاق، وألغى حضور حفل لتكريمه في لندن الأحد من قبل اتحاد كتاب كرة القدم.

وخضع بيليه، اللاعب الوحيد المتوّج بكأس العالم ثلاث مرات (أعوام 1958 و1962 و1970)، الخميس «لسلسلة فحوصات أظهرت أنه يعاني من الإرهاق» بحسب اتحاد كتاب كرة القدم.

وتابع الاتحاد في بيان له: «إنه يتلقى العلاج تحت مراقبة الأطباء، ولحسن الحظ ليس هناك أي مؤشرات على أمر أكثر خطورة».

وعانى بيليه (77 عاماً) من مشاكل صحية في الأعوام الأخيرة، ولم يتمكن من إضاءة الشعلة في حفل افتتاح أولمبياد ريو 2016 بسبب المرض.

كيميش يتفوق على دراكسلر وتير شتيغن

نال لاعب بايرن ميونيخ، جوشوا كيميش، جائزة لاعب العام 2017 في ألمانيا في استطلاع أجراه الموقع الرسمي للاتحاد الألماني لكرة القدم.

وحصل كيميش على 43,5% من الأصوات، متقدماً على لاعب باريس سان جيرمان الفرنسي، جوليان دراكسلر الذي حصل على 37,8%.

فيما جاء حارس برشلونة الإسباني، مارك - أندريه تير شتيغن، في المركز الثالث بنسبة 4,7%.

وفاة «المعمرة» الأولمبية

فارقت الحياة الإيطالية كارلا مارانغوني، أمس، عن 102 عام، في مدينة بافيا الإيطالية، والتي كانت أكبر متوّجة بميدالية في الألعاب الأولمبية لا تزال على قيد الحياة، بحسب البيان الصادرعن اللجنة الأولمبية الإيطالية.

ونالت مارانغوني، عندما كانت بعمر الثانية عشرة، فضية في مسابقة الجمباز الإيقاعي للفرق خلال ألعاب أمستردام عام 1928. وتلك الفضية كانت أول ميدالية أولمبية للرياضة النسائية الإيطالية.

السلة اللبنانية

الرياضي يسقط هومنتمن في دبي بتشكيلة لبنانية

عاش جمهور كرة السلة اللبناني في دبي أمسية شيقة في لقاء الرياضي وهومنتمن ضمن دورة دبي الدولية التي تستمر حتى 26 الجاري، حيث فاز الرياضي 91-86. وكان كريس دانيالز أفضل مسجلي الرياضي مع 24 نقطة و11 متابعة، واضاف أمير سعود 19 نقطة ووائل عرقجي 17 نقطة وجان عبد النور 12 نقطة وعلي حيدر 12 نقطة و6 متابعات.

ومن هومنتمن، سجّل اسماعيل احمد 28 نقطة و10 متابعات واضاف مكرم بن رمضان 18 نقطة ووالتر هودج 15 نقطة وسام يونغ 14 نقطة وتود اوبراين 10 نقاط و4 متابعات.

واللافت أن الرياضي قلب النتيجة على هومنتمن بتشكيلة لبنانية مع اجنبي واحد هو كريس دانيالز بعد اصابة كوينسي دوبي في بداية المباراة، في حين لعب هومنتمن بخمسة اجانب في بعض فترات المباراة.

محلياً، فاز الشانفيل على مضيفه بيروت 81-70 ضمن المرحلة 17 من بطولة لبنان لكرة السلة على ملعب مجمع الشياح. وكان افضل مسجل من الشانفيل إيلي رستم وفادي الخطيب مع 20 نقطة، كما سجل روبرت أبشو 17 نقطة و11 متابعة. ومن بيروت جامار يونغ مع 18 نقطة.

نبض المدينة

مشروع طموح يجمع نخبة من الفنانين في الجميزة

بيروت أصل الصورة

ميريام بولس

إشكاليات الصورة، والواقع الذي تعانيه في العصر الرقمي، وظروف المصورين والعقبات التي تواجههم... هموم دفعت باتريك باز وسيرج عقل، وميشال زغزغي، وألين مانوكيان إلى تأسيس «مركز بيروت للتصوير BCP» العام الماضي. يهدف هذا الفضاء إلى تعزيز موقع الفوتوغرافيا كفنّ بصري أساسي في بيروت عبر الندوات والمعارض واللقاءات وورش العمل. وأخيراً، مد المركز جسور تعاون مع ديمتري حداد، صاحب «استوديو A+» في الجميزة، لينشأ عن هذا التحالف معرض جماعي ومشاريع أخرى قيد التحضير

روان عز الدين

قبل عام تقريباً، أطلق «مركز بيروت للتصوير BCP» أنشطته التي تسعى إلى وضع بيروت على الخارطة الفوتوغرافية العالمية. الجمعية التي أسّسها المصور باتريك باز والمحامي والمصوّر سيرج عقل، والمصوّر ميشال زغزغي، والمصورة ألين مانوكيان، تهدف إلى تعزيز موقع الفوتوغرافيا كفنٍّ بصري أساسي في بيروت عبر الندوات والمعارض واللقاءات وورش العمل.

يهتمّ القيمون بإشكاليات الصورة، وبالواقع التي تعانيه الصورة الصحافية، وظروف المصورين والعقبات التي تواجههم.

خلال السنة الفائتة، استقبلت الجمعية ندوات ولقاءات في أماكن مختلفة من بيروت، من بينها لقاء الصورة خلال الحرب الأهلية اللبنانية بعدسة ثلاثة مصورين، وندوة «أهمية الالتزام بالأخلاقيات في التقرير المصوَّر» للمصور السوري عمار عبد ربه، ومدخل إلى الفوتوغرافيا، ولقاء حول القانون اللبناني للملكية الفكرية في الفنون البصرية والفوتوغرافيا قدمها كل من ألين مانوكيان وسيرج نجار. هذه الرؤى والتطلعات نحو إيجاد تجمع للمصورين الفوتوغرافيين، بتجاربهم المختلفة، التقت أخيراً مع المصوّر ديمتري حدّاد الذي يملك «استوديو A+» (التابع لغاليري «آرت لاب») في شارع الجميزة في بيروت. أما النتيجة، فهي مشروع مشترك هو A+BCP الذي افتتح قبل أيّام بمعرض جماعي لمصوّرين لبنانيين. يضمّ الفضاء الجديد مقهى مخصصاً للقاءات وللعمل بين المصورين، إلى جانب استديو يقدّم فيه ديمتري ورش عمل، ومكتبة تحوي أرشيفاً تخصصياً فوتوغرافيّاً، وصالة عرض.

الحديث مع مانوكيان وباتريك باز وديمتري حداد يدلنا إلى الرؤى والأفكار التي تهدف إلى تأمين مساحة للمصورين في لبنان. هكذا يقوم التعاون بينهما على ورش عمل، وندوات حول الصورة، ومساحة للتلاقي بين المصوّرين والمهتمين بالفوتوغرافيا. يقول باز «إن معظم المصوّرين المتخرجين حديثاً لا يجدون مساحة فور تخرّجهم». خلال الحرب الأهلية اللبنانية، ازدهرت الصورة الصحافية تحديداً، لكن الساحة الفوتوغرافية في لبنان اليوم تشهد تجارب مختلفة لشبان وشابات يأخذونها إلى أماكن جديدة. بالنسبة إلى ديمتري، فإن على الصورة ألا تتكئ على الحروب والكوارث فقط لتظهر. هكذا تتوجه رؤيته إلى دعم الصور غير الظرفية. أن تصبح هناك منصة خارجة عن نطاق الظروف الكارثية والحروب، بل مهتمة بالفوتوغرافيا كفن. تتفادى الغاليريهات البيروتية في كثير من الأحيان، عرض الصور الفوتوغرافية بشكل يضاهي اللوحات التشكيلية مثلاً. بالطبع هناك أسباب كثيرة لذلك، بعضها متعلّق بثقافة الصورة، وبعضها بالسوق الفنية التجارية وما تفرضه على الغاليريهات. إلى جانب هذه الظروف، لا تزال الفوتوغرافيا في لبنان محكومة بالتجارب الفردية.

تولي ألين مانوكيان أهمية كبيرة للتعاون بين المصوّرين والتلاقي بينهم والتحاور. هذا ما فعله A+ وBCP منذ البداية مع المعرض الذي قرّب ستة مصوّرين مختلفين وأصحاب تجارب متنوّعة مع بعضهم. يحوي المعرض أعمالاً لميريام بولس، وفادي بوكرم، وديمتري حداد، وبلال طربيه، وجورج يزبك والزميل مروان طحطح. الفنانة ميريام بولس، التي رأينا أعمالها في مهرجان «فوتوميد» سابقاً، تعرض سبع صور من مجموعتها «الهروب» (2017). تتمحور الصور حول سؤال أساسي بالنسبة إلى الفنانة اللبنانية يرتبط بعلاقة الشباب مع أجسادهم، قبل أن تسقط هذه العلاقة على المدينة. في صورها، يقف الشباب والشابات عراة أو شبه عراة. يتمدّدون أو يقرفصون ويمشون في فضاءات خارجية من بيروت، أمام شجرة أو سيارة أو أبنية وعلى الشارع. الغبش والظلال، والإطار المهتزّ أحياناً، تسهم في فتح هذه العلاقة الحميمية مع الجسد على المدينة واستكشافاتها... لتقوم صورتها، رغم جماليتها على الأسئلة الكثيرة المتعلّقة بالمدينة وبكياننا الجسدي داخلها. من لبنان، سافر فادي بوكرم إلى أميركا، للبحث عن المدن التي تحمل اسم لبنان. هناك، عثر على حوالى 50 مدينة ومنطقة تحمل هذا الاسم. وفيما اختفى بعضها تماماً، بقيت بعض المدن والمناطق منها تحافظ على اسمها ووجودها. زار فادي حوالى 40 منها في رحلة استمرت حوالى خمسة أشهر في ولايات أميركية مختلفة، ليصوّرها ويستكشف حيواتها. عرف بو كرم لاحقاً أن الرئيس اللبناني كميل شمعون كان قد دعا سبعة ممثلين من هذه المدن والبلدات إلى لبنان عام 1955، وأهدتهم زوجته زلفا شمعون شجر أرز. في المعرض، هناك صور من هذا المشروع، إلى جانب صور من تركيا وسان فرانسيسكو. في اللبنانات الكثيرة التي زارها، يركّز بوكرم عدسته على ملامح الحياة اليومية للناس التي يظهر في بعضها جانب فقير وبائس، كما يصوّر الشوارع والسكان بين التوثيق والـ street photography. الزميل اللبناني مروان طحطح يعرض صوراً من مشروعه «خلف الحجاب» حول الحجاب والعلاقة الفردية

... والأسئلة الشائكة!

«ليس عدلا أن تسجن ساقي» (مروان طحطح)

بلال طربيه

فادي بوكرم

ديمتري حداد

معه. يستند إلى قصة حقيقية، لشابة خلعت الحجاب ليوم واحد، لكنها عادت لترتديه لأسباب كثيرة من بينها الضغوط العائلية. تجربة دفعته إلى إعادة تمثيل هذه الحادثة لكن أمام عدسة الكاميرا. بالأبيض والأسود، تتجاوز الصور وجه الفتاة الذي يبقى متوارياً ومختفياً طوال الوقت. يستخدم طحطح إضاءة وخلفية سوداء ليصوّر الفتاة التي لا نرى منها إلا يديها وجسدها أحياناً وشعرها الذي تخفف الإضاءة الشحيحة من وجوده. هناك لقطات أيضاً للحجاب بمفرده وللدبابيس ولثياب لا يمكن أن ترتديها في الخارج.

من ناحية أخرى، يعرض ديمتري حداد مجموعته الفوتوغرافية من مشروع The Fleece الذي نتج من إقامة فنية في برمينغهام. المدينة البريطانية التي شهدت اختراع أوّل آلة لغزل القطن، صارت اليوم وجهة التسوّق الأولى في بريطانيا. يلتقط ديمتري، بالأبيض والأسود، صوراً للمحلات والمتاجر الكبيرة

تنشغل ميريام بولس بعلاقة الشباب بأجسادهم، وتسقط هذه العلاقة على المدينة

فادي بوكرم سافر إلى أميركا، فعثر على 50 منطقة تحمل اسم لبنان

في المدينة البريطانية التي صارت تستورد الآن ثيابها من آسيا الشرقية. يسلّط المصوّر الضوء على التحوّل الذي شهدته برمينغهام منذ الثورة الصناعية حتى الآن. إذ أنه يلصق فوقها أقمشة شفافة قام بطباعة بعض النقوش الملوّنة عليها يدوياً. في الافتتاح، شاهدنا أيضاً عروض صور على البروجيكتور للمصورين، مثل «مدغشقر . الحرب ضد لصوص الماشية» لبلال طربيه، الذي عرض أيضاً صورة واحدة له من مجموعته التي تتمحور حول فوتوغرافيا الشارع، وفيها نرى الغرافيتي التي رسمها يزن حلواني لفيروز على أحد جدران الجميزة. كذلك هناك صور لبيروت ولأبنيتها ولسمائها وبعض ملامحها المجتزأة بالأبيض والأسود للفنان اللبناني جورج يزبك من مشروعه «أحاديث صامتة». أما برنامج هذا التعاون بين A+ و BCP، فهو يكتمل تدريجاً، إذ إن الموعد الثاني سيكون لقاء مع المصور اللبناني فلاديمير انطاكي للحديث عن تجربته الفنية عند السابعة من مساء الخميس المقبل في A+BCP-arty، على أن تدعو لاحقاً مصورين عالميين.

يستمر المعرض حتى نهاية كانون الثاني (يناير) ـ استوديو A+ BCP (الجميزة ـ بيروت). للاستعلام: 03/132594

الأخبار
al-akhbar
السبت 20 كانون الثاني 2018 العدد 3375

وقفة تضامنية الاثنين أمام قصر العدل

محمد زبيب... الصحافة ليست جريمة!

هديل فرفور

يمثل الزميل محمد زبيب بعد غد الاثنين أمام القاضي المنفرد الجزائي في بيروت، ضياء مشيمش، في الدعوى المقامة ضده من قبل وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق. يأتي ذلك على خلفية نشر زبيب، على صفحته الخاصة على «الفايسبوك»، صورة شيك لأمر المشنوق مسحوب على «بنك المدينة» في أواخر عام 2002، بقيمة مليار و436 مليون و400 ألف ليرة.

احتجاجاً على استمرار ملاحقة زبيب، ورفضاً لمعاقبة كاشفي الفساد، تقام وقفة تضامنية أمام قصر العدل عند التاسعة من قبل ظهر اليوم نفسه. وقد عبّر الداعون إلى هذا التحرك، عن ارتيابهم المشروع من بعض الإجراءات في مسار هذه الدعوى منذ بدايتها، إذ تنم عن «مجاملة» لوزير الداخلية، بما يمكن أن يسيء إلى العدالة. واعتبروا أنّ العدالة لا يمكن أن تتحقق في هذه القضية قبل التثبت من صحة اتهام وزير الداخلية بتقاضي أموال غير مشروعة من «بنك المدينة» والمتهمة الرئيسة فيه رنا قليلات. وبالتالي، فإن المسار المنطقي للقضية هو في ضمها إلى ملف «بنك المدينة» المحال على القضاء منذ عام 2006.

تقدّم المشنوق بهذه الدعوى في أيلول (سبتمبر) عام 2015، أي في ذروة الاحتجاجات ضد الفساد وفشل الحكومة في إدارة أزمة النفايات والانتهاكات التي ارتكبتها القوى الأمنية ضد المتظاهرين والمتظاهرات. وهو أكد صحة الشيك المنشور، مدّعياً أنّه يمثل جزءاً من ثمن عقار باعه إلى ابراهيم ابو عياش في عام 2002 بمبلغ مليون ونصف مليون دولار.

يومها، تم استجواب زبيب أمام النيابة العامة التمييزية، حيث أدلى بمعلومات وقدّم أدّلة على تقاضي وزير الداخلية ما يقارب 7 مليارات ليرة من حسابات «بنك المدينة» وحسابات رنا قليلات في «البنك اللبناني الكندي»، عبر ستّ دفعات متتالية، في الفترة بين تشرين الأول (أكتوبر) وكانون الأول (ديسمبر) من عام 2002. فترة شهدت انهيار «بنك المدينة» وصولاً إلى وضع يد مصرف لبنان عليه في العام التالي، وإحالته على القضاء والمباشرة في التحقيقات في ملفاته بجرائم الاختلاس والسرقة وتبييض الأموال وسوء الأمانة.

وبتاريخ 8/10/2015، أحال القاضي سمير حمود ملف التحقيق إلى النائب العام الاستئنافي في بيروت، القاضي زياد أبو حيدر، الذي ادعى على زبيب، سنداً للمادة 22 من قانون المطبوعات، متجاهلاً القضية الأساس المتعلقة بـ «بنك المدينة» والمفتوحة في القضاء والأدلة على وجود علاقة للوزير نهاد المشنوق بها. إلا أنّ الغرفة التمييزية التاسعة الناظرة استئنافاً في دعاوى المطبوعات، قررت في 2/5/2017 رد الدعوى شكلاً لعدم اختصاص محكمة المطبوعات لرؤيتها، فعمد القاضي زياد أبو حيدر، في 23/5/2017، إلى الادعاء مجدداً على زبيب أمام القاضي المنفرد الجزائي هذه المرّة بدلاً من محكمة المطبوعات، وبمقتضى قانون مختلف عن المرة السابقة ومواد أخرى، هي 383 و386 و388 من قانون العقوبات. وتمت دعوة زبيب إلى جلسة محاكمة تعقد في 22 كانون الثاني (يناير) الحالي.

وكان الزميل زبيب قد نشر في جريدة «الأخبار» (العدد 2162 الخميس 28 تشرين الثاني/ يناير 2013) لائحة تضم 437 اسماً لأشخاص تقاضوا أكثر من 644.5 مليون دولار من الأموال المشتبه في اختلاسها من «بنك المدينة». وورد اسم الوزير المشنوق وغيره من العاملين في الحقل العام ضمن هذه اللائحة.

لا لملاحقة كاشفي الفساد: وقفة تضامنية مع الصحافي محمد زبيب: 9:00 صباح الاثنين 22 كانون الثاني (يناير) ـ أمام قصر العدل في بيروت

هموم عربية في الباشورة
حب وحروب كثيرة

بالتعاون مع «نادي لكل الناس» و«جمعية السبيل»، تقيم «المكتبة العامة لبلدية بيروت» عروض أفلام قصيرة بعد غد الاثنين. البداية مع «كرامة» (9 د . بطولة عبد الهادي الصباغ/ الصورة) للمخرج السوري السدير مسعود. يسعى الشريط لكشف الفظاعات التي عاشها السوريون على يد التنظيمات الإرهابية، يليه عرض فيلم «أعمى الكاتدرائية» (18 د . 2015) للبنانية نادين اسمر. الفيلم حظي بحفاوة وبجوائز عدة، وهو يغزل على التيمة اللبنانية الأزلية أي الطائفية. إنّها قصة حبّ بين هالة المسلمة وبشير المسيحي الأعمى بجوار الكاتدرائية.

عروض أفلام: 19:00 مساء بعد غد الاثنين ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة)

«ليلة الأفكار» في المعهد الفرنسي... ملؤها الخيال!

لليلة واحدة فقط، يقيم «المعهد الفرنسي» في لبنان، فعالية «ليلة الأفكار» التي بدأت عام 1968 في باريس، وتفرعت بعدها إلى كبريات المدن في العالم. يوم الخميس المقبل، تنطلق الدورة الثالثة من هذه الفعالية بعنوان «فليحكم الخيال» بدءاً من الساعة 17:30 وتستمر لغاية منتصف الليل. سيضم الحدث 3 طاولات نقاش، مع مفكرين، وناشطين فرنسيين ولبنانيين، إضافة الى عروض فنية راقصة، وتعبيرية، يحتضنها مقر «المعهد الفرنسي» في المتحف. البداية مع طاولة نقاش بعنوان «الحركات المدنية الجديدة والانتفاضات» (18:00)، تسرد تاريخ الحركات والأيديولوجيات، منذ الحرب الباردة، وصولاً الى ما سمي بـ «الربيع العربي»، والحركات الاحتجاجية التي حدثت في أوروبا. يلي هذه الندوة، معرض فني بعنوان Dreams to action يتخذ تيمته الأساسية من انخراط الفنانين الشباب في الإدارة المدنية في بيروت، من خلال أعمال الغرافيتي ورسم الشعارات الجدارية.

بعد نقاش الايديولوجيات، والتغيرات التي طرأت على العالم، تطل «ليلة الأفكار» على المرأة. تحت عنوان «التحرّر: موقع المرأة ونضالاتها النسوية» (21:00)، تناقش كل من رئيسة «الهيئة الوطنية لشؤون المرأة»، كلودين عون، مع غادة جبور (جمعية كفى)، قضايا المساواة بين الرجل والمرأة، وتحرر الأخيرة من الصور النمطية والجندرية. كما سيتطرق البحث الى مثليي الجنس، والمتحولين جنسياً، ومسألة بناء الهوية. كذلك، تتضمن الندوة عرضاً بصرياً للمخرج محمد صبّاح حول تيمة «التحرر»، والمثلية الجنسية، الى جانب عرض راقص لألكسندر بولكيفيتش (20:40/ الصورة)، على أن تختتم بعرض للفنانين: خنسا، وطارق خلقي، و Etyen، يدمج بين الموسيقى الإلكترونية الراقصة، والموسيقى التجريبية الشعبية.

فعاليات «ليلة الأفكار»: الخميس 25 كانون الثاني (يناير) ـ من الساعة 17:30 لغاية منتصف الليل - المعهد الفرنسي في لبنان (المتحف). للاستعلام: 01/420200.

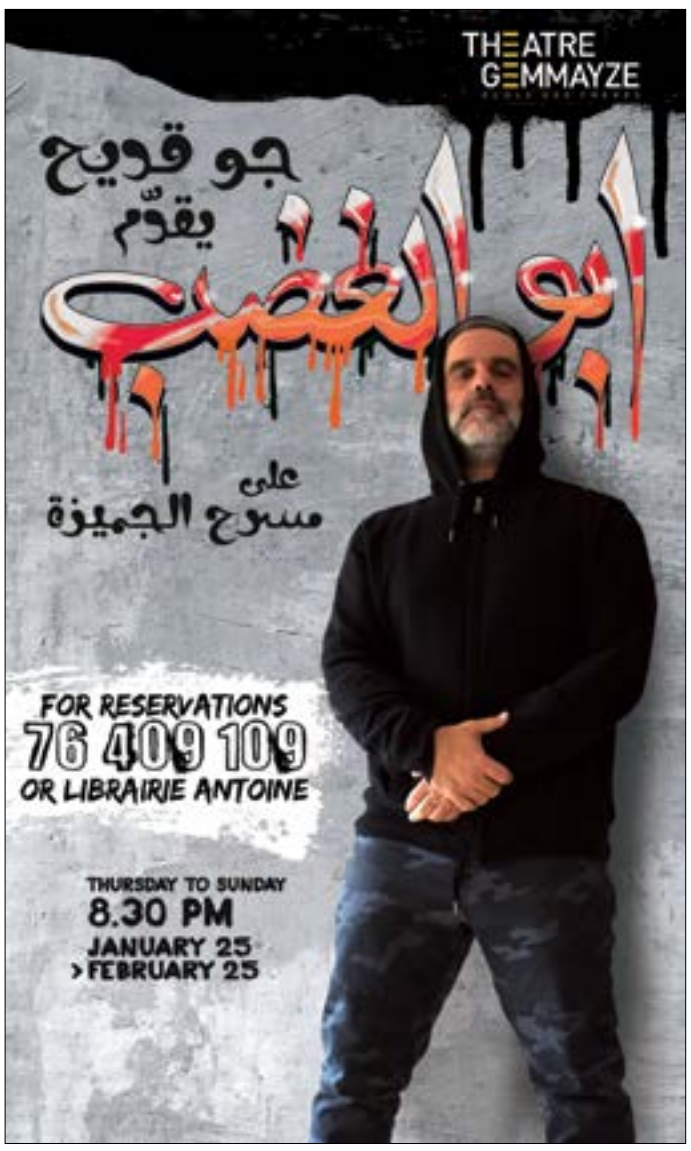

كلمات

الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 20 كانون الثاني 2018 العدد 3375

(فرنسوا روهون)

فيليب روث جنون أميركا

يقضي فيليب روث (1933) وقته حالياً في مشاهدة الأفلام، ومباريات البيسبول، ورؤية الأصدقاء. بعد حوالى خمسة أعوام على إعلانه التخلي عن الكتابة إلى الأبد، والابتعاد عن كل الوسائل والمنصات الإعلامية، أجرى الكاتب والروائي الأميركي مقابلة مطوّلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» تعدّ حدثاً بالنسبة إلى قرّائه. فضل روث أن يجري المقابلة عبر البريد الإلكتروني، كي يتمكن من الحصول على وقت كاف للإجابات. تطوّرات كثيرة شهدتها أميركا والعالم على المستوى الجماعي، فيما تسير الأمور ببطء في حياة الكاتب الثمانيني. في كل الأحوال، إنه يثمّن استيقاظه حياً كل يوم، وقدرته على النوم حياً أيضاً. يستسلم لروتينه الهادئ ولا يشتاق إلى الكتابة على الإطلاق. قد يبدو هذا الاعتراف صادماً، خصوصاً أنه صادر من كاتب أمضى أكثر من خمسة عقود في الكتابة. بالنسبة إليه لم تتغيّر الظروف التي دفعته إلى الامتناع عن كتابة الرواية قبل سنوات، إذ يعتقد أنه قدّم أفضل ما لديه في السابق. بكل الأحوال وقت الكتابة تأخذه القراءة اليوم. رغم هذه العزلة التي يقضيها في منزله النيويوركي، فإن الكاتب لا يبدو بعيداً عن العالم أو عن أميركا اليوم. أميركا لم تغب عن رواياته التي أعادنا فيها مراراً إلى حقبات مختلفة من تاريخ بلاده، الخمسينيات والحرب الكورية في «نقمة» (2008)، وإلى الفاشية الأميركية خلال الأربعينيات في «خطة ضد أميركا» (2004). في الستينيات كتب أن جنون الواقع الأميركي يتجاوز بأشواط خيال الكاتب. اليوم لم يعد هناك أي قيمة لهذه الجملة الساذجة برأيه، خصوصاً مع ما تشهده أميركا ترامب اليوم، التي لم يمكن لأي كاتب أو شخص توقّع ما يحصل اليوم.

أرتور رامبو: منمنمات الحوم

كشكول الشهر

نمنمت الريح التراب: خطته وتركت عليه أثراً شبه الكتابة، وهو النمنم والنمنيم. قال ذو الرمة: فيف عليها لذيل الريح نمنيم. والنمنمة: خطوط متقاربة قصار شبه ما تنمنم الريح دقاق التراب. ولكل وشي نمنمة. وكتاب منمنم: منقش. ونمنم الشيء نمنمة أي رقشه وزخرفه. وثوب منمنم: مرقوم موشى. قال رؤبة يصف قوساً رصع مقبضها بسيور منمنمة: رصعاً كساها شية نميماً [أي: نقشها، يضيف الفراهيدي، في «كتاب العين».]

ابن منظور، لسان العرب

شاعر مشاء بامتياز. جعل من حياته وشعره مساراً واحداً. فقد كان رامبو (1854 ــ 1891) يبث قصائده خرائط تجواله بطريقة ألمعية. إذ أن عنونة ديوانه «منمنمات» Illuminations والكلمات الإنكليزية التي تحويها القصائد، إشارة حاذقة لفترة إقامته اللندنية [1874–1872]. تلك الإقامة التي زادت من حاسة رامبو التشكيلية وحضورها في قصيدته. من خلال استحضارها مائيات التشكيلي الإنكليزي تورنر. شكل هذا الحضور المعجمي والتشكيلي القويان، قرينة فكت لغز تأرخة الديوان: هو آخر ما أنجز شعرياً، قبله، كتب «فصل في الجحيم». أما الكلمة الألمانية wasserfall الواردة في قصيدة «فجر»، فهي تلميح لإقامته في شتوتغارت سنة 1875. هذا السفر بين المدن مقترن بسفر رامبو بين أشكال شعرية متعددة: جرب في بداياته القصيدة الموزونة، فتركها نحو قصيدة النثر، حيث اعتبر رائدها بعد منجزات البداية مع لوي برتران، شارل بودلير ولوتريامون. وقد عانت نصوص رامبو من بعض القراءات المغرضة على يد كتاب يجاهرون بورعهم المسيحي، انطلاقاً

حكاية

كان ثمة أمير يغتاظ لكونه لم يعمل إلا من أجل كمال الكرامات المبتذلة. كان يتنبأ بثورات مذهلة للحب، وكان يرتاب من قدرة نسائه، أحسن من هذه المراعاة المزدانة بالسماء والبذخ. كان يريد أن يرى الحقيقة، ساعة الرغبة والإشباع الجوهريين. سواء كانت أو لم تكن هذه فورة ورع، فقد كان يريد. كان يمتلك على الأقل سلطة بشرية لا بأس بفاعليتها.
كل النساء اللواتي عرفنه ذبحن. يا له من نهب لحديقة الجمال! تحت حد السيف، بَارَكْنَهُ. ولم يسع قط في طلب أخريات. بدت النساء ثانية.
قتل كل من كانوا يتبعونه، بعد الصيد أو حفلات التشراب. كانوا جميعاً يتبعونه.
وجد في ذبح البهائم الباذخة ملهاة. أمر بإحراق القصور. كان ينقض على الناس ويقطعهم أشلاء. كان ما يزال للجموع، لسقوف الذهب، للدواب الجميلة وجود. ألنا أن ننتشي بالتدمير، أن نزداد فتوة بالقسوة! لم يصدر الشعب همسة. لم يتطوع أحد لإعانته في رؤاه. كان ذات عشية يركض على حصانه. فبدا له عبقر، ذو جمال لا يوصف، بل لا يباح به. وكان محياه وهيأته يوحيان ببشرى حب مضاعف ومتشعب! سعادة لا تنقال، بل لا تحتمل! تلاشى الأمير والعبقر، على الأرجح، في الصحة الجوهرية. كيف لهما أن لا يموتا بها؟ معا ماتا إذن. لكن هذا الأمير توفي، في قصره، في عمر عادي. كان الأمير هو العبقر. كان العبقر هو الأمير. الموسيقى العالمة تعوز رغباتنا.

***

يا للمحيا الأغبر، لشارة الهلب، لذراعي الكريستال! للمدفع الذي يتوجب علي أن أرتمي عليه من خلال تشابك الأشجار والهواء العليل!

كائن جمال

أمام ثلج، ثمة كائن جمال ذو قامة سامقة. صفير موتى ودوائر موسيقى صماء تجعل هذا الجسد المعبود يصعد، يتسع ويرتجف كطيف؛ ثمة جراح أرجوانية وسوداء تتفجر في اللحم الباذخ.
الألوان الخاصة بالحياة تميل نحو القتامة، ترقص، وتنفلت من حول الرؤيا، في الورشة. وتصاعد الرعشات وترعد..

رحيل

كفى مما رُئِيَ. لوقيت الرؤية في كل النغمات.
كفى مما أُوْتِيَ. صخب المدن، مساء، وتحت الشمس، ودوما.
كفى مما دُرِيَ. توقفات الحياة.
– يا للصخب والرؤى!
رحيل في الحنو والجلبة الجديدين!

ملوكية

ذات صباح جميل، بين ظهراني قوم بالغي الرقة، كان يتعالى صياح رجل وامرأة فاتنين في الساحة العمومية. «أي أصيحابي، أريدها ملكة!» «أريد أن أكون ملكة!» كانت تضحك وترتجف، كان يحدث خلانه في شأن إلهام، في شأن بلوى انتهت. كانا مأخوذين ببعضيهما مترنحين.
صارا، فعلاً، ملكين طوال صبيحة ارتفعت فيها البسط القرمزية فوق البيوتات، وطيلة الظهيرة، حيث تقدما جهة جنائن سعف النخيل.

من شهادات لأخته وصهره عن إيمان رامبو العميق غداة عودته الأخيرة إلى فرنسا. وقد زكى الشاعر بول كلوديل هذا المسعى باعتباره لرامبو «صوفياً في حالته البدائية»: فثارت ثائرة أندريه بروتون، منظر الحركة السريالية، الذي رأى في الأمر «مصادرة لرامبو لصالح الكاثوليكية» [مقابلات، 1952].
ولهذه المصادرة صداها على مستوى تلقي رامبو عربياً. عبر إسقاطات لا تاريخانية جعل منه أدونيس شاعراً صوفياً على شاكلة الحلاج وابن عربي [في الصوفية والسوريالية، 2006]. هذا مقاربة. أما ترجمة، فقد نقل كاظم جهاد، بداية من العنوان [إشراقات]، شعر رامبو إلى العربية مستنداً إلى «بهارات» المعجم الصوفي. بعد المصادرة الكاثوليكية، تأتي المصادرة الإسلامية إذن. فكثيراً ما تجلى رامبو للمتلقي العربي مسربلا بجبة الحلاج! وأول التحريفات التي تجاري هذه القراءة، ولا تستند لقرائن دامغة، أن تترجم Illuminations بـ «الإشراقات». ففي تقديم بول فيرلين للديوان سنة 1886، يشير إلى «كون العنوان الفرعي الذي أعطاه رامبو لمخطوطه هو Coloured plates «صحون ملونة» [بالإنكليزية]» لكن فيرلين، سنة 1878، كان قد حدث شارل دو سيفري عن «منمنمات» (صحون منمنمة) [Illuminations -Painted plates].
مهما يكن، فالعنوان ذو أصول إنكليزية، زد على ذلك أن الديوان مترع بكلمات إنكليزية، بل حتى الخلفية الفضائية المدينية المضببة والأجواء اللندنية ليست غريبة عن القصائد. يبقى رامبو إذن، رغم العمى اللاهوتي، شاعراً أنجز خطاباً وقف ضد كل الهويات التي تأسر الإنسان وطاقاته الخلاقة. وبهذا الحس ترجمنا، هنا، «منمنماته».

ترجمة وتقديم **رشيد وحتي**

بين المدن والألسنة

إلى عقل

نقرة من إصبعك على الطبل تطلق كل الأصوات وتستهل النغم الجديد.
خطوة منك، وها هي هبة الرجال الجديدين وصيحتهم أن تقدموا.
هامتك تدور: الحب الجديد!
هامتك تلتفت خلفاً - الحب الجديد!
«غير حصصنا، اخرم الدواهي، ابتداء بالزمن»، كذا يغني لك أولاء الأطفال. «اسم إلى أي مكان بمكنون أقدارنا ومتمنياتنا» نتوسلك.
أي قدوم كل يوم، الساعي نحو كل مكان.

الجسور

سماوات رماديه من البلور. رسم عريب لعناطر، ده
مستقيمة، تلك محدبة، أخرى هابطة أو منحرفة في هيأة
زوايا على سابقاتها، وهذه الأشكال التي تتجدد في
الدارات الأخرى المضاءة للقناة، ولكن المديدة والخفيفة
بأسرها بحيث أن الضفاف المثقلة بالقباب تنحني
وتتضاءل. بعض هاته الجسور ما زالت مثقلة بالخرب.
أخرى تسند صواري، إشارات، حواجز هشة. روابط
صغرى تتقاطع، وتنفتل، حبال تصاعد من الشطآن.
نتميز سترة حمراء، وربما ألبسة أخرى وآلات موسيقية.
أهي أنغام شعبية، وصلات من حفلات موسيقية لأسياد،
بقايا أناشيد جماهيرية؟ الماء رمادي وأزرق، شاسع
كمضيق بحري. شعاع أبيض، يساقط من أعالي السماء،
يفني هذه الملهاة.

فجر

عانقت فجر الصيف.
ما من شيء كان يتحرك بعد على جبهة القصور. كان الماء ميتاً. لم تكن معسكرات الظلال لتغادر الطريق إلى الحرج. مشيت، موقظاً النسمات الحية والدافئة، وقد رنت الأحجار الكريمة واهتزت الأجنحة دونما ضجيج. كانت أول محاولة، في المسلك المفعم آنفاً بالتماعات ندية وشاحبة، زهرة قالت لي اسمها.
ضحكت لله wasserfall [الشلال، بالألمانية في النص الأصل] الأشقر الذي تشعث عبر أشجار التنوب: عند القمة المفضضة ميزت الربة.
آنذاك رفعت الأردية واحداً واحداً. في المخرفة، وأنا ألوح بذراعي. عبر السهل، حيث وشيت بها للديك. في المدينة الفسيحة كانت تتهرب بين الأبراج والقباب، ومهرولاً كشحاذ على أرصفة من رخام كنت أطاردها.
في الطريق، من عل، قرب حرج من غار، أحطتها بأرديتها المكومة، وأحسست قليلاً بجسدها الرحب. سقط الطفل والفجر جنب الحرج قصياً. عند الاستيقاظ، كانت الظهيرة قد حلت.

لوحة بحرية

مركبات الفضة والنحاس
جآجئ الصلب والفضة
تجوب الزبد،
تهز أجدال العوسج
مجاري البراح،
وأخاديد الجزر العميقة،
تتخذ مسارها دائرياً نحو الشرق،
نحو دعامات الغابة،
نحو ركائز الرصيف،
ذي الركن الذي ارتطمت به
دوامات من ألق.

بربري

طويلاً بعد الأيام والفصول، والكائنات والبلدان،
السرادق من لحم نازف فوق حرير البحار وأزهار المتجمد الشمالي، [لا وجود لها.]
متعافياً من الأبواق العتيقة للبطولة – تلك التي ما زالت تهاجم أفئدتنا ورؤوسنا – بعيداً عن السفاحين القدامى
- يا للسرادق من لحم نازف فوق حرير البحار وأزهار المتجمد الشمالي، [لا وجود لها.]
لَطَافَاتُ!
مجمرات تمطر بهبات الصقيع، - لطافات! – النيران في مطر ريح الماسات المقذوفة من القلب الأرضي المتكلس أبدياً من أجلنا. – يا للعالم! –
[بعيداً عن المنتبذات العتيقة واللهب العتيقة، تلك التي نصغي لها، التي نحس بها،] يا لِلَطافاتِ، يا للعالم، يا للموسيقى! وثمة، الأشكال، العرق، الوفرات والعيون، طافية. والدموع البيض، الفوارة، - يا للطافات – والصوت الأنثوي الآتي من أعماق البراكين وكهوف المتجمد الشمالي.
السرادق...

هاء

كل البشاعات تغتصب حركات «هرتنسيا» الفظيعة. تَوحّدها هو الآلية الأيروتيكية؛ مللها، الديناميكية العاشقة. تحت مراقبة طفولة كانت، في فترات عديدة، حفظ صحة أجاجا للأعراق. بابها مفتوح للبؤس. هناك، تفقد أخلاقية الكائنات الحالية جسدها في صبابتها أو في حركتها. يا للرعشة الرهيبة للتعشقات الغريرة، على البلاط الدامي وعبر الهيدروجين الغازي المضيء! جدوا «هرتنسيا».

ديمقراطية

«البرق ماش نحو المنظر القبيح، أما لهجتنا المحلية، فتخنق الطبل.
في المراكز سنغذي التعهر المغرق في استخفافه بالمشاعر. سنبيد التمردات المنطقية.
في البلدان المغلغلة والمائية اللون! في خدمة أبشع استغلالات صناعية وعسكرية.
إلى اللقاء هنا، في أي مكان. نحن مجندي النية الحسنة، سنعتنق فلسفة مفترسة؛ جاهلين بالعلم، دهاة من أجل الرفاهية؛ الهلاك للعالم الذي يمضي. إنها المسيرة الحقيقية. إلى الأمام، على الطريق!»

زهور

انطلاقاً من مدرج ذهبي وسط
خويطات الحرير المبرومة،
الضمادات الرمادية، أثواب القطيفة
الخضراء وأقراص البلور التي
تسود كالقصدير تحت الشمس،
أرى القمعية تتفتح فوق بساط من
مصوغات مخرمة من فضة، من
عيون ووفرات.
قطع ذهب أصفر مبثوثة فوق
العقيق، أعمدة الأكاجو تسند قبة
زمرد، باقات من الساتان الأبيض
وقضبان دقيقة من الياقوت الأحمر
تحيط بوردة الماء.
كإله ذي عينين ضخمتين زرقاوين
وبأشكال الثلج، يجذب البحر
والسماء نحو بلاطات الرخام حشد
الورود الفتية والقوية.

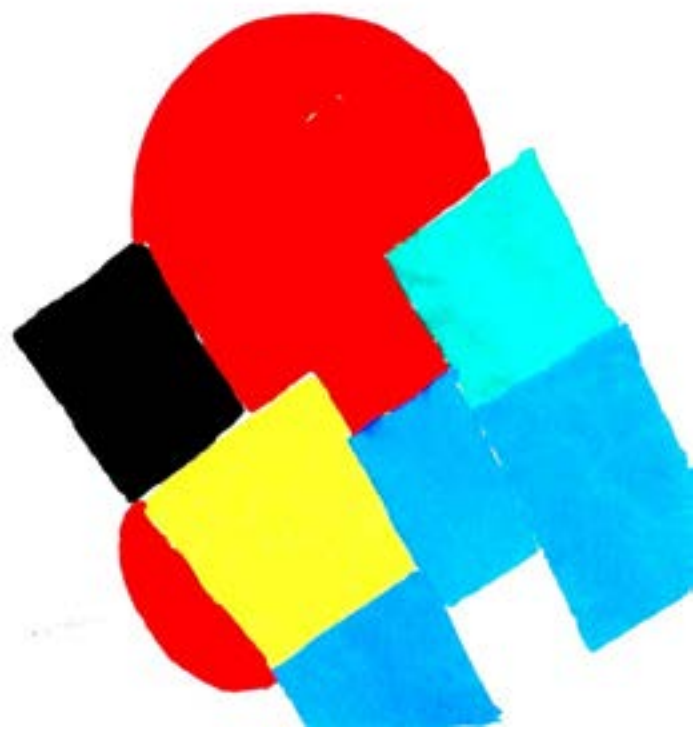

اللوحات جميعها للأوكرانية الفرنسية سونيا دولوني (1885 ــ 1979)

نص

الرغيف

شكري الميدي أجي *

لم يحاول النوم بعد صلاة الفجر، ظل يترقب شروق الشمس، لينهي صيامه المستمر منذ يومين. مع الانكسارات الأولى للعتمة وتلون السماء بالرمادي الهادئ، بدأ بإعداد نفسه للخروج. أغلق المذياع الذي استمع إليه طوال اليومين الماضيين، أعاد مجلدات التاريخ التي لا يفتحها إلا ليلاً، فيما العتمة تحيط بالمكان والزمان، أعادها إلى أماكنها الخالية على الرف الخشبي المتهالك، ارتدى جلباباً رمادياً، وضع على رأسه قلنسوة بيضاء، وقد تسرب إلى جسده خيط نحيل ودافئ من الإيمان، فقفز قفزتين مرحتين شبابيتين لا تتناسبان مع سنه. برشاقة مدهشة، حمل كيسه القماشي الفارغ – قام بخياطته بنفسه ـ من على الطاولة. كانتْ تغالبه رغبة شيطانية عندما خرج من البيت، وهو يعد نفسه بأرغفة شهية وساخنة من المخبز الذي يبعد عدة مربعات سكنية.

بالنسبة إليه، هذا بمثابة حدث كوني هائل. منذ مدة طويلة فقد شهيته للطعام. لم يعد يحس بالبهجة لأكل أي شيء، ظن بأنّ السبب يعود إلى تقدمه في السن، بأنه دائماً ممتلئ وإحساس بالشبع يُدمر حياته، ويجعل من جوفه مستقراً لبرودة مستنقعية مقززة، أثرت في مزاجه كثيراً، صار انطوائياً لا يستطيع تحمل حماقات الآخرين، وهو ما سماه أحد الأطباء النفسيين الاكتئاب الحاد. مهما يكن ما يشعر به، فهو يجعله غير راغب في التواصل السليم مع الآخرين. لسنوات ظل هادئاً، ضمن عمل روتيني بالغ الرتابة، إذ يعمل داخل دار الكتب الوطنية. عمل هلامي يسميه البعض أرشيف الدوريات القديمة، تلك التي لا يبحث عنها أحد إلا نادراً، أغلب مجلداتها علاها الغبار في سماكة هائلة. يقبع وسط العتمة وتلك الكثافة الغبارية، مقلّباً أفكاره وهو يتناول وجبات ساخنة، بحسب الوقائع الآتية من الكافتريا، لكنها لا تنزل باردة مثل الأسماك المجمدة في جوفه، فيسوء مزاجه أكثر.

حاول كثيراً التخلص من هذا المزاج، فالأدوية التي كان يتناولها لا تساعده، فهي تجعله أكثر برودة. لذا قرر أن يعتمد على نفسه، ألقى بها في المرحاض، شد السيفون، مستمعاً إلى صوت الدوامي وهو يبتلع كل آماله الخائبة. استمرت الحياة برتابتها المعتادة حتى فقد شهيته تماماً. لا يتذكر كم من الوقت ظل بلا طعام، عندما أنهكه المشي في أحد الأيام بالقرب من مخبز آلي حديث، بعدما ظل صائماً ليومين، بدت له رائحة الخبز الناضج شهية للغاية، عندها فعل ما لم يتوقعه أبداً، اشترى عدة أرغفة، خمسة أرغفة ساخنة مثل خدود القرويات، التهمها على الطريق قبل أن يعود إلى بيته، التهم خمسة أرغفة وكان لا يزال جائعاً. امتلأت عيناه بالدموع من شدة البهجة، ومعدته بدأت تعمل وتصدر أصواتاً مثل معدة القط، تحسّن مزاجه فجأة، وأحسّ بالألوان المتراقصة تغزو عينيه وبدفعة تشبه المسّ الجنوني في كل أوصاله، رجع على أثره لشراء المزيد من الخبز الساخن.

لأيام عاد شاباً، صافح أناساً لم يصافحهم منذ سنوات، ألقى بنكات ناجحة عن حياته السابقة واحتضن في عتمة أحد الممرات، زميلته الشابة، لأنها بدتْ ناضجة مثل الخبز. اندهشت الفتاة واستسلمت لتوقه المفاجئ. خلال أيام من النكات الناجحة، أصلح ما أفسده مزاجه السيئ طوال سنين. بدا له أن الحياة تحسنت أخيراً، لكنه استيقظ في ذلك الصباح بمزاج ثقيل وبمعدة باردة مثل مستنقع راكد. أمعن النظر في السقف، لاحظ التقشرات النهمة، وهو أمر فعله لسنوات، تنفس بعمق مقرراً عدم الخروج من البيت، فهو يعرف علاج حالته القذرة، ظل يتجول كالشبح بين الغرف، كان يحمل أشياء ويضعها، يمعن النظر في صور العائلة. فتاتان تزوجتا وزوجة متوفاة، وابن لم يعد يزوره، كل شيء كان كما هو، كل شيء لم يكن كما هو، لكنه يعرف كيف يعالج هذا، يعرف جيداً كيف يكبح هذا المزاج الشيطاني، لم يأكل شيئاً ليومين متتاليين. وفي الصباح هيأ نفسه للخروج، وعلى مسافة مربع سكني من المخبز، اشتم تلك الرائحة العظيمة، تحرك جسده بنشوة بالغة، مثل طفل أمام السيرك، اشترى عشرة أرغفة، عمداً أطال مدة شوقه، اشتم القطع الساخنة، لمسها بلسانه، قرّبها مجدداً من أنفه، اشتمّ عبق الحياة، مراراً. وقبل أن يشرع في قضمته الأولى، وفي اللحظة التي رفع فيها عينيه شاهد مسناً بائساً، جائعاً ينظر إليه بعينين غائرتين ومجنونتين، بوجنتين عظميتين وببشرة متّسخة يغطيها بأسمال بالية، تطلع إليه بإمعان، إلى جلبابه الذي كان رمادياً في يوم ما، إلى قلنسوته البنية بسبب الأوساخ، كانتْ بيضاء في ما سبق، تطلّع إلى الكيس القذر في يديه، وتطلّع إلى اليدين البشعتين. بالرغم من شعوره بأنه وجه مألوف، إلا أن رعباً بارداً اجتاح قلبه، ومع ارتعاش جسده، عرض الخبز على المسنّ الذي يكاد يموت جوعاً. عندها، وبحركة مترفّعة من يده مثل من يبعد الذباب، رفض المسنّ الجائع رغيف الخبز الساخن. إني صائم. هذا ما سمعه بوضوح وهو يعبر بالقرب منه، من دون أن يُلاحظ شيئاً.

* قاص ليبي

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

مايكل هارينغتون «مطبخ» (زيت على كانفاس ــ 2014)

في متجر الأثاث الكبير

ابراهيم البجلاتي *

في متجر الأثاث الكبير، صاحب العلامة التجارية الشهيرة: الاسم بالأصفر على خلفية زرقاء، هي ألوان المنتخب السويدي نفسها لمن يحب كرة القدم ويعرف الرشاقة المستحيلة للسلطان إبراهيم. لو قلت إبراهيموفيتش، لما خطرت في بالي سمكة ركيكة في الخليج، حمراء كالبربون، مفلطحة كالبلطي وبلا طعم تقريباً. في متجر الأثاث هذا، كل ما يحتاجه البيت، من الشمع الهندي المعطر إلى الستائر التي تعمل بالصوت أو الكهرباء. بإمكانك أن تخزن كل شيء في مساحة صغيرة، أن تحيل أريكة إلى سرير، والسرير إلى طائرة نفاثة. في متجر الأثاث هذا حيث يختلط الخشب الطبيعي بالورق المضغوط، الغابات بالنفايات، مصابيح الإضاءة بالصمغ، الجلد الحراري بالحديد الصلب، الوسادة الحلم بالفتاة الحلم، كنت أفتش عن سرير لشخص وحيد، وحيد جداً ومغرم بالأسرة الكبيرة، وحيد جداً ويرى أن السرير الصغير يشبه النعش أو يشبه القبر. وحيد ولديه أمل صغير ألا يموت وحيداً.

في متجر الأثاث ذو الطوابق الأربعة، وجد سريراً من الحديد المطلي بأبيض شاهق. سرير يشبه سرير جدتي العالي. لم يكن الجديد عالياً بما يكفي، وليس أسود مطعماً بالنحاس، نسخة باهتة من جمال قديم. عدت من هناك محبطاً. لم أجد دولاباً واحداً مناسباً للاختباء أو يشير إلى باب سري يفتح على جيم الجنة أو جيم الجحيم. عدت وفي حقيبتي كتاب مليء بالأثاث الملون والضجيج. أفكر الآن في مرتبة كبيرة على البلاط، في قمصان تتدلى مكوية من السقف، في معطف الكاشمير على أكرة الشباك. نسخة أخرى من شريد أسرف في سرقة التوت أثناء نومه، وحين صحى وجد وحمة بنفسجية كبيرة على شفته السفلي. في الطريق هاتفني صديق، تشعب بيننا الكلام حتى وصل دون قصد إلى مزرعة الثعالب، وكيف نجح العلماء في تحويل ضعيفها إلى كلاب. قلت قبل آلاف السنين نجح الإنسان البدائي في تحويل الذئب الرمادي إلى كلب مطيع. قال: تقصد أن كل شيء قديم؟. قلت: أقصد أن الكلب كان ذئباً لكنه ضل الطريق.

* كاتب مصري

قصائد

حتى العتمة الخفيفة لم تعد موجودة

أكرم قطريب *

تلك البلاد

لم نكن سوى أشباحكِ الذين يفردون الليل
كبطانية ممزقة على الجبهات.
كنا أطفالاً ونضحك بصوت عالٍ وأجش،
بينما تسيل نقاط دم
من حواف النوافذ.

البيت

1

لم أنس البيت
بقي كما هو مع الحيطان التي عليها بقايا كلس.
حتى الأصوات التي كانت تطلع من الجذوع
والتنهدات الغامضة والحنان الذي يتكسر
ويقع على المصطبة ثم يصير ورقاً أصفر
تكنسه أمي في الفجر.

البيت

-2

منذ زمان لم أعثر عليه
ذلك الذي كنت أرسمه على دفتر الجغرافيا مع نهر صغير.

البيت

-3

كلمة من الدمع بين دفتي كتاب

الألم

الألم حيلة
نرفعه على كتف واحدة.
والله فقير لا يستطيع أن يوقف هذه الحرب.
ألمس شفتيك فيتجمد الدم في عروقي
وفجأة أتذكر الشوارع الخطرة في المدن
التي انمحت عن بكرة أبيها.
أنا الرجل الذي سيعود إلى الحياة
ويحملكِ بين ذراعيه
دون أن يتعب على خشبة المسرح.

الرقة الكاذبة

الرقة الكاذبة للرجل الذي يبكي
وهو يتفرج على المناظر.
الفيلم كان تحفة:
رواية عن المنزل
والأم التي تنتظر في السيناريو
بفارغ الصبر،
وقطعة حلوى على الرف للابن الغائب،
بينما الظلمة إطار ضروري في الريف.
أن نذهب معاً إلى الحديقة
أن أراك في وقت مبكر.
أن أكون معك مثل هذا الصبي الذي
يمسكُ أمه في النقوش.
وفمكِ المنحوت في الحجر
يأخذ حياتي، المنضدة على الآلة الكاتبة، بحذافيرها
إلى العدم.

كل شيء مضحك ومأساوي

كل شيء مضحك ومأساوي:
ملوك في أسرتهم نصف أحياء.
سيفهم الجميع ذلك الفجر الذي يطوق عنقك،
مع أن أخي الذي يصغرني بسنة
سافر إلى تركيا عن طريق لبنان
ثم أخذه المهربون من إزمير عبر بحر إيجة.
لم يكن متأكداً وهو يرى قارباً مقلوباً للتوّ
وحوله تطفو الكائنات التي لا تتكلم أية لغة:
جلد ولحم وبسكويت سيأكله سمك البحر فيما بعد.
يكلمني من الحدود اليونانية المقدونية
ثم أقلب المحطات علني أراه بين الحشود الجرارة
التي تمشي بمحاذاة الأنهار وسكك الحديد.
من الكامب الألماني يشرح لي لاحقاً
أن الطقس ليس سيئاً
والحياة ليست خطرة إلى هذا الحد،
وأنه صاحب الفكرة التي أوصلته إلى هنا،
وأنه كان مصرّاً ألا يموت في شاحنة نقل.
لن يكون هنالك أي جدوى
لإنقاذ ذلك الطفل الذي يبتسم في الصورة العائلية.
وبعد سنتين من الإقامة جنوب ميونيخ
يتمنى الآن العودة ولو على متن عربة قديمة.
وبالرغم من كل شيء سنضحك
على الأيام التي وقعت في حوض الأسماك.
القمر على مبعدة مئة متر،
وكل ما نحتاجه رفش صغير،
كي نستطيع النجاة من تلك الكارثة التي اسمها «الحنين»
ونحن نردم التراب على اليد المرتجفة.

كأس كونياك يصدع الرأس

تمام الساعة الثانية عشرة
أتأمل تلك الندبة على جلدكِ الشاحب
ونحن نمشي وسط منهاتن:
- لقطة من فيلم.
في بار «الحصان الأبيض» صورة لديلان توماس مأخوذة من جريدة.
أجلس في هذا المكان لا لتعمد ارتكاب أخطاء،
فقط أتأمل البحيرة المرسومة على الجدار
والحدقة السوداء للعصفور الذي يصدأ.
هنا أرى الحياة على حقيقتها مع خلفية موسيقية.
بكلمات قليلة يمكنك أن تصف الشوارع الخالية
وحشرجات الوحيدين آخر الليل.
بعيداً عن البيت:
الوحشة هي تلك البقعة الرطبة على طرف القميص.

ديكور في الإستوديو

في هذه اللحظة لا أستطيع شرح الرسوم
التي على قطعة القماش:
بيت بعيد على سطحه قمر ودراجة هوائية.
أكتب عن المكالمات الحزينة مع الأهل والأصدقاء
الذين لم يغادروا أو يفكروا بالهجرة من البلاد
التي صارت ضرباً من ضروب الخيال.
الطفل الذي أعرفه مشغول بالسماء والنجوم واكتشاف المجرات.
والأم التي تحيك السراويل والقمصان وتطبخ الأرز،
تقف على الشباك الآن وهي تريد فقط
أن تعيد الصور التي في رأسها إلى الألبوم.
شارع وشجرة وبضعة أبنية لا يصنعون «وطناً من الإسمنت المسلح»:
ديكور في الإستوديو مع إضاءة خفيفة على المغسلة.
الكحول هو ما ينقص الجغرافيا،
وشخص تحبه بصدق على الأقل،
هنا سأحتاج إلى معجزة وأنا أحاول التمدد عارياً
في المشرحة.
أريد فعل شيء في نهاية الأمر:
أن أغرق في البكاء أمام لوحة لمودلياني،
أو أن أذهب إلى المطبخ لأغسل الصحون المتراكمة منذ أسبوع.

الواقعية الجديدة

سينتهي الأمر هكذا:
أرشيف من الصور وبضعة فروق بسيطة على وجوه الأحياء
وهم يشاهدون فيلماً عن الأبدية والمدن التي تأكلها النيران.
الندوب التي تذكرك بكتابات مارسيل بروست القاسية عن الزمن.
ملفات الميتين القابعة في خزانات مقفلة.
هنا عليك أن تلمع حذاءك جيداً قبل أن تركب القطار
ذاهباً إلى الجهة الخطأ.
أن تشرب البيرة بسرعة عالية
وتنهي ليلتك بنصف ليتر ويسكي
ثم يطلب لك أصدقاؤك سيارة أجرة آخر الليل.
في السيارة سيعبر شريط حياتك أمام عينيك
وتضيع في الشوارع بحثاً عن بيتك حتى الفجر.
الواقعية مجرد كلمة فارغة.
هنالك طريقة واحدة لاستخدام أدوات الالم
دون الإحساس فيه:
أن تخطئ في عدّ النجوم.
أن ترى أناساً على التلفزيون يقفزون من الطوابق العالية
وكأن شيئاً عادياً يحدث.
أن ترى تاجر اللحوم وقد صار رئيساً للحمقى.
في كل لحظة حاولت أن أكون سعيداً.
في كل لحظة سأتذكركم جميعاً.
مع أن هذا لن يضيف شيئاً
مع أن هذا لن يجعلنا أكثر سعادة
في الحرب التي يذهب فيها الأطفال على الكراسي المتحركة
إلى قبورهم الجماعية وهم يضحكون.

ظل شجرة

كل ما أتذكره من أبي
أن له ظل شجرة
وكان يردد دائماً أن الارض صغيرة
مثل زر القميص.

بقعة الزيت

كيف نفعل ذلك ونحن نأخذ كل شيء معنا إلى السرير:
لا تفتح الباب لأحد في الليل،
انتظر قليلاً وراءه
وكأنك تنتظر صديقاً سكراناً لا يريد شيئاً سوى أن تصغي إليه حتى الفجر.
تذكّر السنة التي حملتَ فيها الحقيبة على كتفكَ
وغادرت الشارع الذي كنت تنظر إليه من النافذة.
كبرت كثيراً وتحت جلدك أصوات تعضّ قلبك ببطء.
دمعة كبيرة سقطت على ركبتك أيضاً
هي بقعة الزيت ذاتها التي تراها على ثياب الميكانيكي.

* شاعر سوري

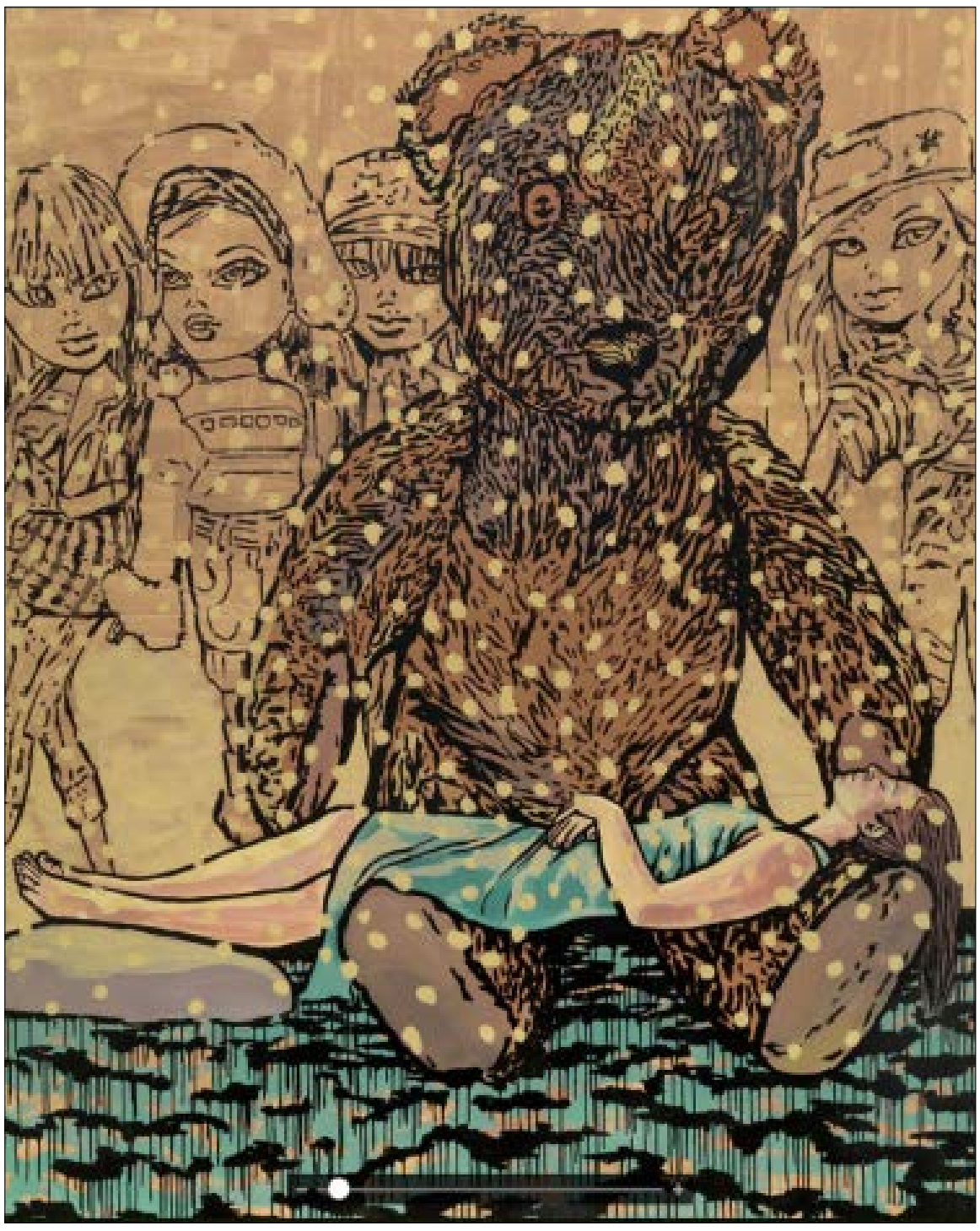

جولانا كيزيكايتي
«كان يا ما كان» (أكريليك على كانفاس ــ 275 × 195 سنتم ــ 2016)

المساهمات الابداعية في ملحق «كلمات»
يمكن إرسال المساهمات الإبداعية (من قصص وقصائد ونصوص حرة وترجمات وصور فنية ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الأدبية، تعطى الأولوية لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير. ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصلية التي كتب فيها النص، مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

ترجمة

غيرترود بل: مستشرقة وباحثة و... جاسوسة

خليل صويلح

كان أول ما فعلته الغوغاء، إثر الاحتلال الأميركي لبغداد (2003) نهب محتويات «المتحف الوطني العراقي». وحين وصلت دورية أميركية إلى المكان، كان المتحف خاوياً إلا من تمثال نصفي من الرخام يحمل اسم «غيرترود بل/ المدير الأول للمتحف الوطني العراقي». لكن من هي هذه المرأة المجهولة اليوم؟

الروائي البريطاني آلان غولد (1945) وجد في إعادة كتابة سيرة هذه المرأة الاستثنائية التي طواها النسيان في التاريخ الرسمي، بعضاً من الدين المؤجل، وبمعنى آخر إعادتها إلى الحياة، ضمن مشروعه في إزالة الغموض عن النساء المنسيات اللواتي لعبن دوراً مؤثراً في مجتمعاتهن.

في روايته الضخمة والمثيرة «بِل في الصحراء» التي صدرت عام 2012 وانتقلت أخيراً إلى العربية عن «دار الجمل» (ترجمة لمى عمّار) يعود غولد إلى أواخر القرن التاسع عشر، وتحديداً إلى قلعة «ويندسور». نتعرّف إلى شابة أنهت دراستها للتو في «جامعة أوكسفورد»، وهي أول امرأة بريطانية تحصل على إجازة جامعية في التاريخ. هكذا نالت مباركة جلالة الملكة فيكتوريا التي استقبلتها في جناحها الخاص، بعدما أثارتها شخصيتها وجرأتها. كما حظيت باهتمام رئيس الحكومة الدوق سالزبوري الذي دعاها لتناول الشاي معه في شارع «داونينغ» للاستماع إلى آرائها بحق المرأة في الاقتراع. لم تجد الآنسة غيرترود نفسها في المجتمع المخملي وقيمه السطحيّة، فأدارت ظهرها لفكرة الزواج، عدا بعض المغامرات الرومانسية، إلى أن التحقت بالبعثة الدبلوماسية البريطانية في بوخارست. هناك، أثارها مشهد رجل يرتدي زيّاً بدويّاً، أتى لمقابلة عمها السفير. أتى طالباً مساعدة البريطانيين بالسلاح لاستعادة الحكم من آل الرشيد في شبه الجزيرة العربية. كان هذا الرجل هو عبد الرحمن بن سعود، مما أثار حماسة غيرترود لمعرفة ما يجري في تلك الصحراء البعيدة، خصوصاً أنها سبق أن اطلعت على تاريخ الإمبراطورية العثمانية. بعد ذلك اللقاء العاصف بابن سعود، تعلّمت الآنسة بل اللغة العربية، وسافرت إلى بلاد فارس أولاً، برفقة عمها الذي صار سفيراً لبلاده لدى شاه نصر الدين شاه قاجار، ملك بلاد فارس. وانكبت على قراءة كل ما يتعلّق باللغة الفارسية، وطبائع الصحراء العربية، وأحوال العبودية التي تعيشها المرأة في ظل الأعراف القبلية. ثم انتهت إلى حاجة هذه المنطقة إلى زعيم بمقام صلاح الدين الأيوبي لتوحيدها وتحريرها من الهيمنة العثمانية.

في مطلع القرن العشرين، قررت السفر إلى شبه الجزيرة العربية بقصد كشف كنوز الحضارات المدفونة تحت الرمال، والتعرّف عن كثب إلى تقاليد بلدان الشرق الأوسط: «تعلّمت لغاتهم وجلست بساقين ملتفتين تتدرب على احتساء القهوة وتأكل عيون الغنم مع مشايخ البدو».

هذه الخبرة جعلت الحكومة البريطانية تكلّفها مهمة إعداد تقارير استخباراتية عن الأهمية الاستراتيجية للمنطقة العربية (وجود قناة السويس، واكتشاف النفط). هكذا جمعت أكثر من صفة في شخصيتها، فهي مستشرقة وباحثة أثرية من جهة، وجاسوسة بريطانية من جهةٍ أخرى. صارمة وشهوانية ومغامرة، لطالما انخرطت في مجتمع الرجال غير عابئة بالأعراف المحليّة التي تتحكّم بهذه البيئات المغلقة، سواء في القدس أو دمشق أو القاهرة. في الفرات الأعلى، كانت تمتطي ناقتها في صحراء شاسعة مفتوحة على غموض وسحر وكنوز. وفي أحد المواقع الأثرية، تعرّفت إلى شاب بعينين زرقاوين ثاقبتين ووجه نحيل، كان اسمه توماس إدوارد لورنس. لاحقاً، سيلعب هذا الشاب المخنّث دوراً كبيراً في تغيير مصير المنطقة. إذ وجدت غيرترود فيه صلاح الدين الأيوبي الجديد، بعد تعذّر اكتشاف زعيم محلّي، وسوف يشتهر باسم «لورنس العرب». كانت غيرترود قد أحبت العرب، وأحسّت أن من حقهم التحرر من القيد العثماني واستعادة أمجادهم القديمة كأمة، فشجّعت الشريف حسين وابنه فيصل على التمرّد ضد العثمانيين، بمساعدة لورنس، فيما استبعدت ابن سعود عن الواجهة، نظراً لتمسكّه الصارم بالعقيدة الوهابية. لكنها ستلتقي لاحقاً ابنه عبد العزيز بشخصيته المؤثرة، وتقنع الحكومة البريطانية بمساعدته في طرد آل الرشيد من الرياض، فيما سيزحف فيصل بصحبة لورنس نحو دمشق، رغم الصراع المضمر بين فيصل بن الحسين وآل سعود على حكم الأماكن المقدّسة.

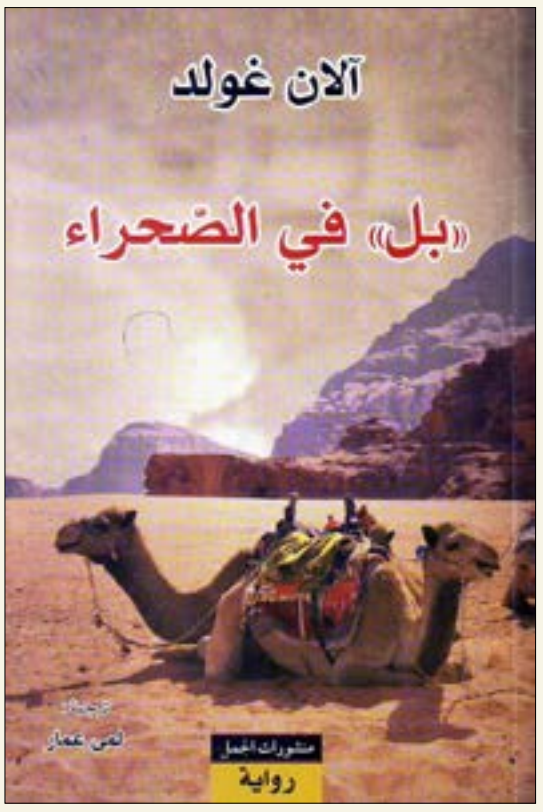

كلفتها الحكومة البريطانية إعداد تقارير عن المنطقة العربية

على المقلب الآخر، كانت المؤامرات تحاك ضد العرب، إذ ظهر إلى العلن «وعد بلفور» بمنح اليهود دولة في فلسطين، كما اتفق الحليفان البريطاني والفرنسي على تقاسم تركة المريض العثماني (اتفاقية سايكس بيكو)، فطويت أحلام فيصل بن الحسين في أن يحكم سوريا بعدما صارت من حصة فرنسا، فمنحته بريطانيا حكم العراق. هكذا رافقته غيرترود «خاتون» إلى بلاد ما بين النهرين لتأسيس دولة العراق «اختراع البلد الذي من المستحيل أن يُخترع»، ثم ستنشغل هي الأخرى بتأسيس «المتحف الوطني العراقي» وجمع الآثار المنهوبة. وقبل افتتاح المتحف بأيام، اتصل بها الملك واعداً إياها بمفاجأة، لكنها لم تذهب إلى الموعد، إذ فارقت الحياة في صبيحة اليوم نفسه، إثر تناولها حفنة من الحبوب المنوّمة. كانت مفاجأة الملك تمثالاً نصفياً يجسّد صورة غيرترود بل، فأمر بوضعه في مدخل المتحف تخليداً لذكراها. سرد مبهر، كما لو أن آلان غولد يزيح طبقات الرمل عن كنوز التاريخ، فما حدث قبل قرنٍ من اليوم لهذه الخريطة المنكوبة، نعيشه الآن بوقائع مشابهة، وبنسخ متعدّدة من «لورنس العرب». أما حلمُ غيرترود بصلاح الدين آخر، فهو أمر مؤجل..

شعر

مهدي منصور... رحلة البحث عن دهشة اللغة الأولى

باسك الزين

ماذا في جبّة مهدي منصور؟ سؤال لطالما ألقيته على نفسي وأنا أشحذ رؤاي لمواجهة كمّ ضخم من التّجارب المحتشدة والصّور المرتقبة والعناوين الآسرة والمضامين العميقة. وفي كلّ مرّة كنت أعود بإعجاب أكبر وصدى أعظم ونشوة أبلغ. لكن للمرّة الأولى، أخشى على شاعري المفضّل من مغبّة السقوط، وأعني تحديداً السقوط في هوّة الوعود البعيدة كي لا أقول الوعود المستحيلة.

لذا، بعيداً عن كلّ صور النّقد الأدبي، سأعرج مباشرة نحو مخاوفي انطلاقاً من الإشكاليّة الآتية: هل شكّل ديوان «فهرس الانتظار» (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر) لمهدي منصور محطّة انتقام الشاعر من نفسه تجاوزاً وارتقاباً؟ أم أنّه رسف عند حدود أماني وتطلّعات الشّاعر المرتقبة؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليّة، لا بدّ من التّأكيد على حقيقتين اثنتين:

الحقيقة الأولى تكمن في الردّة العاطفيّة إن جاز التّعبير. فالمتصفّح لديواني الشّاعر السابقين «الأرض حذاء مستعمل» و«أخاف الله والحبّ والوطن»، يجد من فوره أنّ معضلة الرومنسيّة الطازجة المتمثّلة بلغة الحنين والاشتياق قد خفت صوتها، فصقلت وعمّقت ورُمّزت إلى حدّ بعيد، احسان البعد الوجودي من جهة والوجداني من جهة أخرى. بيد أنّ الشّاعر في ديوانه الأخير قد استعاد بهاء تلك اللحظة وطازجيتها وحضورها امتلاء وإخصاباً وتمكيناً وتكريساً (كأيّ غريبين/ كم قاتل مقتول/ تعالي أعلمك أن تحزني/ الحب تأويل/ أنا لا أغار...) وهذا، لعمرنا، توجّه واعٍ ومدروس من قِبل الشاعر رام من خلاله التّأكيد على فعاليته الشعرية من خلال اقتناص لحظات الكتابة الأولى. وكلّنا يعلم أنّ فترة الزخم الشعري تتزامن دوماً مع فترة الزخم العاطفي حيث تتضمّخ المعاني بالمعاناة الصادقة وترتدي اللغة حلّتها الأولى بعيداً عن كلّ صور التعقيد والترميز وفضّ حجب ما استتر وهتك أسرار ما انغمر.

الحقيقة الثّانية: يُمكن أن أطلق عليها اسم الردة اللغوية وهي تتمثّل في استحضار الشّاعر بنية الشعر الكلاسيكي كقالب يفرغ فيه تجربته، وهو وإن كان معتاداً على هذا النّوع من الاستحضار، لكنّه لم يكن ليضمّنه كلّ هذا الكم من القصائد العاطفيّة. ويكفي أن ننعم النظر إلى قصيدة «وددت تقبيل السيوف» التي حاكى فيها الشاعر معلّقة عنترة (ليس الرحيل ولا الأسى بمحرمٍ/ فاعذر ولا تعتب سلمت وسلّم...)، أو إلى قصيدة «موشّح» (يا جميل الجرح زدني/ لوعة زدني اغترابا) حيث استعاد لغة الغنائيّة العذبة بانكسارها ولينها وعفويتها وصدقها. يكفي أن ننعم النّظر إليهما لنعرف حجم الردة اللغويّة التي قام بها الشاعر في ضرب من الحنين اللغوي إلى لغة أولى شكّلت ذائقته الشعرية ورفدت تجربته البكر.

وعليه، تأتي هاتان الحقيقتان لتكرّسا بما لا يقبل الشك - على الأقل في خلدنا- أنّ ردّتي الشاعر لم تكونا من باب الاعتباط النّفسي أو العبث اللغوي بقدر ما كانتا ردّتين على لغة الشاعر من جهة وعلى نمطيّة وعيه وسلوكه الإدراكي من جهة ثانية. وبتعبير أوضح، لقد تلمّس الشّاعر ضرورة البحث عن لغة أخرى تُشكّل منعطفاً في مسيرته الشّعريّة، إذ قلّة قليلة من تيسّرت لهم فرصة افتراع لغتين شعريتين في حياة واحدة. وعليه، فقد أدرك مهدي أنّ افتراع لغة شعرية ثانية يتطلّب - وبلغة نيتشه- التّنصّل من الحمولات الزائدة وفتح مجال العيش أمام حيوات عديدة. ومهدي، كما نعلم، حاصل على شهادة الدكتوراه في الفيزياء، فضلاً عن كونه محاضراً في مجالي العلوم والتّربية. وعليه، فإنّ الرّصانة العقليّة التي اختطها لنفسه، والمكانة العلميّة التي نالها، قد حجبتا صورة الشاعر الثائر والمتفلّت من كلّ القيود الممكنة وإن كانت قيوداً عقلانيّة وعلميّة. ولاستعادة هذه الصورة، كان لا بدّ لشاعرنا من استئناف حياته الشعرية بدءاً والشروع بتشييد أبنية شعريّة متفرّدة تحمل طابعاً مغايراً وموازياً لتميّزه وإبداعه الحاليّين. وبوجيز العبارة، قد يكون مهدي منصور الشاعر الأوّل الذي يستحمّ في نهر الشعر مرّتين.

ولهذه الغاية، عنون الشّاعر مجموعته «فهرس الانتظار» وهو فهرس تدلّت منه عناوين فرعيّة تتصدّر كلّ باب حال الأمل والحبّ والغربة... وبديهيّ القول، إنّ الانتظار الذي يرومه الشّاعر هنا لا يعدو كونه انتظاراً للرّهان الّذي اختطّه لنفسه والأماني التي يتطلّع إليها في قادم تجاربه الشّعرية.

عودًا على بدء، كم أتمنى أن يكذّب مهدي مخاوفي ويطرح هواجسي وينجح فعلاً في رصد الوفاءات اللازمة للوعود الملقاة على عاتق قصائده، وإن كانت الأمانة تقتضي أن أنوّه بأمرين بالغي الأهمية: الأوّل، أنّ الشّاعر لم يبرم وعداً قطعيّاً أمام أحد، والثّاني أنّ المستوى الفنيّ لهذا الديوان بقي رفيعاً ومتماسكاً وإن شكّل قطيعة مبدئيّة مع تراث مهدي الشّعري. وفي مطلق الأحوال، بات «فهرس الانتظار» عبئاً ينبغي للشاعر التّخلّص منه في أقرب ديوان ممكن.

تشييد أبنية شعرية متفردة تحمل طابعاً مغايراً

رواية

طراد حمادة... تجريب في مسار القص الإسلامي

عبد المجيد زراقط

«معراج الرِّجال العشرة» (دار الريس) هي قسم ثانٍ من ثلاثيَّة روائية، تعيد كتابة الأسطورة الشعبية المحلِّية، «أسطورة الرجال العشرة» في منطقة الهرمل من البقاع اللبناني. في هذا القسم، كما في القسم الأوَّل، ورد زوجة مالك الجردي دليل الرحلة هي الرَّاوية، وهي الجدَّة المفترضة لزوجة المؤلِّف، بوصفها جوهراً أنثوياً، والجوهر الأنثوي يتجلّى في كلِّ حين، مرَّة في شهرزاد، ومرَّة في ورد، وفي المرَّات جميعها في امرأة تملك مفتاح السِّرّ. لا تتفرَّد ورد بالرواية، وإنما نجد في الرواية الرَّاوي العليم الذي يملك المعرفة كلها، وينشئ مسار القصّ وينمِّيه إلى اكتمال التشكُّل، ويعطي لورد موقعاً، حينما يرى أن مسار القصّ يحتاج إلى راوٍ لينمِّيه من موقعه.

نلحظ، هنا، تداخل نوعين قصصَّيين هما الأسطورة والرواية، والراوي يعيد تشكيل عناصر الأسطورة، ونسجها وعناصر الرواية ليشكِّل عملاً قصصياً، تنتظم في بنيته، إضافة إلى ما سبق، عناصر فكرية عرفانيَّة ونصوص شعرية، ما يفضي إلى تشكل بنية قصصَّية تجريبيَّة، يمكن أن نصنِّفها في النوع الأدبي: الرواية، وذلك لأن الشكل الروائي هو شكل غير نهائي، التجريب فيه قائم ما بقي المجتمع الإنساني قائماً، وهو يتجدَّد ما دامت التجربة الإنسانية تتجدَّد.

يبدو لي أن هذا النَّوع الرِّوائي ينتمي إلى نوع قصصي عرفه القصص العربي القديم، وهو قصص الإسراء والمعراج الذي تطوَّر إلى ما عرف باسم قصص الرحلة الأدبية العجائبي.

فنحن، إذاً، إزاء عمل قصصي ينتمي إلى التراث العربي الإسلامي القصصي، ويندرج في سياق مسار تطوُّره.

ينطلق هذا النوع من القصص من حادثة الإسراء والمعراج، وهي حادثة تاريخية، وقعت فعلاً، ورد ذكرها في القرآن الكريم (الإسراء، الآية الأولى، والنجم، الآيات 7 – 18)، وفي الحديث النبويِّ الشريف، ثم أخذ نصُّها يتفاعل وينمو ويتطور على مرِّ العصور، فأصبح، كما قال الذَّهبي: «أشبه بأحاديث القصَّاص والمذكِّرين». ومن هذه الأحاديث الرواية الشعبيَّة المنسوبة لابن عبَّاس، وأحاديث المعراج التي أوردها ابن اسحق في السيرة النبويَّة.

وقد وجد هذا النَّص حضوراً في نصوص سردية صوفيَّة، مثل معراج البسطامي (ت. 261 هـ)، ومعراج الحارث المحاسبي (ت 243 هـ)، ومعراج النِّفَّري (ت. 354 هـ)، ومعراج ابن عربي (560 – 638 هـ)...

تصدر قصص المعراج هذه، المولَّدة عن نصِّ الإسراء والمعراج، عن رؤية إلى العالم عجائبيَّة تخرق العادات والقوانين، وقد بلغ معراج ابن عربي مبلغاً عظيماً من روعة الخيال والشعر على يد الصوفي الكبير، في كتابه «الفتوحات المكيَّة».

إن اتخذنا الرواية المنسوبة لابن عبَّاس أنموذجاً للرؤية العجائبية، لقرأنا منها ما يأتي: «ملك... نصفه من ثلج ونصفه من نار... له ألف رأس، وفي كلِّ رأس ألف وجه، وفي كل وجه ألف فم، وفي كل فم ألف لسان، يسبِّح الله بألف لغة لا يشبه بعضها بعضاً...» (ابن عبَّاس، قصَّة الإسراء والمعراج، القاهرة: مكتبة القاهرة، ص 16).

هذا النَّوع من القصص العجائبي يروي قصة رحلةٍ إلى عالم آخر، هو عالم السماوات، ويصف ما يشاهده هناك، وفيه نلمس خرق قوانين الواقع والطبيعة، وتجاوز المكان والزَّمان، وسعي البطل إلى تحقيق هدفه في فضاء عجائبي.

قلنا إنَّ رواية «معراج الرِّجال العشرة» تنتمي إلى هذا النَّوع من القصّ، أو هي شكل قصصي من الأشكال التي عرفها في مسار تطوُّره، فما الذي استندنا إليه إضافة إلى عنوان الرواية: «معراج الرِّجال العشرة»؟

الرواية قسمان: الأول هو حوارية خارطة الرَّمل، والثاني هو المعراج. في القسم الأول، نتعرَّف إلى دليل الرِّحلة ومرشدها، مالك الجردي، وإلى أميرها، وإلى الرِّجال الثمانية الآخرين، ونتتبَّع مشاهد الاستعداد للسَّفر، ونصغي إلى الحوار الذي يدور بين الدليل والأمير عن الحاجة للتشاور، وإلى خطب الرجال الثمانية... الذين يتقدَّمون إلى المرآة، كل منهم في شكل يشير إلى حضارة، وإذ يؤدي خطاباً، يبدو الجميع كأنَّهم في مسرح، ما يشير إلى شكلٍ مسرحي، يتكرر لدى حوار مالك والأنبياء في أثناء الحوار.

ثم يُقطع القصّ، ويتمُّ الانتقال إلى القسم الثاني، ويبدأ السَّير، ما يعني اتخاذ القرار بالسفر، وهذا يُترك للقارئ كي يتبيَّنه، يسير الرجال كما تمضي الريح، يصعدون الطرق بسرعة الطير كأنما لهم أجنحة... ويقترح مالك أن ينفصلوا مجموعتين، ينتهي التشاور إلى اتخاذ قرار بذلك، ويطمئن مالك إلى قدرات الرجال، إذ كان قد تعرف إليهم من طريق سماعه خطبهم في القسم الأول، ويرحلون في مجموعتين، فيحلم رجلٌ ثم يحلم مالك الجردي، وفي حلمه يتحقق معراجه إلى السماوات السبع «فيتجاوزها واحدة واحدة، وفي كل منها نتعرَّف إلى نبي وأخباره، وإذ يفيق مالك، يقول الراوي: إن مالكاً تحقق له ما أراد، ويسوِّغ ما حدث في أثناء معراجه بقوله: ولا يخفى أنه اطَّلع على روايات المعراج، وأنها وقعت في نفسه، ومال إليها قلبه، وشغلت عقله، وهذبت روحه، ودرَّبت جوارحه، وأطلقت خياله، حتى يرى أبعد مما تراه الحواس الظاهرة (ص. 151). أخفى مالك ما رآه في حلمه، لكنه قرَّر أنْ يشرح لأصحابه المعاني والأبعاد الروحية للأسفار.

وتروي ورد: إن الرجال العشرة أكملوا الرحلة، وأدركوا القمة، ويقرِّر الرَّاوي، في نهاية الرواية: ستمضي ورد الراوية، في سرد حوار الحضارات وخلاصها، في الحب الإلهي في حكايات الرجال العشرة» (153).

يبدو واضحاً أنَّ قصة المعراج، في هذه الرِّواية، تندرج، بوصفها قصَّة اتَّخذت شكل الحلم، في سياق الرِّحلة إلى القمة، ما يعني أنها قصَّة تندرج في سياق قصَّة، تتشكل من تفاعل أسطورة ورواية. تتخذ قصَّة المعراج شكل الحلم، وهذا يعود إلى إكساب الحدث صدقيَّة في هذا الزَّمن الذي لا يرتضي فيه العقل الغيبيَّات. ما يعزِّز هذا الرَّأي هو تسويغ الراوي لمعرفة مالك بفضاء الرحلة التي تمت في الحلم ومنازلها وشخصياتها بأنَّه اطلع على روايات المعراج، وهذا الاطلاع يسوِّغ أمراً آخر، وهو عجائبيَّة ما حدث في الحلم: إذ إنه قال إن الاطلاع جعله يرى أبعد مما تراه الحواس، وهنا في هذه الرؤية العجائبيَّة تلتقي هذه الرواية وقصص المعراج، وتختلف عنها في ما يمكن أن نسمِّيه الحوار المعرفي الفكري الذي يجريه مالك وشخصيات المعراج من أنبياء وملائكة، فهو يجري من منظور فكري معرفي حديث، يبرز فيه الجدل العقلي، وتستخدم معارف حديثة، وتاريخية، ما يدل على أن مالكاً شخصيَّة مثقفة.

في القصَّة الإطار، وهذا ـ أي اعتماد بنية القصَّة الإطار التي تتضمَّن قصَّة أخرى - تأثُّر بالبنية القصصية المشرقية العربية، إذ تضمَّنت قصة الرحلة إلى القمة قصة المعراج، وقصة الرحلة، كما يبدو، تروي في الوقت نفسه قصَّة رحلتين، أولاهما السَّفر في المكان إلى القمة، وثانيتهما السفر إلى الكمال، ودلالة القمة تشير إلى الكمال أيضاً. ما يعزِّز هذا الرَّأي التناص مع منظومة «منطق الطير» للشاعر الصوفي الكبير فريد الدين العطار، فكأنَّ الرجال العشرة حين يجتمعون للسفر إلى القمَّة، الكمال، في آن، هم طيور العطَّار الذين يجتمعون ويرحلون في طلب «السِّيمرغ»، فهل القمَّة/ الكمال في هذه الرواية تعادل «السِّيمرغ» في منظومة «منطق الطَّير»؟ نميل إلى الإجابة بالإيجاب، فمن وصف الرجال للرحلة: «السفر جذبة الشوق» «العاشق لا توقفه الأخطار»، «إلى بيت الحبيب»، إلى «سلطان العاشقين»، «رسم القلم الإلهي للقمة طريقاً»، «من أولى المراتب إلى كمالها»... المصطلحات والمفاهيم عرفانية كما هو واضح (تراجع خطبة الرجل الأول، ص. 23، على سبيل المثال) فالرحلة هي رحلة الروح، لكننا في الوقت نفسه نلحظ وجود رحلةٍ في الطُّرق والأمكنة، واستخداماً للبغال والحمير... واجتيازاً لأمكنة كأنها أمكنة الجنَّة، فهل هذا يعني أن الرحلة في الطرق والأمكنة هي في الوقت نفسه رحلة الروح إلى الحبيب، وكما تمر في الهضاب تمر في المراتب، وكلٌّ قادر على السير بقيادة إمام كيانه الخاص، يجتاز الهضاب/ الحجب، ويصل إلى القمة/الكمال؟ قبل أن نجيب عن هذا السؤال، نقرأ في الرواية ما يفيد أن الأسفار تكون بدورها أسفاراً عقلية، ما يجعل الرَّاوي يسأل: كيف يمكننا أن نطابق بين السَّفر العقلي والسَّفر الآخر/ الانتقال في المكان؟

هنا تتمثل ميزة من مزايا هذه الرواية، وهي قصُّ رحلة عجيبة، يتم فيها التطابق بين رحلة القلب/الروح، والعقل/الفكر، والجسد/ في المكان، ترسم مسار الرحلة خارطة الرَّمل، والسؤال الذي يُطرح هنا هو: لم كانت هذه الخارطة من الرَّمل، والرَّسم بالرمل زائل، ما يذكر بثنائيَّة الحوْر العتيق ورمل الطريق؟ لعل الإجابة تتمثل في أن هذه الخارطة هي التي تلائم الرحَّالة، ففي السَّفر، الأمكنة زائلة كما الرَّمل، غير أن هذه الخارطة تتحول إلى مرآة مصقولة عندما يتقدم الرجال منها، وينظرون إليها، فهي خارطة عجائبية، تتحوَّل إلى مرآة مصقولة، تُري الرجال في صور آنية تاريخية في آن، ترسم لكلٍّ منهم صورة ترمز إلى هويته في الحاضر، وتدل على مسار أجداده السابقين، فالرجل الأول فتىً في جسد نمر، روح العصفور الموجودة في جسد نمر، والثاني سبع مسترخ بعد صيد وافر، والثالث يظهر كفرسان الكأس المقدَّسة، وللرابع وجه كوجه الهرِّ، قدم على بساط الريح، والخامس مهندس، يتأمل الأشياء، والسادس درويش يحلِّق في طيرانه بأجنحة جبريل حتى الجنون، والسابع فهد، والثامن بحار من أحفاد كولومبس، من الأندلس، من حلب جاء أجداده، ولكلٍّ أجداده...

يسير الرجال كما تمضي الريح، كأنما لهم أجنحة... يقودهم مالك المتمكِّن المتبصِّر، هؤلاء الرِّجال المسافرون مختلفون، ويمثلون في الوقت نفسه الجماعة التي لا تجتمع على ضلال، ويصلون...، بقيادة مالك الذي يحتفظ بعصاه كما احتفظ موسى بعصاه، وكما يفعل الرعاة والقادة وأصحاب التأمُّل في رياضة صعود الجبال. إنها رحلة عجائبيَّة، لكنَّ السؤال الذي يطرح هنا: لم تفرَّد مالك بالمعراج طالما أن المسار مسار جماعة؟

يبدو أن نسيج القصّ، كما بنْيتَه، مركب، فإن تتبعنا مسار الفصلَ الأول، على سبيل المثال، للاحظنا أن حركة تشكله تتابع كما يأتي: وصف، بلغة شعرية: «ألهبت الشمس جلد التلال» (ص. 11)، سرد وصفي، سرد خبري، استرجاع حر غير مباشر؛ إذ بدأ القص في النهار، فعاد إلى ما حدث في الليل مباشرة، ومن دون تقديم، خطاب الرَّاوي، أو حديث ذاتي غير مباشر يؤديه الراوي، خطاب عن السفر المكاني، وهو حرٌّ مباشر، سرد وصفي، وصف سردي يرسم شخصية مالك، رمز: هدهد سليمان، مالك الأسفار، حديث ذاتي، سرد، وصف الحديث الذاتي بأنه «سيلان عرفانة». عودة إلى النهار، استئناف السرد والاستعداد للسَّفر حوار ثنائي، سرد، وصف مباشر يرسم شخصية مالك، حديث ذاتي، خطاب أمير القافلة...، وهكذا يتتابع تشكُّل النسيج، فيبدو كأنه جديلة قصصية تؤدَّى، في كثير من الحالات بلغة شعرية.

يمكنني القول إنَّ هذه الرِّواية رواية تجريبيَّة، تنتمي إلى نوع من القصص العربي الإسلامي، وتمضي في مسار تطوُّره لتقدِّم رواية ذات بنية مركَّبة تنطق بدلالة مفادها أن الخلاص الإنساني يتمثَّل في الحب الإلهي، والسفر/الخروج الجسدي والروحي والعقلي إليه، بوصفه القمَّة/ الكمال.

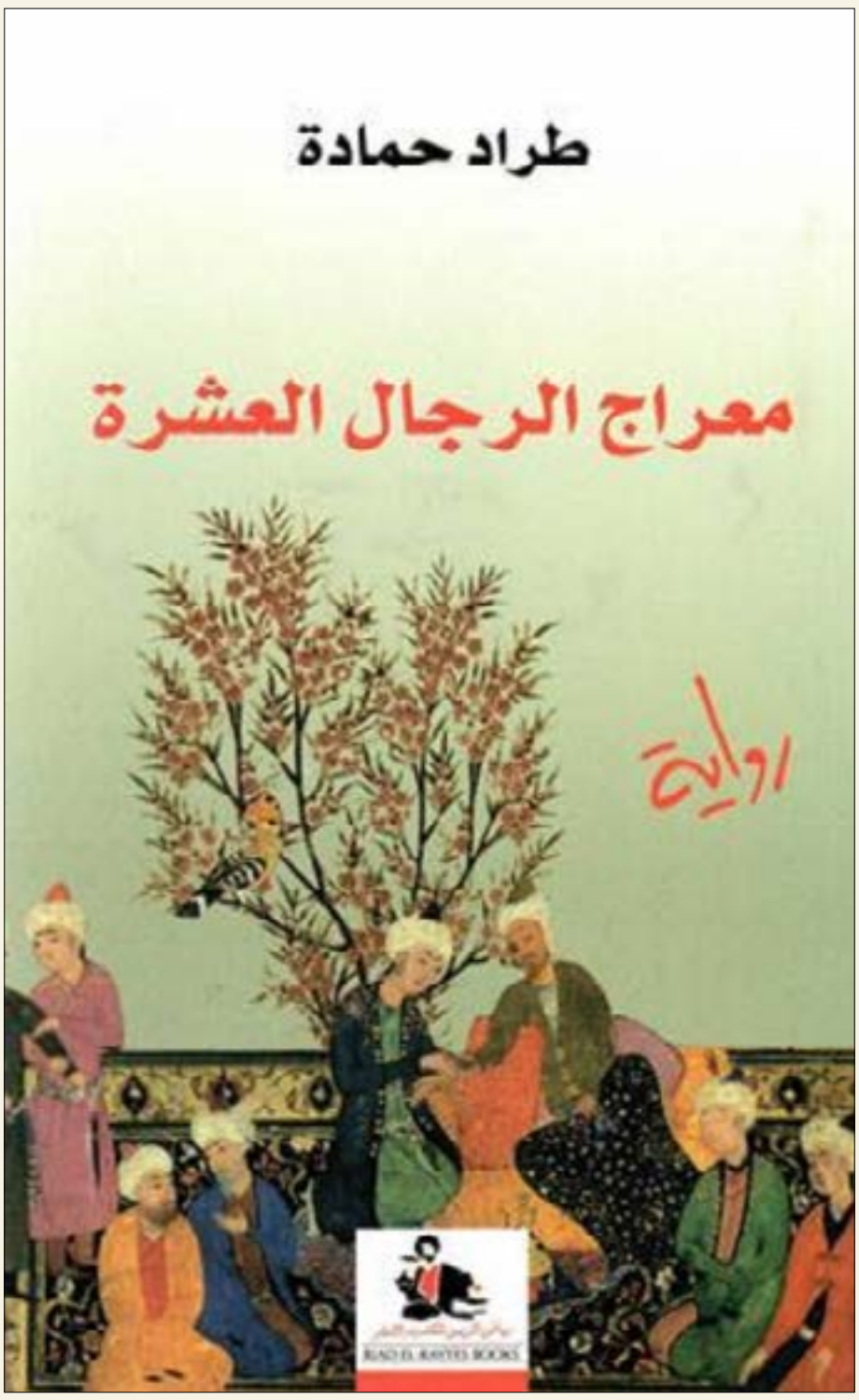

«معراج الرجال العشرة» تعيد كتابة الأسطورة الشعبية الشهيرة في الهرمل

أوراق

فروغ فرخزاد
شباكٌ على بحر بيروت

في إحدى مقابلاتها القليلة، تقول فروغ فرخزاد (1934ـ1967): «الشعر بالنسبة إليّ أشبه بشباكٍ يفتح وحده في كل مرة أتقدم نحوه. أقف على ناصيته. أرى. أغني. أصرخ وأبكي. أختلط بصور الأشجار. وأعلم أنه من الناحية الأخرى هنالك مدى. وأن أحداً سيسمعني بعد مئتي سنة، أو من 300 سنة خلت. لا يهم. إنها وسيلة للتواصل مع الوجود بمعناه الأعمق. لست أبحث عن شيء في ما أكتبه. أكتشف نفسي فقط. بعض القصائد أشبه بأبواب مفتوحة لا يوجد خلفها إلا فراغ مفزع. الاساسي هي «تلكَ الناحية الأخرى». لكن هنالكَ قصائد ليست بالشبابيكَ المفتوحة أو الأبواب المغلقة. بل هي طرقات. قصيرة أو طويلة. نتنزه فيها ذهاباً وإياباً ولا نتعب. إذا توقفنا خلالها. نكتشف التفاصيل التي لم نرها في الاسفار السابقة. يمكننا أن نتوقف لسنوات في قصيدة. وأن نكتشف أفقاً. مساحة. جمالا. منظراً. إنساناً. أريد أن يأخذني الشعر من يدي ويعلمني أن أبصر وأشعر». بهذه الحساسية العالية تعاطت الشاعرة الإيرانية الابرز في الشعر الإيراني المعاصر مع العالم. هي التي سعت منذ تفتحها الشعري على الوجود الى غزو مساحات أكبر من الحرية والمضيء نحو فضاءات من الإبداع وتفتح الطاقات الجمالية والإنسانية. ما لا يعرفه كثيرون أن فروغ فرخزاد زارت بيروت عام 1956 لسبب لا نعرفه لفترة قصيرة جداً. وتركت انطباعاتها عن هذه الرحلة القصيرة عن شباكٍ يطل على البحر في مدينة «هي بلا شكّ أجمل مدن العالم». وعن نزهة على البحر. نص تأخذنا فيه بيدنا نحو «تلكَ الناحية الأخرى»

ترجمة وإعداد: **محمد ناصر الدين**

حين استيقظت، شُبِّه لي أنّ دخاناً كثيفاً قد اخترق مقصورة الطائرة. عرفت بعدها أنّه دخان السجائر. رأيت المسافرين ينظرون الى الخارج، كلٌّ من كوّة مقعده. أذكر أن أمي قالت: «أخشى ألا تَصِلي معافاة سليمة».
لكن قلقي كان عابراً وضَحْلاً. حين ألقيت أنا أيضاً بنظرة من كوة مقعدي، لم أر إلا النور. كنا فوق بيروت. كأنّ المدينة تحترق في اللهيب الأصفر للمصابيح. تجمعت الأضواء ولمعت المدينة مثل عيون الذئاب في ليل الصحراء. هذا البريق كان مغلَّفاً بدائرة من السواد الكثيف والمركّز. أُجبرنا أن نشد أحزمتنا ثانية لأن الطائرة بدأت بالهبوط. شعرت أنهم كانوا يسرقون منّا شيئاً ما بحرماننا من رؤية هذا السحر المُذَهَّب الذي يتلألأ ويبرق في الخارج.
حين وضعت أقدامي فوق أرض المطار، لست أدري لماذا تذكرت السنوات تلك التي عشتها في الأهواز. الهواء هنا أكثر انتعاشاً لكنه لزجٌ قليلاً. انتابني وجع في قدميّ، في جواربي التي أضحت مزعجة. أخذت مسافة من مرافقيّ وأمام المضيفة التي كانت تقودنا، خلعت نعليّ ووضعتهما تحت إبطي. تبسمت المضيفة وقالت شيئاً لم أفهمه قَط. بدأت قدماي برشف

> **كانت النجوم قريبة. ظننت أني لو مددت يدي، لاستطعت أن أتلمس حرارتها**

الرطوبة والنداوة اللذيذة للأرض.
لطالما أحببت أن أمشي عارية القدمين. طفلةً، لم أنتعل الحذاء أبداً ولو ترك الأمر لي، كنت سأجد أقصى المتعة في المشي حافية في الشوارع.

فندق ريزيدانس

في المطار، لم ننتظر كثيراً، خاصة أن العجوز الألمانية كانت ستموت من التعب. بعد فحص جوازات السفر، أخذنا الباص الى المدينة. في الظلام، كل شيء بدا لي جميلاً. أحياناً، برؤية ظلال الأشجار، كنت أود معرفة أسمائها وفصيلتها، لهذا كنت أمد برأسي من النافذة وأنظر في البعيد، لكن الباص كان يجري بسرعة، ويتخطى كل ما يأخذ لوناً أمام أعيننا. أخيراً، الطريق الذي يصل المطار بالمدينة، انتهى أمام فندق فخم كان اسمه «اوتيل ريزيدانس».
أن أمضي الليل في مكان كهذا كان يزعجني. كنت سأكون أكثر سعادة لو خرجت للنزهة قرب البحر وتمددت على الرمل. هناك، سأكون حرة، قد أصرخ، أغني وأركض. لن يكون بمقدور أحد أن يراقب تصرفاتي ويزينها في الميزان السخيف للعُرْف. في الغرفة، الشيء الأول الذي استرعى انتباهي هو شُباكٌ يطل على المُتَوسط: لا أعرف لماذا شعرت بالسعادة تغمرني حين رأيته. عبر شُباك يمكننا تثبيت الأفق. بين الجدران الأربعة للوقت، وحده الشباك يصلنا بالعالم الخارجي. شباك على الضوء، على الشمس، على كل ما هو جميل ومرغوب. لو لم يكن هناك من شبّاك، هل كان بمقدورنا احتمال هذا الظلام الكثيف الذي يحاصرنا؟ وغرفتي كان لها شباك على بحر بيروت. باب آخر يفتح على شرفة رومانسية مع جدران مكسوة بورود بنفسجية متسلّقة. عطر هذه الورود كان يحتل غرفتي عبر النافذة. وحين فتحت الباب، كانت الورود تحييني، فداعبت أوراقها بأصابعي. الهواء كان صافياً وشفافاً وأضواء الشاطئ في البعيد كانت أشبه باللؤلؤ المطرز على مخمل الليل.
بعد العشاء، صرت أقرأ لمرافقيّ الطالع في فناجينهم. حتى ولو لم أكن ضليعة بالأمر، فإن الأميركي كان بمنتهى الذهول وطلب مني أن أخبره بالمزيد عن مصيره. بعدها، قررنا أن نذهب للنزهة قرب البحر، وتطوع أحد عمال الفندق، بعدما أنهى نوبته الليلة، أن يكون لنا دليلاً. لبست حذائي المريح، وحين أردنا الانطلاق، انخفض عددنا الى النصف. كان شعري لا يزال مبللاً بعد الاستحمام، وحين كان الهواء يمر عبره، كنت أشعر بالسرور، كما لو أن يداً تمسده برفق.

البحر

استعرنا طرقات ضيقة وملتوية مزروعة بمساكن بجدران ملونة وحدائق بأسوار منخفضة. قبل الوصول الى البحر، انسحب الطالب الايراني الذي كان برفقتنا. الدليل والأميركي، وهو الشخص الوحيد المتبقي في النزهة، كانا على مسافة بعيدة مني. كنت أمشي بكثير من البطء والخفّة. ثمة شيء في الهواء كان يصيبني بالدوار. الشوارع فارغة وظلالنا تنعكس في كل الاتجاهات على الأسفلت الذي بدا مبللاً بفعل الرطوبة ورذاذ الماء. بدأت بفعل حركات غريبة بيديّ ورجليّ، وصرت أتسلى برؤية ظلي يقوم بالشيء ذاته.
الآن، بتُّ أسمع عن قرب هدير البحر. ما كان يهتز أمامنا ويمتد في البعيد كان البحر. جلست فوق الرمل. تقدمت الأمواج تحت قدمي. أعرت فخذيّ للأمواج وحدقت في البحر الذي طالت قامته في أحداقي وضاع في الظلمة. تركنا الدليل بعدما كتب لنا عنوان الفندق ودلنا على طريق العودة. الأميركي كان أقرب للنوم منه الى اليقظة، لكن احترامه لـ «الإيتيكيت» كان يمنعه من أن يتركني وحدي. قلت له إنّ البقاء وحيدة لا يزعجني البتّة، وإني أعرف طريق العودة أكثر منه ربما. ابتسم، مغتبطاً، كأنه لم يكن ينتظر إلا إشارتي. راقبته للحظة في العتمة. لا أعرف لماذا شعرت نحوه بالشفقة. لطالما فضلت الجمال على النوم. كان يمشي، بأكتاف متساقطة وأذرع رخوة، مسرعاً نحو سريره وهو محقّ. لقد قال لي بنفسه إنّ النوم والطعام هما أجمل الأشياء للعجزة. بقيت وحدي. ألقى الليل بثقله عليّ وأحسست أن عينيّ تلمعان. في البعيد، كان البحر يلمع مثل نيلوفر أبيض في وسط مستنقع. كانت الأمواج تتشابك ونشيد يخرج من بطونهن ويرتقي للسماء. في هذه اللحظة، أحسست حركة الموج المتكررة في قلبي. بعدها تمددت فوق الرمل وصرت والبحر كُلّاً واحداً. كانت النجوم قريبة. ظننت أني لو مددت يدي، لاستطعت أن أتلمس حرارتها وضوءها. كانت تتدحرج نحوي، فتذكرت ليالي الألعاب النارية، والمفرقعات التي تتحول فجأة الى عناقيد دالية ذهبية وتهبط الى الأرض برفق. في البعيد، على ظهر مركب، ظننت بأني أرى جسد امرأة ترقص وسط الأشباح والظلال. كان الأمر كناية عن كاباريه بحري، واستطعت أن أتبين حركات الراقصة. تذكرت أفلام سامية جمال. مللت بعدها وأردت أن أُخرج نفسي من هذه الفضول التافه. كانت تنورتي مبللة، أخذت طريق العودة وكنت تائهة في العتمة، نسيت أنه يجب عليّ العودة الى الفندق. هذه الليلة أشبه بحلم نهايته عصية على الفهم.
رغبت بأن أتحول الى ذرّة رمل، وأن أقضي عمري هنا. حين عدت للفندق، ورغم تعبي، لم أقوَ على النوم أو الكتابة. أطفأت النور ثم وضعت رأسي في وسادتي ورحت أبكي كالأطفال. في الصباح، استيقظت على صوت الهاتف: يجب أن نرحل. كان البحر غارقاً في الضوء، ولم أر إلا اللون الأزرق حتى اللانهاية. مجموعة من الجنود الأمريكيين كانوا عائدين من نزهة ليلية، متعتعين من السُكر. بعد وداعنا لعمال الفندق، أخذنا الباص ذاته للمطار. الآن يمكنني أن أرى كل شيء في ضوء النهار. لا شك أن بيروت هي من أجمل مدن العالم، ممتلئة بالألوان الساحرة والحيّة، كأننا أمام لوحات رافاييل أو المناظر التي وصفها لامارتين. لصقت وجهي بالزجاج ورحت أنظر الى الخارج. كان السائق يلهو بالمقود. أظنه كان جذلاً، لأن الباص كان يرقص الفالس ويترنح يمنة ويسرة. السيدة العجوز ارتعبت واحتجّت ولم أفهم شيئاً من هذه الرقصة المستمرة للمركبة والتصرفات المتهورة للسائق. أخيراً، وصلنا الى المطار، وبعد إجراءات السفر الروتينية، أقلعت الطائرة في الثامنة صباحاً. كنا فوق المتوسط والشمس عالية في الأفق. للسماء بأكملها لون الذهب، والبحر الذي كان يذوب في الأسفل، كان أشبه بسماء أخرى.
أحياناً، نقطع غيوماً بيضاء ومسجونة بأطر مذهبة، غيومٌ تشبه أحلام طفولتنا. لم أكن أريد أن أترك مكاني لأحد. لا أعرف لماذا في هذه اللحظة فكرت بالرب. يمكن لأننا كنّا في الأعالي، وعظمة هذه السماوات التي نخترقها أكثر فأكثر، قد أوحت لي بشعور كهذا. في كل مرة كانت الغيوم تختفي، كان يمكننا أن نرى البحر في الأسفل، فاتحاً فمه ينتظرنا في زرقته اللانهائية. كان بريقه أشبه بالماس، ولونه بنفسجي تارة، ويشحب أحياناً تحت الشمس.

المرجع: «كتاب الليل المضيء، رسائل ومقابلات فروغ فرخزاد الكاملة» ـ Lettres Peranes ـ أركوي، فرنسا، 2011 ـ ترجمة جلال علوينيا.